إتحاف أهل الإيمان
ببعض علوم القرآن

للأسرة المسلمة

لحلقات تعليم القرآن

أسلوب علمي مميز لمحبة وتعظيم القرآن العظيم

- آيات قرآنية
- أحاديث نبوية
- أقوال الصحابة والتابعين والعلماء
- آداب التلاوة
- جزئي عمَّ وتبارك وثمان سور
- فضائل السور
- تفسير السور (الجلالين)
- اسباب النزول

تَأليف

طاهر بن حسين العطاس

إتحاف أهل الإيمان

ببعض علوم القرآن

تأليف

طاهر بن حسين العطاس



إتحاف أهل الإيمان

ببعض علوم القرآن

ملخص السيرة الذاتية

الاســــم: طاهر بن حسين محسن العطاس

تاريخ الميلاد: ١٩٦٨م

ماجستير علم نفس. إرشاد أسري. جامعة أم درمان.

متخرج من دار المصطفى بتريم للدراسات الإسلامية.

حاصل على:

١. إجازة في قراءة وإقراء روايتي شعبة وحفص عن عاصم.

٢. (مدرب محترف) ، من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

٣. ممارس في (تعليم مهارات التفكير للأطفال) من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة.

٤. (التعليم السريع) من جامعة الملك عبدالعزيز ومركز ديبونو بالأردن.

٥. (أفكار إبداعية في حفظ القرآن الكريم) مركز تطوير الكفاءات للتدريب، قدمها الدكتور يحي الغوثاني.

٦. برنامج (كورت) لتعليم التفكير.

٧. ممارس في NLP البرمجة اللغوية العصبية.

٨. دورة في برنامج بناء الذات لطلاب المدارس (الإبتدائية والمتوسط والثانوية)، من المنظمة العربية للتدريب والتطوير، قدمه مؤلفه: روبرت ريزونر.

- قدم دورات متعددة في فنون متنوعة كتربية الأطفال والعلاقات الزوجية وطرق حديثة في التدريس وفي التنمية البشرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا وكرمنا بالقرآن العظيم وجعله منحة من أعظم منحه لهذه الأمة مخصوصاً بخصائص فاضت آثارها على الأمة في حفظ دينها وتحقيق يقينها وتمكينها من فهم الحقائق فيما أوحاه الخالق إلى خير الخلائق.. وصلى الله وسلم على من يُسِّرَ القرآن بلسانه، واتضحت معانية بكريم بيانه، وكان خلقه القرآن، وكان السبب الأقوى لإدراك ماحواه من شريف المعاني الحسان، وعلى آله المطهرين عن الأدران، وصحبه الغر الأعيان الذين دخلوا إلى القرآن من باب الإيمان، وكان أحدهم لايتجاوز الآيات حتى يقيم حقها ويتصل من معانيها بما يوجب ارتفاعه بها، (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فقد جمع السيد المبارك الموفق الأخ طاهر بن حسين العطاس أبواباً تتعلق بالقرآن الكريم وعظيم شأنه، وتلفت أنظار أهل الملة إلى الاتصال به وببيانه وبما يهيئ الارتباط بشرف الاتصال بهذا الكتاب ويهيئ المتصل لوعي وفهم الخطاب، وقد جعل في طريقة الكتاب وفصوله مسلكاً حسناً وأسلوباً رائقاً للوصول إلى تيسير الصلة بالقرآن الكريم وعلومه وحلول عظمته في القلب ونيل الرتبة من تلاوته وتدبره وإدراك بعض عظمته وفضله.

فبارك الله فيما جمع ، ونشره في الأمة وبه نفع، وجعلنا وإياه و قراء الكتاب وناشريه من الذين تسري فيهم سرايات الكتاب العزيز ويتلونه حق تلاوته، ويكونون من أصحابه ويرفعون إلى مراتب أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ألحقنا الله بهم في عافية.. وبالله التوفيق.

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

١٤٣٤/٥/٤هـ . ٢٠١٣/٣/١٦م



المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي اختص هذه الأمة العظيمة بإنزال الكتاب المهيمن على كل الكتب السابقة، واختصها بنبيها المخصوص بالرحمة العظمى فلا يدرك فضله شيء من المخلوقات السابقة أو اللاحقة، وهيأ له صحباً كراماً مشوا على نهجه بخطوات واثقة، وبارك في ذريته وجعلهم قرناء القرآن لن يفترقوا عنه فكانت أفعالهم هدى وأقوالهم صادقة، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه ومن مشى على نهجه وسار على دربه، اللهم أكرمنا بصادق حبه واسقنا من حالي شربه وأسعدنا في الدنيا والآخرة بقربه وأنت راض عنا يا رب العالمين.

أما بعد

فقد قال الإمام محي الدين النووي في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن: «.. ورأيت أهل بلدنا دمشق حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام **مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز تعلُّماً وتعليماً وعَرْضاً ودراسةً في جماعة وفرادى، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام**.... فدعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملته وأوصاف حفظته وطلبته».

فأقول: حُقَّ له أن يجمع تلك الآداب لأولئك الكثر المكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن، ولكن كيف الحال إذا كثر الإعراض عن تلاوة القرآن

فضلاً عن حمله، وكان حال الكثير في زماننا أنه لا يدري أين موضع القرآن في بيته؟ بل هل يوجد في بيته قرآن أم لا؟

وقد دعاه ـ رحمه الله ـ ذلك الاعتناء الشديد ـ كما قال: «جماعة وفرادى..... بالليالي والأيام» ـ أن يجمع مختصراً في آداب حملة القرآن وأوصاف حفظته وطلبته، ولعله لو عاش زماننا لرأى كيف تبدل الحال؟ حيث ضعفت الرغبة في مجرد التلاوة للقرآن فضلاً عن آداب حمله وأوصاف حملته وحفظته وطلبته.

وهذه ليست نظرة سوداء عن مجتمعنا المسلم بل هي الحقيقة، ولعل المدرس في حلقات القرآن لا يشعر بهذا الإعراض لوجود الطلاب أمام عينيه وهم لا يشكلون ٢٪ من المجتمع، ولكن إذا نظر ذلك المدرس والطلاب إلى بيوتهم لوجد كل منهم أن معظم أهل بيته بعيد عن القرآن.. إلا قليلاً في رمضان، فكيف بالبيوت الأخرى؟ نعم هناك بيوت تعتني بالقرآن ولكنها مازالت النسبة ضئيلة جداً خصوصاً إذا قارناها باهتمامات المسلمين بأشياء أخرى وتلك الأشياء الأخرى لا تساوي شيئا بجانب كلام الله، بل ليست هناك مقارنة بينها وبين كلام الله.

وقد كتب العلماء الأفاضل منذ بدايات التأليف حتى وقتنا الحاضر ـ ومازالوا يؤلفون ـ كتباً عن القرآن العظيم من تفسير وأحكام وتجويد وآداب، وقام طلبة العلم في المدارس الدينية والجامعات عموماً برسائل وبحوث علمية عن هذا الكتاب العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومع هذا كله فقد رأيت الحاجة داعية إلى جمعِ مختصرٍ يزيدني



ويزيد المسلم رغبةً في تلاوة هذا الكتاب المعظم ومعرفةً بشيء عن عظمته وتعلقاً ومحبةً فيه لما في ذلك من خيرات عظيمة ومفاتيح لكنوز خالدة يسعد بها المسلم في دنياه وآخرته، وهذا الجمعُ جزءٌ من النصيحة لكتاب الله وهو تنبيه على عظمة وفضائل القرآن وأهمية تلاوته والتعلق به ومحبته. وقد انتهجت الاختصار مسلكاً لجمع أكبر وأكثر الفوائد التي تزيد الرغبة في تلاوة القرآن وتسهل علينا تناول مبادئ مهمة تجعل التلاوة والمدارسة والحديث عن أعظم كتاب في الكون يسيرة ذات معنى، ثم تُوْصِلنا إلى غايات عظمى دعانا إليها مولانا تبارك وتعالى ورسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ولهذا فإنك ستجد أيها القارئ الكريم آيات قرآنية متتابعة دون تفسير، وأحاديث شريفة دون شرح، وأقوال الصحابة والعلماء بدون تعليق - إلا النادر - ومواضيع مختصرة عن القرآن وآداب تلاوته والتفسير وأسباب النزول وغيرها من المواضيع الأخرى، حيث يتمكن الآباء والمهتمون بالقرآن من تحصيل هذه المعلومات المهمة في مؤلف واحد فيساعدهم ويسهل لهم الحديث مع أبنائهم - أو الطلاب - عن عظمة القرآن وفضله وآدابه وسوره وأسباب النزول، ليتيسر للجميع العلم والعمل مخلصين له الدين.

۞ وقد قسمته إلى ثلاثة فصول:

❖ **الأول**: آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة عن القرآن وعظمته وفضله.

❖ **الثاني**: أقوال الصحابة والتابعين والعلماء عن القرآن وفضله وحالهم معه وآداب التلاوة وما يتعلق بها.

❖ **الثالث**: جعلت له مقدمة عن تعريف القرآن وفضائله والتفسير

وأسباب النزول ثم وضعت السور الثمان وجزئي ٢٩ و٣٠ بالإضافة إلى فضلها ـ أعلى الصفحة ـ وتفسيرها ـ منتصفها ـ وأسباب النزول ـ أسفلها.

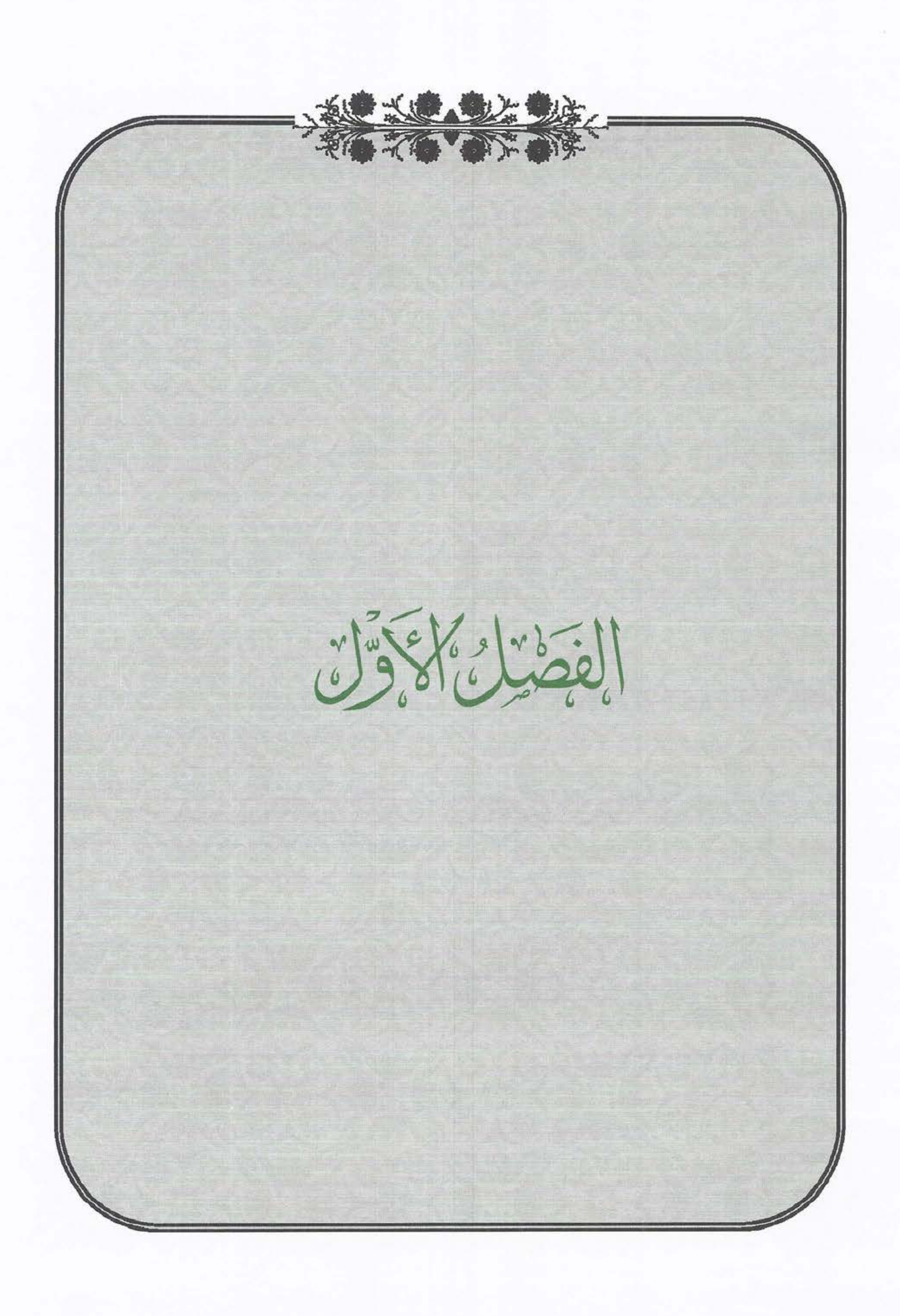
وقد عرضت فكرته على سيدي الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، حفظه الله ورعاه فاستحسنه وسماه بـ «**إتحاف أهل الإيمان ببعض علوم القرآن**» فجزاه الله عني وعن المسلمين خير الجزاء، وأطال لنا في عمره في عافية تامة.

ولم أعرف ـ حسب اطلاعي ـ كتاباً يشاكله ويجمع هذه المواضيع ويخدم تلك الفئات، ولعله قد ألف ولكني لم أعلم به.

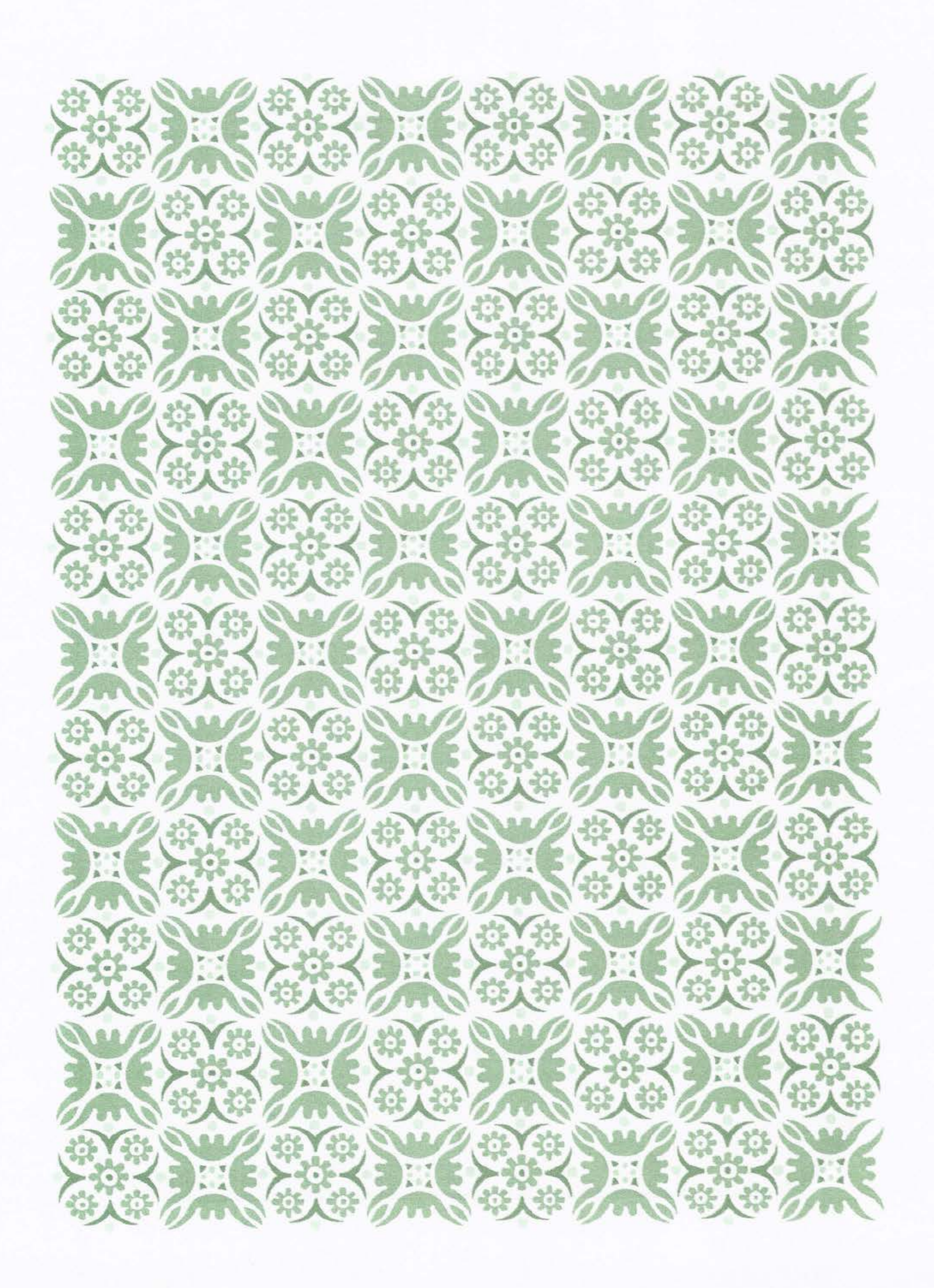
ولاشك أن النقص والخطأ والسهو ملازم لي، ولكن «الميسور لا يسقط بالمعسور» و«ما لا يدرك جلُّه لا يترك كله» فرحم الله من نبهني على شيء من ذلك وجزاه الله كل خير.

وأسأل الله أن يقبله ويديم النفع به وأن يديم إسداء كرمه إلي وستره علي ولطفه بي، وأن يفعل ذلك بجميع أحبابي وسائر المسلمين والمسلمات إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

✍ **طاهر بن حسين العطاس**



الفَصلُ الأوَّل





١ ـ آيات عن القرآن العظيم

مقصوده ووظيفته وتلاوته وحال المؤمنين معه

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١].

٢ ـ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٤ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

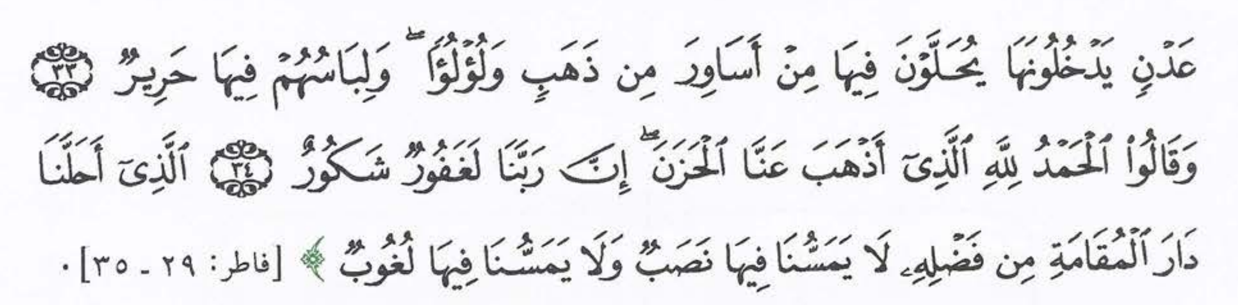
٥ ـ قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

٦ - وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٦].

٧ - وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٧٨ - ٨٢].

٨ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ


عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [فاطر: ٢٩ - ٣٥].

٩ - وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

١٠ - قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

١١ - قال تعالى: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠].

١٢ - قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

**   **   **





٢ ـ أحاديث نبوية
عن عظمة القرآن العظيم وفضله

١ ـ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لله أهلين من الناس». قالوا: ومن هم يا رسول الله؟! قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح.

٢ ـ وأخرج الشيخان من حديث عثمان: خيركم ـ وفي لفظ: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»، زاد البيهقي في الأسماء: «وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه».

٣ ـ وأخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عباس: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب.

٤ ـ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أما إن نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين». رواه مسلم.

٥ ـ وأخرج الشيخان من حديث أبي موسى: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، طعمها طيب وريحها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ



القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها.

٦ - وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم» فقلنا: يا رسول الله كلنا يحب ذلك، قال: «ألا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله غز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل» رواه مسلم: «بطحان» بضم الباء وإسكان الطاء وبالحاء المهملة موضع بالمدينة، و«الكوماء» بفتح الكاف وبالمد هي العظيمة السنام من الإبل.

٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قرأ القرآن لم يُرَد إلى أرذل العمر وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: الذين قرؤوا القرآن. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٨ - وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أباذر لأن تغدو فتَعَلَّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدو فتُعَلِّم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة».
رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حَلِّه، فيلبس حلة الكرامة ثم



يقول: يا رب زده، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق ويزداد بكل آية حسنة». رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٠ ـ وخرج الترمذي بإسناده عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أَذِنَ الله لعبدٍ في شيء أفضل من ركعتين يصليهما وإن البِرَّ لَيُذَرُّ على رأس العبد ما دام في صلاته وما تَقَرَّبَ العِباد إلى الله بمثل ما خَرَجَ منه».

١١ ـ وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٢ ـ وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأَمَّ به قوماً وهم به راضون وداعٍ يدعو إلى الصلوات الخمس ابتغاء وجه الله وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين مواليه» رواه الطبراني بإسناد لابأس به، وفي رواية له: قال ابن عمر لو لم أسمعه إلا مرة ومرة حتى عد سبع مرات لَمَا حدثت به سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة لا يهولهم الفزع ولا يفزعون حين يفزع الناس رجل عُلِّمَ القرآن فقام به يطلب وجه الله وما عنده».

١٣ ـ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. قال أبو سليمان الخطابي في معالم السنن جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج (الجنة) فيقال للقارئ: ارق في الدرج على قدر ماكنت تقرأ من آي القرآن فمن استوفى جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

١٤ ـ وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بما كسينا هذا: فيقال: بأخذ ولدكما القرآن» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٥ ـ وخرج الترمذي وابن ماجه بإسنادهما عن على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار».

١٦ ـ وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «القرآن شافعٌ مشفع وماحِلٌ مصدق. من جعله أمامه قاده إلى الجنة. ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» رواه ابن حبان: قوله «ماحل» قيل معناه ساع وقيل: خصم مجادل.

١٧ ـ وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الصيام والقرآن شفعان للعبد يقول الصيام رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان»

رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

١٨ - وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت: يا رسول الله فماذا تأمرني إن أدركت ذلك فقال: «**تَعَلَّم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك**» قال فأعدت عليه ذلك ثلاثاً فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثاً تعلم كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ واعمل بما فيه ففيه النجاة**». أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى وفيه تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلاث مرات.

١٩ - عن الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ألا إنه ستكون فتنة**» فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: «**كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾** [الجن ١ - ٢] **من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم**». رواه الترمذي

٢٠ - روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**أوصيك بتقوى الله تعالى فإنها رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**».

٢١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». رواه البخاري ومسلم.

٢٢ ـ وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً بأصحابه». رواه مسلم.

٢٣ ـ فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأَ في ليلة عشر آيات لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأَ في ليلة بمائة آية كُتبَ من القانتين، ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين» رواه الدارمي في سننه.

٢٤ ـ عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به مثل الأترجة، طعمها وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر وخبيث ريحها». البخاري ومسلم.

٢٥ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يحب أحدكم إذا رجع إلى أهله يجد ثلاث خلفات عظام سمان، فثلاثُ آيات يقرأهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان». رواه مسلم.

٢٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» فقيل يا رسول الله وما جلاؤها؟ فقال: «تلاوة القرآن وذكر الموت». أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر.

٢٧ ـ وقال صلى الله عليه وسلم: «لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القَينَةِ



إلى قينته». أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد.

٢٨ ـ عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل أعطاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فسمعه رجل فقال: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا فعملت فيه مثل ما يعمل فيه هذا، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: يا ليتني أوتيت مثل ما أوتي هذا، فعملت فيه مثل ما يعمل فيه هذا». رواه البخاري.

٢٩ ـ عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران». رواه البخاري.

٣٠ ـ عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يَزيغ فيُستعتب، ولا يَعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد». رواه الدارمي.

٣١ ـ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله تعالى». رواه الطبراني.

٣٢ ـ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من شفيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره»، رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلا.

٣٣ ـ وللطبراني من حديث ابن مسعود: «القرآن شافع مشفع».



٣٤ ـ ولمسلم من حديث أبي أمامة: «اقرءوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيعا لصاحبه».

٣٥ ـ وقال ﷺ: «أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن»، أخرجه أبو نعيم في فضائل القرآن من حديث النعمان بن بشير وأنس وإسنادهما ضعيف.

٣٦ ـ وقال ﷺ أيضًا: «إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا»، أخرجه الدارمي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.

٣٧ ـ وقال ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد من شغله القرآن عن ذكري أو مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وقال حسن غريب ورواه ابن شاهين بلفظ المصنف.

٣٨ ـ وعن سهل بن معاذ عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا» رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

٣٩ ـ وأخرج الدارمي من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: «القرآن أحب إلى الله من السماوات والأرض ومن فيهن».

٤٠ ـ وأخرج الديلمي من حديث علي: «حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله».

٤١ ـ وأخرج أحمد والترمذي من حديث شداد بن أوس: «ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى إلا وكل الله به ملكا يحفظه، فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متى هب».

٤٢ ـ وأخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد مع من يحد، ولا يجهل مع من يجهل، وفي جوفه كلام الله».

٤٣ ـ وأخرج البزار من حديث أنس: «إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره».

٤٤ ـ وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة: «القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى دونه».

٤٥ ـ وأخرج أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر: «لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار».

وقال أبو عبيد: أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن. وقال غيره: معناه أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من الخنزير.

وقال ابن الأنباري: معناه أن النار لا تبطله، ولا تقلعه من الأسماع التي وعته، والأفهام التي حصلته كقوله في الحديث الآخر: أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء أي: لا يبطله ولا يقلعه من أوعيته الطيبة ومواضعه لأنه وإن غسله الماء في الظاهر لا يغسله بالقلع من القلوب.

٤٦ ـ وأخرج الطبراني في الصغير من حديث أنس: «من قرأ القرآن يقوم





به آناء الليل والنهار، يحل حلاله ويحرم حرامه، حرم الله لحمه ودمه على النار، وجعله مع السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له».

٤٧ ـ وأخرج الطبراني من حديث أنس: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة».

٤٨ ـ وأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان»؟ قلنا: نعم [ص: ٣٤٣] قال: «ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاة خير له من ثلاث خلفات سمان».

٤٩ ـ وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله: «خير الحديث كتاب الله».

٥٠ ـ وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس: «من قرأ القرآن في سبيل الله كتب مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا».

٥١ ـ وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة: «من تعلم آية من كتاب الله استقبلته يوم القيامة تضحك في وجهه».

٥٢ ـ وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث عائشة: «الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

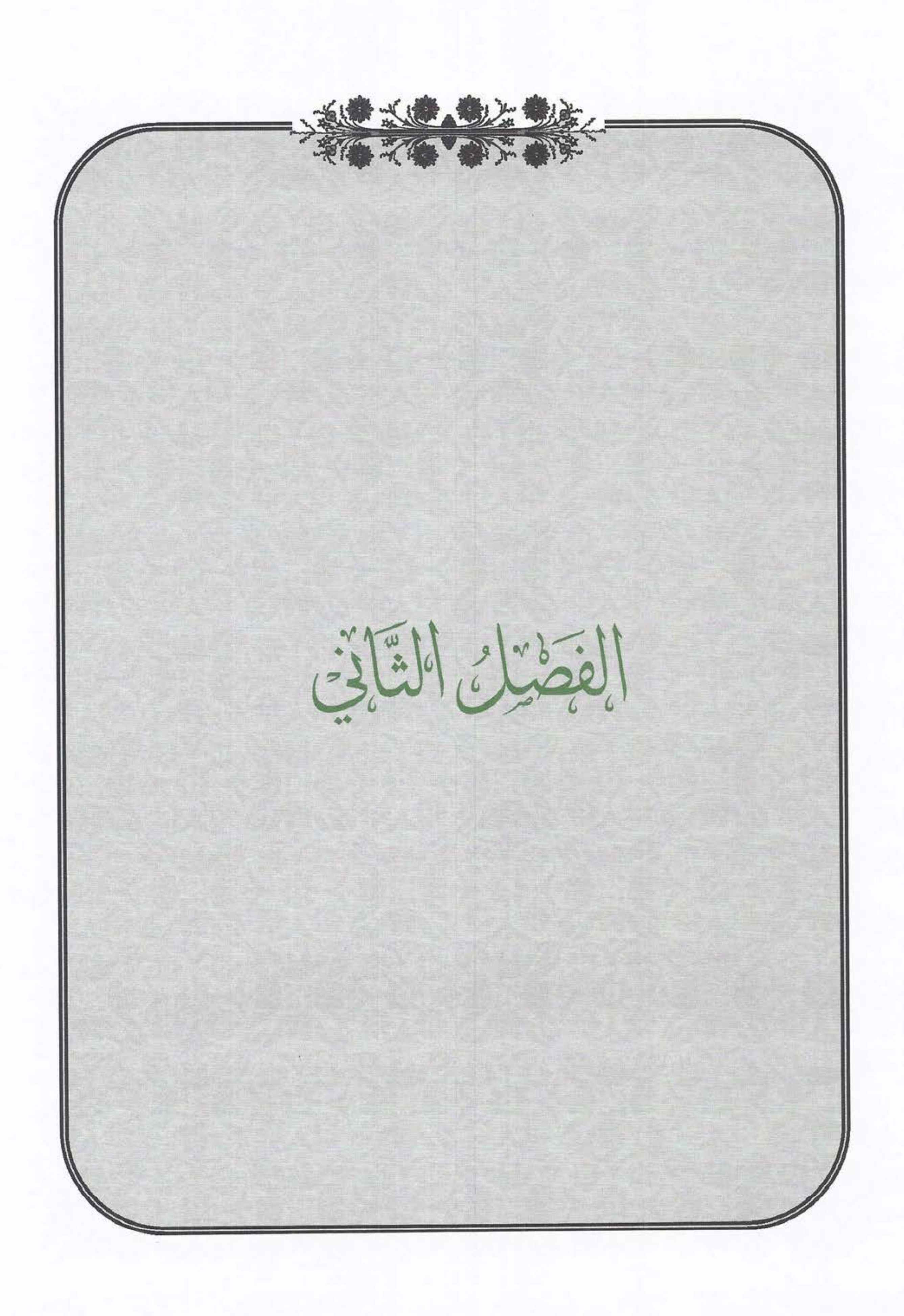
٥٣ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث جابر: «من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة، إن شاء عجلها في الدنيا، وإن شاء ادخرها له في الآخرة».

٥٤ ـ وأخرج ابن ماجه من حديث أبي ذر: «لأن تغدو فتتعلم آية من

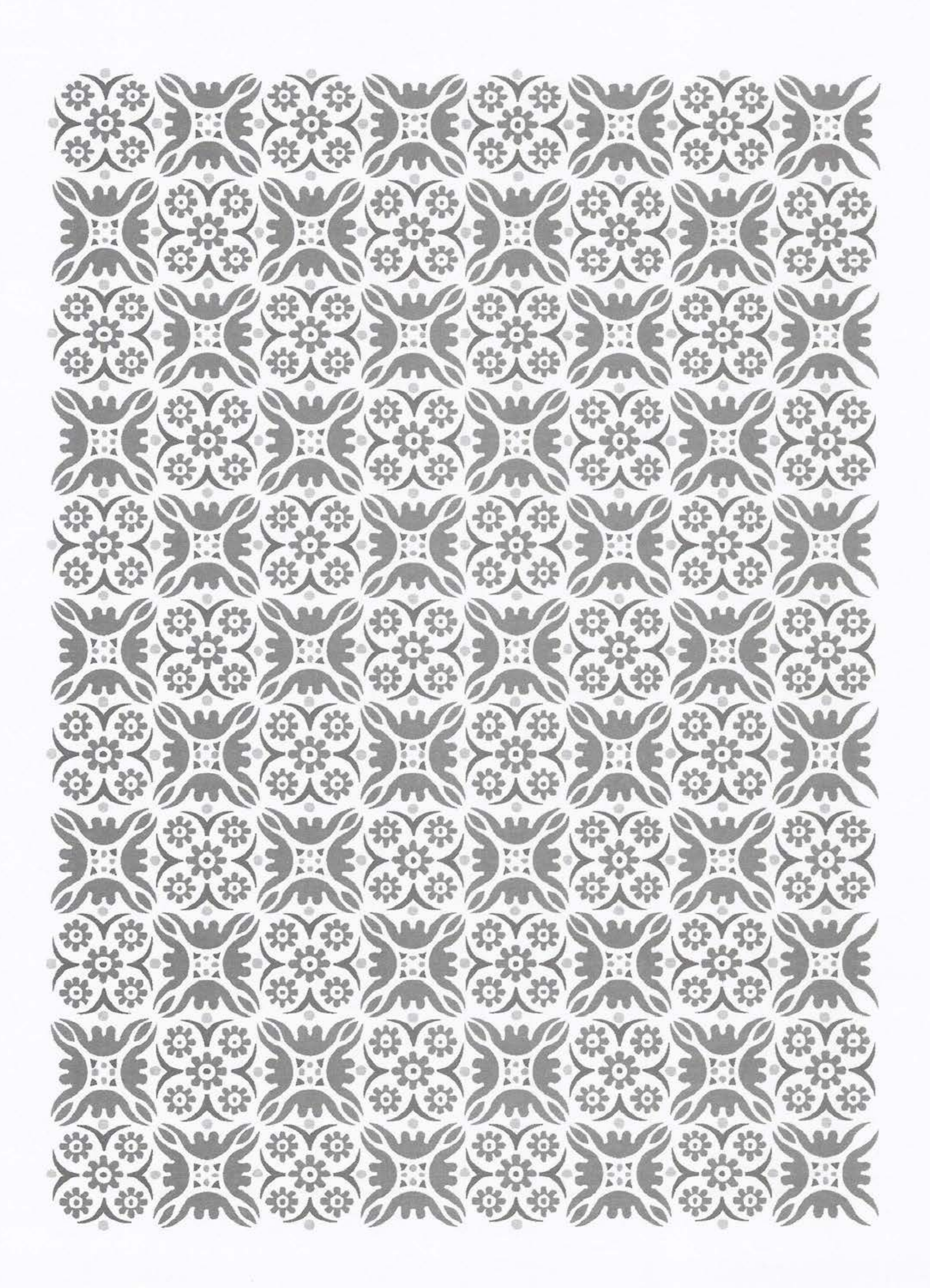
كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة».

٥٥ ـ وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس: «من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وأخرج ابن أبي شيبة من حديث أبي شريح الخزاعي: إن هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا، ولن تهلكوا بعده أبدا».

** ** **



الفَصلُ الثَّاني



١ ـ أقوال الصحابة والتابعين والعلماء عن القرآن العظيم

١) قال سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات».

٢) قال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها».

٣) وقال أيضًا: «لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٤) قال سيدنا عبدالله بن **مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد العلم فليقرأ القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين».

٥) قال سيدنا عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تهذوه هذ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، قفوا عند عجائبه وحركوا بها القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

٦) وقال عمرو بن العاص: «كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم».

٧) وقال عثمان وحذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن».

٨) وقال الحسن: «واللهِ ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقه».

٩) وخرق عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرؤون في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف.

١٠) دخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في السحر وبين يديه مصحف، فقال له الشافعي: شغلكم الفكر عن القرآن إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح».

١١) قال أبو أمامة الباهلي: «اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن».

١٢) وقال قتادة لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان قال تعالى ﴿هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾.

١٣) وقال أبو هريرة إن البيت الذى يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين.

١٤) قال سفيان الثوري إذا قرأ الرجل القرآن قَبَّلَ الملك بين عينيه.

١٥) قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن.

١٦) قال سفيان بن عيينة: إنما آيات القرآن خزائن، فإذا دخلت خزانة فاجتهد أن لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها.

** ** **

٢ ـ آداب التلاوة وكيفيتها

• نعتت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قراءة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً. أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح.

• فالقارئ عند البداية بتلاوة القرآن ينبغي أن يحضر في قلبه عظمة المتكلم ويعلم أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وإن في تلاوة كلام الله عَزَّ وَجَلَّ غاية الخطر فإنه تعالى قال: ﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ وكما أن ظاهر جلد المصحف وورقه محروس عن ظاهر بشرة اللامس إلا إذا كان متطهراً فباطن معناه أيضا بحكم عزه وجلاله محجوب عن باطن القلب إلا إذا كان متطهراً عن كل رجس ومستنيراً بنور التعظيم والتوقير وكما لا يصلح لمس جلد المصحف كل يد فلا يصلح لتلاوة حروفه كل لسان ولا لنيل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظيم كان عكرمة بن أبي جهل إذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله فإذا حضر بباله العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما من الجن والإنس والدواب والأشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليها والرازق لها واحد وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورحمته وبين نقمته وسطوته إن أنعم فبفضله وإن عاقب فبعدله وأنه الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وهؤلاء إلى النار ولا أبالي

وهذا غاية العظمة والتعالي فبالتفكر في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (إحياء علوم الدين).

● **الثالث** حضور القلب وترك حديث النفس قيل في تفسير يا يحيى خذ الكتاب بقوة أي بجد واجتهاد وأخذه بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرف الهمة إليه عن غيره وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء فقال أو شيء أحب إلي من القرآن حتى أحدث به نفسي وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فإن المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب إن كان التالي أهلا له فكيف يطلب الأنس بالفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل: إن في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن والحاءات مقاصيره والمسبحات عرائس القرآن والحاميمات ديابيج القرآن والمفصل رياضه والخانات ما سوى ذلك فإذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره. (إحياء علوم الدين).

● عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ: قلت: يَا رَسُول الله فِي كم أختم الْقُرْآن؟ قَالَ: «**اختمه فِي كل شهر**». قلت: إِنِّي أُطِيق أفضل من ذَلِك، قَالَ: «**اختمه فِي خمس وَعشْرين**». قلت: إِنِّي أُطِيق أفضل من ذَلِك، قَالَ: «**اختمه فِي خمس عشرَة**». قلت: إِنِّي أُطِيق أفضل من ذَلِك، قَالَ: «**اختمه فِي عشر**». قلت: إِنِّي





أُطِيق أفضل من ذَلِك ، قَالَ: «اختمه فِي خمس». قَالَ: إِنِّي أُطِيق أفضل من ذَلِك ، قَالَ: فَمَا رخص لي.

- أخبر جعفر بن محمد الصادق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال والله لقد تجلى الله عَزَّوَجَلَّ لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال أيضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته

❖ تكملة آداب التلاوة:

بدء القراءة:

أن يقول في مبتدأ قراءته أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الحي القيوم وفي أثناء القراءة إذا مر بآية تسبيح سبح وكبر وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وإن مر بمرجو سأل وإن مر بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية تنزيه إلا سبح حديث حذيفة كان لا يمر بآية عذاب إلا تعوذ ولا بآية رحمة إلا سأل ولا بآية تنزيه إلا سبح أخرجه مسلم مع اختلاف لفظ فإذا فرغ قال ما كان يقول صلوات الله وسلامه عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما



ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين حديث كان رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين. رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحاك في الشمائل كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس معضلا.

- وقيل ليوسف ابن أسباط إذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بماذا أدعو؟ أستغفر الله عَزَّوَجَلَّ من تقصيري سبعين مرة فإذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قربه فإن من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف إلى درجة أخرى في القرب وراءها ومن شهد القرب في البعد مكر به بالأمن الذي يفضيه إلى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه.

١٠ مواضيع متعلقة بالتلاوة:

أ- الترتيل والتدبر:

- وقال ابن عباس رَضِيَاللَّهُعَنْهُ لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة وقال أيضا لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا.

ب- الإسرار أو الجهر:

- قال الإمام الغزالي في الإحياء: فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث

أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته أيضا تتعلق بغيره فالخير المتعدي أفضل من اللازم ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ولأنه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار وتتضاعف أجورهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف أفضل إذ يزيد في العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه وقد قيل الختمة في المصحف بسبع لأن النظر في المصحف أيضا عبادة.

ت- التغني وتحسين الصوت بالقرآن:

• وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس منا من لم يتغن بالقرآن أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة.

• **العاشر** تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زينوا القرآن بأصواتكم، أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث البراء بن عازب وقال عليه السلام ما أذن الله لشيء إذنه لحسن الصوت بالقرآن متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن زاد مسلم



لنبي حسن الصوت وفي رواية له كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقيل أراد به الاستغناء وقيل أراد به الترنم وترديد الألحان به وهو أقرب عند أهل اللغة.

• واستمع صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا حديث استمع إلى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي هذا من مزامير آل داود متفق عليه من حديث أبي موسى ورأى هيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا.

ث- التباكي:

• قال تعالى: ﴿... إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾، وقال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾.

• قال صلى الله عليه وسلم: اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا أخرجه ابن ماجه من حديث سعد بن أبي وقاص بإسناد جيد.

• وقال صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟



ج- الاستماع والإنصات:

الاستماع والإنصات هما بابان عظيمان للرحمة الإلَهية ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ [الأعراف ٢٠٤].

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...﴾، إنّهُ الاستماعُ الخاشع، والإنصات المؤثر في جو إيماني كريم.

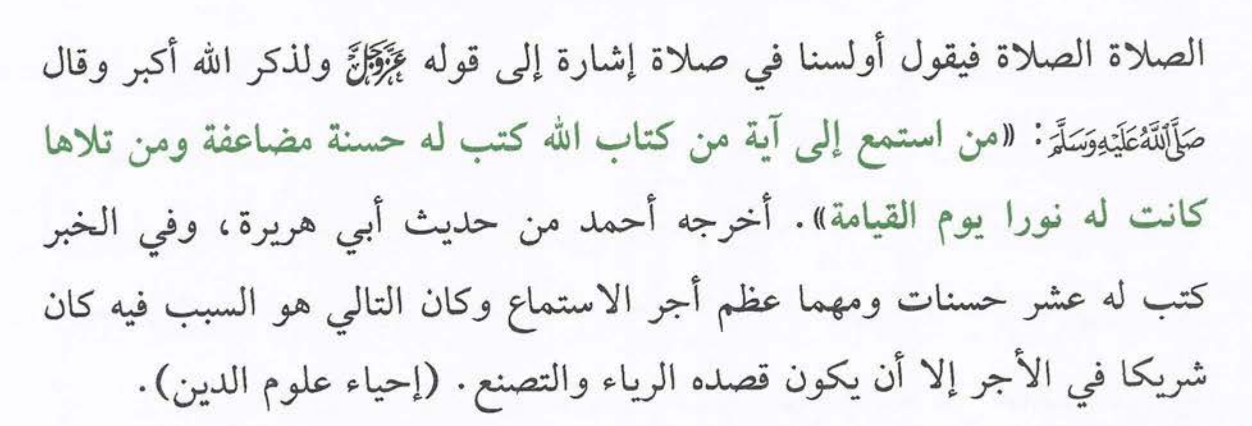
○ هما أساسان وخلقان واجبان في التعامل مع كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾ وقال تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ [الأعراف ٢٠٤]، وقال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ [ق: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولائك الذين هداهم الله وألائك هم أولوا الألباب﴾ [الزمر ١٨].

○ **س: ما الذي يسهل علينا الاستماع والإنصات؟**

○ ج: استشعار عظمة هذا الكلام أنه من ربنا وخالقنا ورازقنا وأنها رسائل تحمل أوامر ونواهي وتحمل لنا خيرا كثيراً في الدنيا والآخرة ومنهج سعادتنا وفيه ما يحل الإشكالات التي تواجهنا وصحة لأجسادنا وأننا نؤجر على استماعه فضلا عن تدبره والعمل به.

● وفي الخبر كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لأبي موسى رضي الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين





الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في صلاة إشارة إلى قوله عز وجل ولذكر الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم: «**من استمع إلى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة**». أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة، وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الأجر إلا أن يكون قصده الرياء والتصنع. (إحياء علوم الدين).

- وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضي الله عنها فأبطأت عليه فقال صلى الله عليه وسلم: «**ما حبسك؟**» قالت: يا رسول الله كنت أستمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه، فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع إليه طويلاً ثم رجع، فقال صلى الله عليه وسلم: «**هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله**». أخرجه أبو داود من حديث عائشة ورجال إسناده ثقات.

- واستمع صلى الله عليه وسلم أيضًا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم: «**من أراد أن يقرأ القرآن غضاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**». أخرجه أحمد والنسائي في الكبرى من حديث عمر والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود أن أبا بكر وعمر بشراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من أحب أن يقرأ القرآن...**» الحديث. قال الترمذي حسن صحيح. وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود: «**اقرأ علي**» فقال: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» فكان يقرأ وعينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان. متفق عليه من حديث ابن مسعود.

ح- قَول المقرئ للقارئ أَحْسَنت أو حسبنا:

_ أخبرنَا عَليّ بن خشرم قَالَ أَنا عِيسَى عَن الْأَعْمَش عَن إِبْرَاهِيم عَن

عَلْقَمَة عَن عبد الله قَالَ: بَينا أَنا بِالشَّام بحمص فَقيل لي اقرأ سُورَة يُوسُف فقرأتها فَقَالَ رجل مَا كَذَا أنزلت فَقلت وَالله لقد قرأتها على رَسُول الله فَقَالَ أَحْسَنت فَبينا أَنا أُكَلِّمهُ إِذْ وجدت ريح الْخمر قلت أتكذب بِكِتَاب الله وتشرب الْخمر وَالله لَا تبْرَح حَتَّى أجلدك الْحَد. من كتاب فضائل القرآن للنسائي.

ـ أخبرنَا عَبدة بن عبد الله قَالَ أَنا حُسَيْن عَن زَائِدَة عَن عَاصِم عَن زر عَن عبد الله قَالَ: قَالَ رَسُول الله: اقرأ فاستفتحت النِّسَاء حَتَّى انْتَهَيْت إِلَى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فكيف إِذا جِئْنَا من كل أمة بِشَهِيد وَجِئْنَا بك على هَؤُلَاءِ شَهِيدا يَوْمئِذٍ يود الَّذين كفرُوا وعصوا الرَّسُول لَو تسوى بهم الأَرْض وَلَا يكتمون الله حَدِيثا﴾ قَالَ فَدَمَعَتْ عَيناهُ وَقَالَ حَسبنَا. من كتاب فضائل القرآن للنسائي.

خ- التحذير من هجر القرآن:

وقال الإمام أيضاً: فأما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المُعْرِض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ وبقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى﴾ أي تركتها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها فإن المقصر في الأمر يقال إنه نسي الأمر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ.

د- تحميل المسؤولية:

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: «كُنْتُ رَجُلًا فِي لِسَانِي لَكْنَةٌ، فَقِيلَ لِي: لَا



تُعلِّمِ الْقُرْآنَ حَتَّى تَعلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ. فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ: الْعَرَبِيَّةَ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَلَا يُبَالُونَ حِفْظَ كَثِيرٍ مِنْ حُرُوفِهِ، وَسَيَكُونُ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ بِزَمَانٍ تَحْفَظُ فِيهِ حُرُوفَ الْقُرْآنِ، وَتُضَيِّعُ فِيهِ حُدُودَهُ».

ذ- الْأَمر باستذكار الْقُرْآن والترهيب من نسيانه:

عَن أبي وَائِل عَن عبد الله عَن النَّبِي قَالَ بئْسَمَا لأَحَدهم أَن يَقُول نسيت آيَة كَيْت استذكروا الْقُرْآن فَإِنَّهُ أسْرع تفصيا من صُدُور الرِّجَال من النعم من عقله.

ر- من رايا بِقِرَاءَة الْقُرْآن:

يُوسُف عَن سُلَيْمَان بن يسَار قَالَ تفرق النَّاس عَن أبي هُرَيْرَة فَقَالَ لَهُ قَائِل: أَيهَا الشَّيْخ حَدثنَا حَدِيثا سمعته قَالَ: سَمِعت رَسُول الله يَقُول: أول النَّاس يقْضى فِيهِ رجل اسْتشْهد فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعمه فعرفها قَالَ فَمَا عملت فِيهَا قَالَ قَاتَلت فِيك حَتَّى استشهدت قَالَ كذبت وَلَكِنَّك قَاتَلت ليقال فلَان جريء فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب حَتَّى ألقِي فِي النَّار وَرجل تعلم الْقُرْآن وَعلمه وَقَرَأَ الْقُرْآن فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعمه فعرفها قَالَ فَمَا عملت فِيهَا قَالَ تعلمت فِيك وعلمته وقرأت فِيك الْقُرْآن قَالَ كذبت وَلَكِن تعلمت ليقال هُوَ عَالم فقد قيل وقرأت الْقُرْآن ليقال هُوَ قارئ فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب على وَجهه حَتَّى ألقِي فِي النَّار وَرجل وسع الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ من المَال أنواعا فَأتي بِهِ فَعرفهُ نعمه فعرفها قَالَ مَا عملت فِيهَا قَالَ مَا تركت من سَبِيل تحب أَن ينْفق فِيهَا إِلَّا أنفقت فِيهَا قَالَ كذبت وَلَكِن فعلت ليقال هُوَ جواد فقد قيل ثمَّ أَمر بِهِ فسحب على وَجهه حَتَّى يلقى فِي النَّار.



ز- من قَالَ فِي الْقُرْآن بِغَيْر علم:

ـ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُول الله: «من قَالَ فِي الْقُرْآن بِغَيْر علم فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَده من النَّار».

ـ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي قَالَ: «من قَالَ فِي الْقُرْآن بِرَأْيِهِ أَو بِمَا لَا يعلم فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَده من النار».

ـ عَن جُنْدُب قَالَ: قَالَ رَسُول الله: «من قَالَ فِي كتاب الله بِرَأْيِهِ فَأصَاب فقد أَخطَأ».

ـ عَن جَابر قَالَ أَتَى رجل رَسُول الله بالجعرانة مُنْصَرفه من حنين وَفِي ثوب بِلَال فضَّة وَرَسُول الله يقبض مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاس قَالَ: يَا مُحَمَّد اعْدِلْ قَالَ: «وَيلك وَمن يعدل إِذا لم أعدل، لقد خبتُ وخسرت إِن لم أكن أعدل». فَقَالَ عمر: يَا رَسُول الله دَعْنِي أقتل هَذَا الْمُنَافِق، قَالَ: «معَاذ الله أَن يتحدث النَّاس أَنِّي أقتل أَصْحَابِي، إِن هَذَا وَأَصْحَابه يقرؤون الْقُرْآن لَا يُجَاوز حَنَاجِرهمْ يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُق السهْم من الرَّمية».

ـ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله يَقُول: «يخرج قوم تحقرون صَلَاتكُمْ مَعَ صلَاتهم وَصِيَامكُمْ مَعَ صِيَامهمْ وعملكم مَعَ عَمَلهم يقرؤون الْقُرْآن لَا يُجَاوز حَنَاجِرهمْ يَمْرُقُونَ من الدّين مروق السهْم من الرَّمية ينظر فِي النصل فَلَا يرى شَيْئا ثمَّ ينظر فِي الْقدح فَلَا يرى شَيْئا ثمَّ ينظر فِي الريش فَلَا يرى شَيْئا ويتمارى فِي الفوق».

** ** **



فضائل سور وآيات أخرى

❖ فضل سورة البقرة:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، فإن البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان». أخرجه مسلم.

❖ فضل آية الكرسي:

عن أُبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأله: «أي آية في كتاب الله أعظم؟» قال: الله ورسوله أعلم. فرددها مراراً ثم قال أُبي: آية الكرسي، قال: «ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش». صحيح، أخرجه مسلم إلى قوله: «ليهنك العلم أبا المنذر».

❖ فضل آخر سورة البقرة

عن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الآيتان من آخر البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه». رواه البخاري ومسلم.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم»، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض



لم ينزل إلا اليوم فسلم فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبيٌّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته. رواه مسلم

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي**». رواه البخاري.

❖ فضل سورة البقرة وآل عمران:

عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لصاحبه —وقال بعضهم لأصحابه—، اقرأوا الزهراويين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما ـ وقال بعضهم: [ص: ٩٣] أصحابهما ـ اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة».

زاد أبو توبة: قال معاوية بن سلام: وبلغني أن البطلة: السحرة.

صحيح، أخرجه مسلم بمعناه

** ** **

خَتْمِ الْقُرْآنِ، وَمَا جَاءَ فِيهِ

ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ «كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَهُ عِنْدَهُ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ».

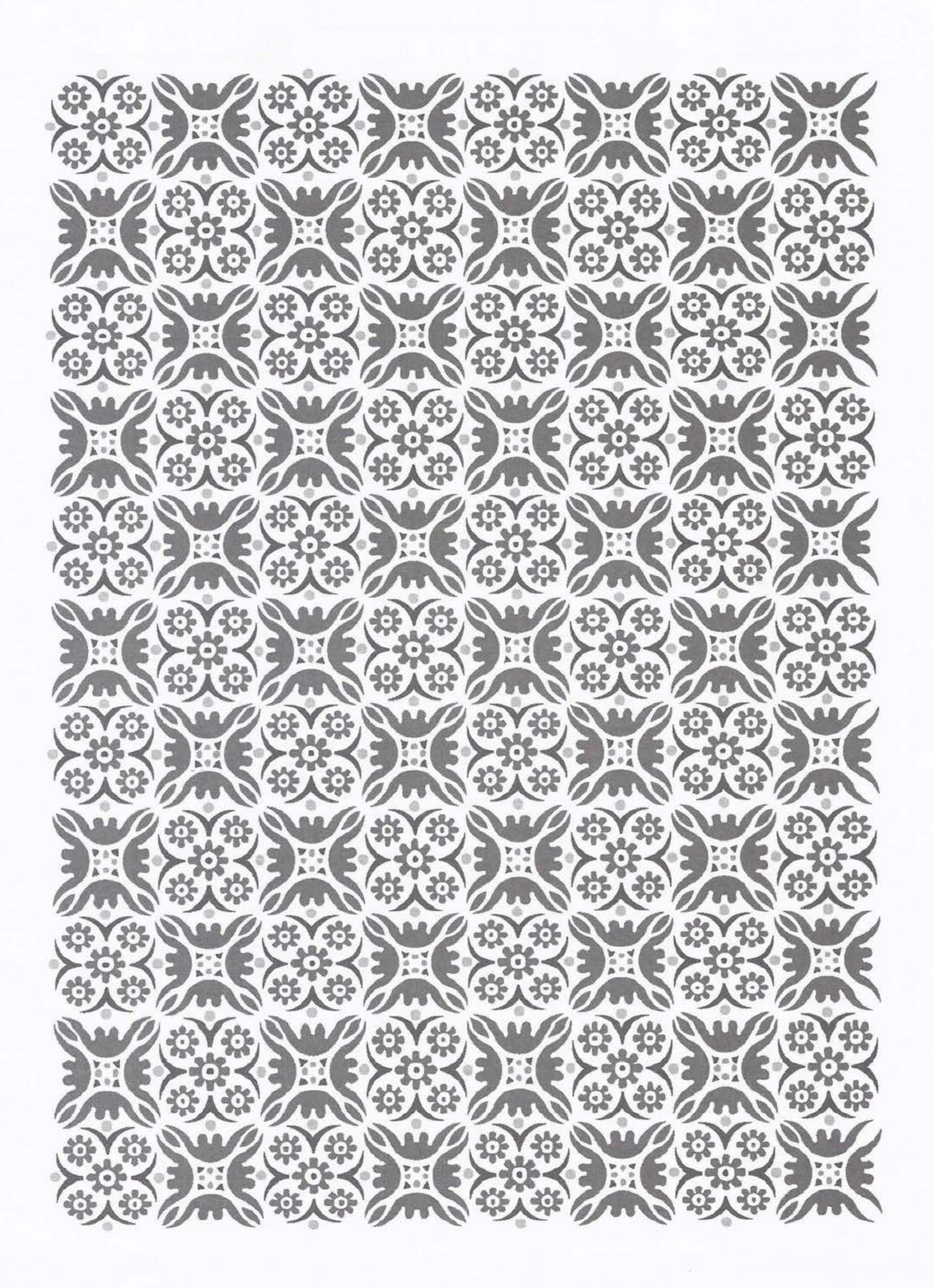
ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، ثنا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّهُ «كَانَ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ أَهْلَهُ» قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهُ قَالَ دَعَا.

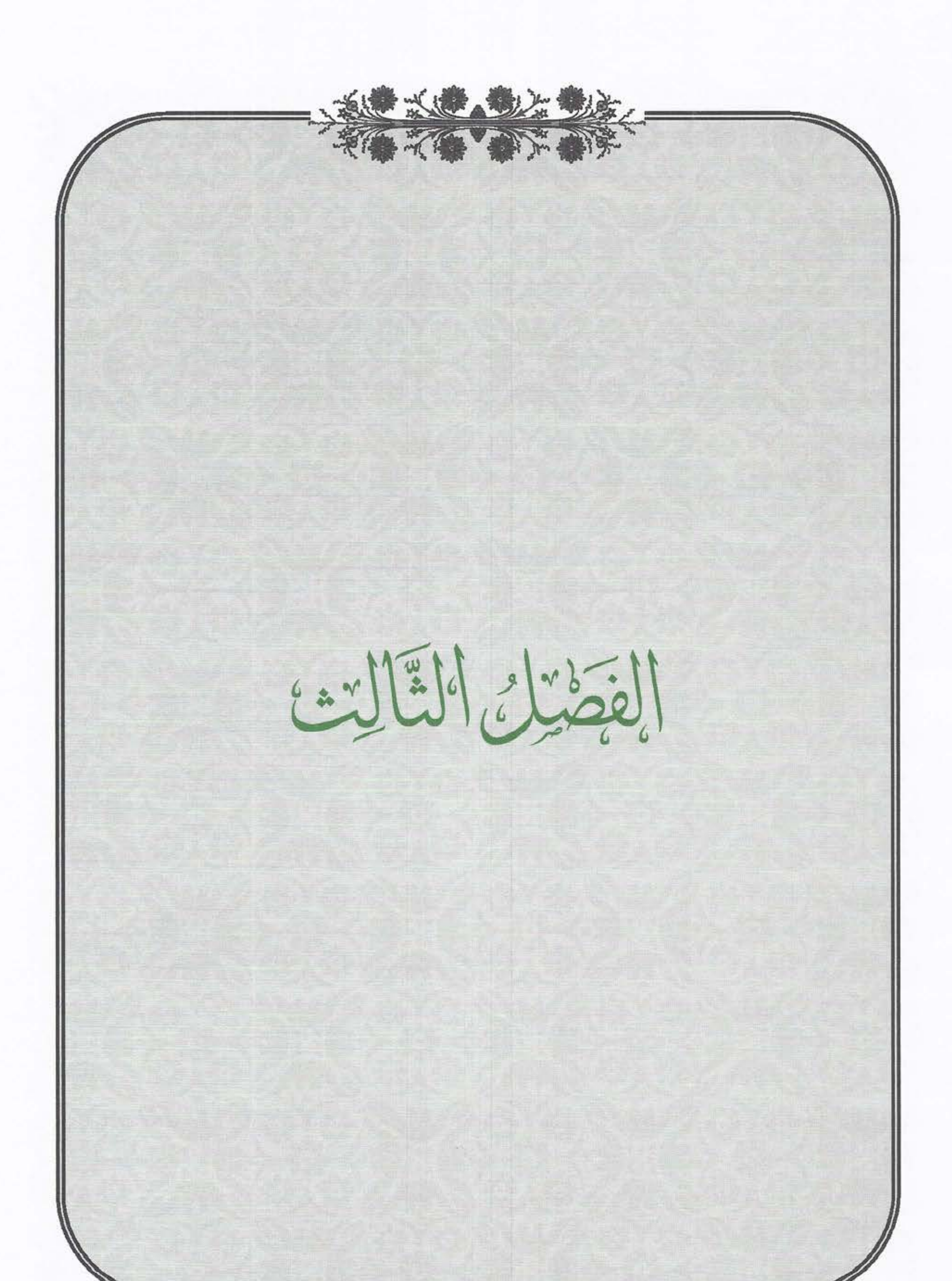
ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ «كَانَ إِذَا خَتَمَ الْقُرْآنَ جَمَعَ أَهْلَهُ» أَوْ نَحْوَهُ.

ـ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قِيلَ: قَالَ: «الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ».

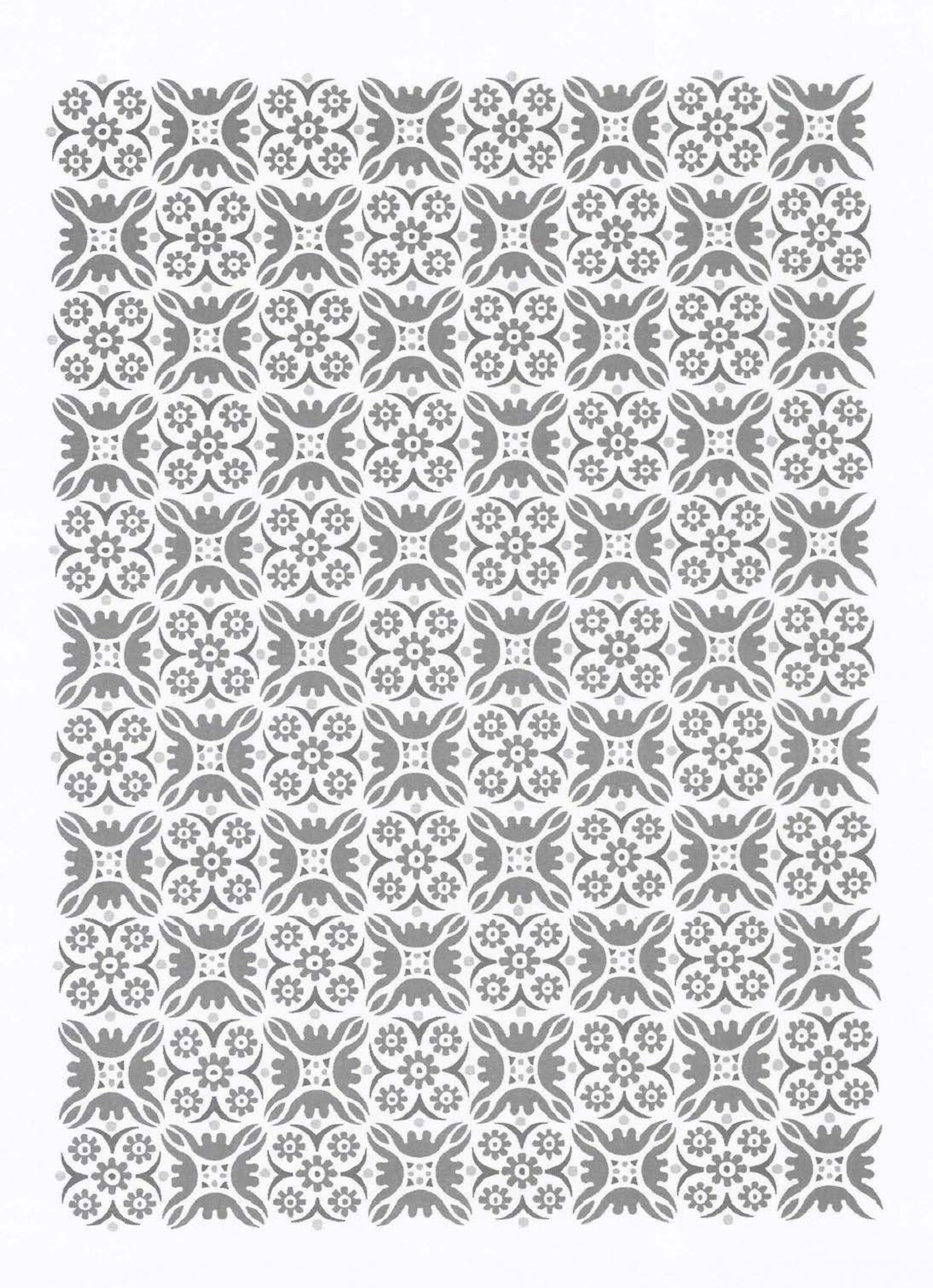
ـ عن الْحَكَمِ قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ وَنَاسٌ يَعْرِضُونَ الْمَصَاحِفَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يَخْتِمُوا فِيهِ الْقُرْآنَ بَعَثُوا إِلَيَّ، وَإِلَى سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، فَقَالُوا: «إِنَّا كُنَّا نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ، وَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَخْتِمَ الْيَوْمَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ أَوْ تَحْضُرُ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ».

**　**　**





الفَصْلُ الثَّالِث





مقدمة الفصل الثالث:

١ ـ تعريف القرآن

لغة: على أصح الآراء مصدر على وزن غُفْران، بمعنى القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾.

واصطلاحاً: هو اللفظ العربي المعجز الموحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعبد بتلاوته والواصل إلينا عن طريق التواتر.

فهو يحوي أربعة قيود: المعجز، الموحى به، المتعبد بتلاوته، المتواتر.

❊ **أولاً:** المعجز: ما اتصف به القرآن من البلاغة والبيان اللذين أعجزا العرب كافة عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، رغم التحدي المتكرر، ورغم التطلع الشديد لدى الكثير منهم إلى معارضته والتفوق على بيانه، وللقرآن وجوه غير هذا الوجه في إعجازه، ولكن الوجه المقصود منها عند التعريف هو هذا.

❊ **ثانياً:** الموحى به: ومعناه المنزل عليه من الله عزوجل بواسطة جبريل عليه السلام.

❊ **ثالثاً:** المتعبد بتلاوته: والمقصود به أن من خصائص هذا الكتاب الكريم أن مجرد قراءته تكسب القارئ أجراً ومثوبة عند الله، وأن ذلك يعتبر نوعاً من العبادة المشروعة، وأن الصلاة لا تصح إلا بقراءة شيء منه ولا يغنى

عنه غيره من الأذكار والأدعية أو الأحاديث.

* **رابعاً**: وصوله عن طريق التواتر: ومعناه أن قرآنية آية من القرآن لا تثبت حتى تصل إلينا بطريق جموع غفيرة لا يمكن اتفاقها على الكذب، ترويها عن جموع مثلها إلى الناقل الأول لها بعد أن تنزلت عليه وحياً من الله عز و جل، وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وبهذا يخرج عنه الحديث القدسي ـ مع أنه كلام الله ـ والحديث النبوي أو الترجمة الحرفية للقرآن.

** ** **





٢ ـ فضائل القرآن العظيم

إذا أراد العلماء أن يتحدثوا عن فضائل القرآن فإنما يتحدثون عما وصلت إليه أفهامهم من خلال النصوص ـ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ـ عن بعض فضائل شيء عظيم جداً.. ولك أن تطلق عنان الخيال في شيءٍ عظمته من عظمة الله... ألا وهو كلام الله.

فيه الخير كله، فلا يوجد خير إلا وهو في هذا الكتاب المعظم، ولا شر إلا ونهانا عنه، كيف لا وهو ﴿تفصيل كل شيء﴾، وقال تعالى: ﴿مافرطنا في الكتاب من شيء﴾ و﴿تبياناً لكل شيء﴾، فأعظم به من كتاب معظم و كنز مطلسم.

ماذا وكيف يمكن أن يكون الحديث عن فضائل كلام الله؟ و الحقيقة أن «فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»، يقول الإمام عبدالله بن علوي الحداد عن القرآن:

ألا إنــه البحــر المحــيط وغيــره　　　مــن الكتــب أنهــار تمــد مــن البحــر

** ** **



٣ ـ تفسير القرآن

❖ تعريف التفسير:

❋ التفسير في اللغة: التفسير مأخوذ من الفَسْر، وهو الإبانة والكشف، قال في لسان العرب في مادة (ف س ر): الفسر البيان، فسر الشيء يَفْسِره بكسر السين، ويَفسُره بالضم فَسْراً، وفَسَّره أبانه، ثم قال: «الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل».

❋ والتفسير اصطلاحاً: هو: «علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه».

ويستعمل العلماء أيضاً عبارة (التأويل) ونعرفه فيما يلي:

❋ التأويل في اللغة: مأخوذ من الأَوْل، وهو الرجوع، قال في القاموس: «آل إليه الأمر أوْلاً ومآلاً: رجع، وعنه ارتد...».

❋ وأما التأويل اصطلاحا: فنختار لتعريف التأويل بالنسبة لدراسة القرآن هذا التعريف وهو: «التأويل: بيان ما يرجع إليه معنى القرآن بمقتضى القواعد والنزر الدقيق».

على أنه قد يطلق «التأويل» ويراد به أن يشمل التفسير، كما هو استعمال الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره، فإنه يُصَدِّرُ الآية قبل الكلام عليها

بقوله: «القول في تأويل قوله تعالى... كذا...» ويذكر ما هو من التفسير، وما هو من التأويل.

❖ مراتب التفسير وحكمها:

وقد ورد في ذلك بيان عن أقدم إمام في التفسير هو رئيس المفسرين عبدالله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، نورده بلفظه، قال ابن عباس: (التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله).

وهو تقسيم صحيح ودقيق: أما التفسير الذي تعرفه العرب بلغاتها: فهو ما يرجع إلى اللسان العربي من اللغة والإعراب وعلوم العربية.

وأما التفسير الذي لا يُعْذَرُ أحدٌ بجهالته: فهو ما يظهر للأفهام معرفة معناه من القرآن ظهوراً لا خفاء فيه.

وأما التفسير الذي يعلمه العلماء: فهو ما يرجع إلى اجتهادهم ودقة نظرهم في استنباط دقائقه من المعاني الخفية أو أوجه البلاغة المعجزة، أو الأحكام الفقهية، أو غير ذلك بحسب اختصاص العالم الباحث.

وأما القسم الرابع: فهو ما يتعلق بحقائق المغيبات كالروح والملائكة، فهذه يُفَوَّضُ علمها على حقيقتها إلى الله تعالى.

❖ معرفة التفسير و معاني الكلمات:

قال الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط

والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة ونحن نرمز إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولا ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعي فهم مقاصد الأتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعليم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والإضمار كقوله تعالى: ﴿وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها﴾ معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها، فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولم يدر أنهم بماذا ظلموا غيرهم أو أنفسهم وقوله تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ أي حب العجل فحذف الحب وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ أي ضعف عذاب الأحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة.

** ** **





٤ ـ أسباب نزول القرآن

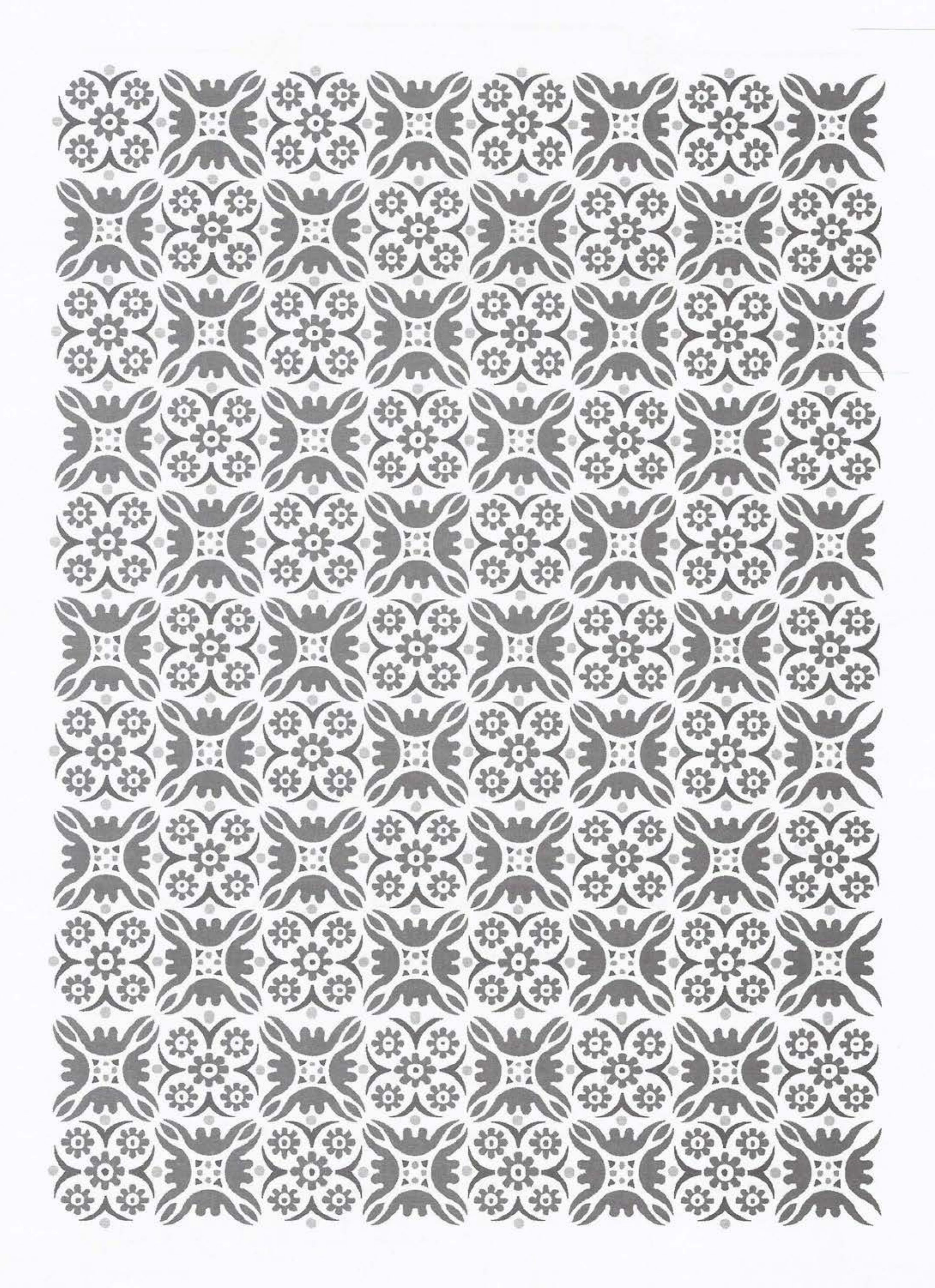
❖ تعريف سبب النزول:

يعرف بأنه (ما نزلت الآية أو الآيات تتحدث عنه أيام وقوعه).

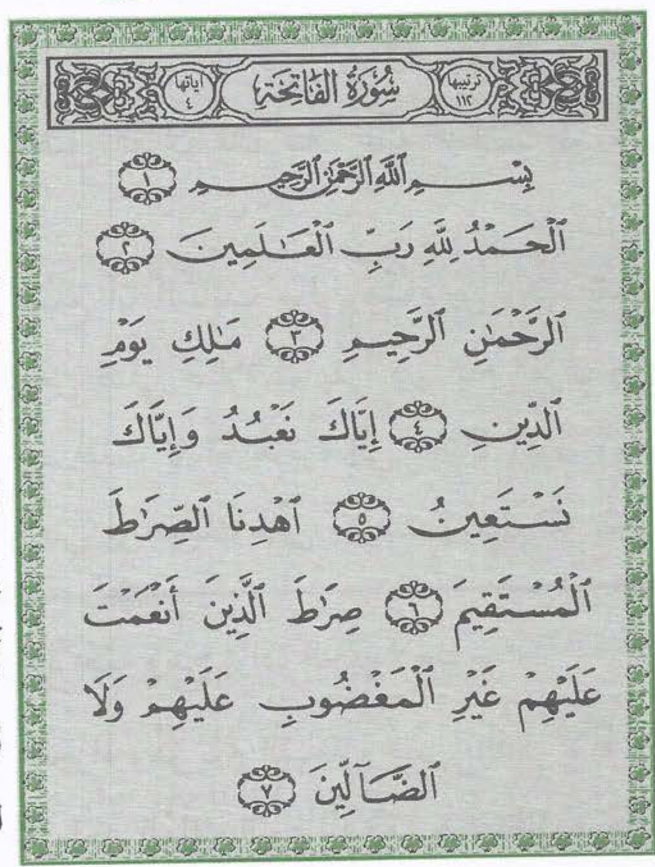
وهذا القيد (أيام وقوعه) يعتبر شرطاً جوهرياً لبيان سبب النزول وتمييزه عن الآيات التي نزلت للإخبار بالوقائع الماضية، حتى انتقد العلماء ما ذكره الواحدي في تفسيره سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، به هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك.

وجدير بالتنبيه عليه هنا أنه ليس كل القرآن قد نزل على أسباب، بل إن من القرآن الكريم ما نزل ابتداءً غير مبني على سبب، ومن ذلك أكثر قصص الأنبياء مع أممهم، وكذا وصف بعض الوقائع الماضية، أو أنباء الغيب القادمة، وبيان أهوال القيامة، والجنة والنار، فقد نزل أكثر من ذلك ابتداءً من غير توقف على سبب.

أما قول ابن مسعود «والله ما نزلت آية إلى وأنا أعلم فيمن نزلت...» ونحوه عن سيدنا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فليس يعني أن لكل آية سبباً بل المراد إن كان لها سبب فهو يعلمه، وقد حاد عن الجادة من حمله على المبالغة أو ظن بالرواة تزيداً. فليتنبه.



سورة الفاتحة



سُورَةُ الفَاتِحَةِ ترتيبها ١ آياتها ٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ فَاتِحَة الكتاب

* عَن أبي سعيد بن الْمُعَلَّى قَالَ مر بِي رَسُول الله وَأَنا أُصَلِّي فدعاني فَلم آته حَتَّى صليت ثمَّ أَتَيْته فَقَالَ لي مَا مَنعك أَن تأتيني قلت كنت أُصَلِّي فَقَالَ ألم يقل الله عَزَّوَجَلَّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ قَالَ أَلا أعلمك أعظم سُورَة فِي الْقُرْآن قبل أَن أخرج من الْمَسْجِد فَذهب ليخرج فَذَكرته فَقَالَ الْحَمد لله رب

التفسير

١) مَكِّيَّة سَبع آيَات بِالْبَسْمَلَةِ إنْ كَانَتْ مِنْهَا وَالسَّابِعَة صِرَاط الَّذِينَ إلَى آخِرهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا فَالسَّابِعَة غَيْر الْمَغْضُوب إلَى آخِرهَا وَيُقَدَّر فِي أَوَّلهَا قُولُوا لِيَكُونَ مَا قَبْل إيَّاكَ نَعْبُد مُنَاسِبًا لَهُ بِكَوْنِهَا من مقول العباد بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ.

٢) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جُمْلَة خَبَرِيَّة قُصِدَ بِهَا الثَّنَاء عَلَى الله بِمَضْمُونِهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَالِك لِجَمِيعِ الْحَمْد مِنْ الْخَلْق أَوْ مُسْتَحِقّ لِأَنْ يَحْمَدُوهُ وَلفظة (اَللَّه) عَلَم عَلَى الْمَعْبُود بِحَقٍّ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أَيْ مَالِك جَمِيع الْخَلْق مِنْ الْإِنْس وَالْجِنّ وَالْمَلَائِكَة وَالدَّوَابّ وَغَيْرهمْ وَكُلّ مِنْهَا يُطْلَق عَلَيْهِ عَالَم يُقَال عَالَم الْإِنْس وَعَالَم الْجِنّ إلَى غَيْر ذَلِك وَغَلَبَ فِي جَمْعه بِالْيَاءِ وَالنُّون أُولِي الْعِلْم عَلَى غَيْرهمْ وَهُوَ مِنْ الْعَلَامَة لِأَنَّهُ عَلَامَة عَلَى مُوجِده.

الفضائل

الْعَالمين هِيَ السَّبع المثاني وَالْقُرْآن الْعَظِيم الَّذِي أُوتِيتهُ.

* عَن أنس بن مَالك قَالَ كَانَ النَّبِي فِي مسير لَهُ فَنزل وَنزل رجل إِلَى جَانِبه فَالْتَفت إِلَيْهِ النَّبِي فَقَالَ أَلا أخبرك بِأَفْضَل الْقُرْآن قَالَ فتلا عَلَيْهِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

* عَن الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن أَنه سمع أَبَا السَّائِب مولى هِشَام بن زهرَة يَقُول سَمِعت أَبَا هُرَيْرَة يَقُول قَالَ رَسُول الله من صلى صَلَاة لم يقْرَأ فِيهَا بِأم الْقُرْآن هِيَ خداج هِيَ خداج هِيَ خداج غير تَمام، فَقلت يَا أَبَا هُرَيْرَة إِنِّي أَحْيَانًا أكون وَرَاء الإِمَام فغمز ذراعي وَقَالَ إقرأ بهَا يَا فَارسي فِي نَفسك فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله يَقُول

التفسير

٣) ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ أَيْ ذِي الرَّحْمَة وَهِيَ إرَادَة الخير لأهله.

٤) ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أَيْ الْجَزَاء وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة وَخُصّ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ لَا مُلْك ظَاهِرًا فِيهِ لِأَحَدٍ إلَّا لِلَّهِ تَعَالَى بِدَلِيلِ لِمَنْ الْمُلْك الْيَوْم لِلَّهِ وَمَنْ قَرَأَ مَالِك فَمَعْنَاهُ مَالِك الْأَمْر كُلّه فِي يَوْم الْقِيَامَة أَوْ هُوَ مَوْصُوف بِذَلِك دَائِمًا كَغَافِرِ الذَّنْب فَصَحَّ وُقُوعه صِفَة لِمَعْرِفَةٍ.

٥) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَيْ نَخُصّك بِالْعِبَادَةِ من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.

٦) ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أَيْ أَرْشِدْنَا إلَيْهِ وَيُبْدَل منه.

٧) ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بِالْهِدَايَةِ وَيُبْدَل مِنْ الذين بصلته ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وَهُمْ الْيَهُود ﴿وَلَا﴾ وَغَيْر ﴿الضَّالِّينَ﴾ وَهُمْ النَّصَارَى وَنُكْتَة الْبَدَل إفَادَة أَنَّ المهتدين ليسوا يهودا وَلَا نصارى وَاَللَّه أَعْلَم بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الْمَرْجع وَالْمَآب وَصَلَّى اللَّه عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ قسمت الصَّلَاة بيني وَبَين عَبدِي نِصْفَيْنِ فنصفها لي وَنِصْفهَا لعبدي ولعبدي مَا سَأَل قَالَ رَسُول الله اقرؤوا يَقُول العَبْد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقُول الله حمدني عَبدِي يَقُول ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يَقُول الله أثنى عَليّ عَبدِي يَقُول العَبْد ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ يَقُول الله مجدني عَبدِي وَهَذِه الْآيَة بيني وَبَين عَبدِي ولعبدي مَا سَأَل يَقُول العَبْد ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فَهَؤُلَاءِ لعبدي ولعبدي مَا سَأَل.

خَالفه سُفْيَان بن عُيَيْنَة.

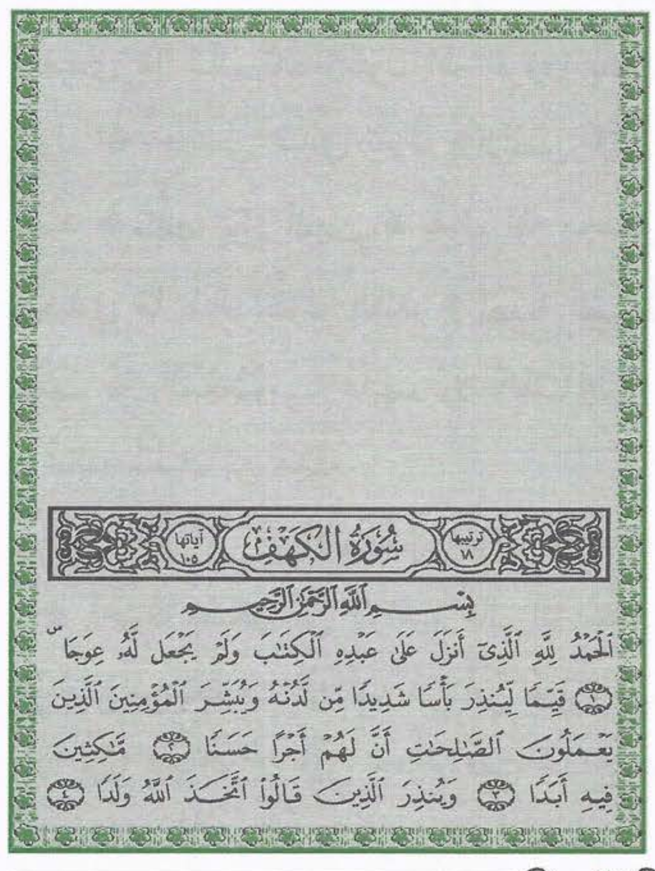
النَّبِي فَقَالَ أَلا أخبرك بِأَفْضَل الْقُرْآن قَالَ فتلا عَلَيْهِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

* أخبرنَا إِسْحَق بن إِبْرَاهِيم قَالَ أنا سُفْيَان وَهُوَ ابْن عُيَيْنَة عَن الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن بن يَعْقُوب عَن أَبِيه عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ سَمِعت رَسُول الله يَقُول كل صَلَاة لَا يقْرَأ فِيهَا بِأم الْقُرْآن فَهِيَ خداج فَهِيَ خداج فَهِيَ خداج قَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَة إِنِّي أَحْيَانًا أكون وَرَاء الإِمَام قَالَ يَا فَارسي إقرأ بهَا فِي نَفسك فَإِنِّي سَمِعت رَسُول الله يَقُول قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ قسمت الصَّلَاة بيني وَبَين عَبدِي ولعبدي مَا سَأَل قَالَ العَبْد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قَالَ الله حمدني عَبدِي فَإِذا قَالَ ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ الله أثنى عَليّ عَبدِي فَإِذا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ الله مجدني عَبدِي أَو قَالَ فوض إِلَيّ عَبدِي فَإِذا قَالَ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ هَذِه بيني وَبَين عَبدِي ولعبدي مَا سَأَل.

قَالَ سُفْيَان دخلت على الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن فِي بَيته وَهُوَ مَرِيض فَسَأَلته عَن هَذَا الحَدِيث فَحَدثني بِهِ.

*** *** ***

سورة الكهف


سُورَةُ الكَهْفِ — ترتيبها ١٨ — آياتها ١١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الفضائل

فضائل سورة الْكَهْف

* عَن النواس بن سمْعَان قَالَ ذكر رَسُول الله الدَّجَّال قَالَ من رَآهُ مِنْكُم فليقرأ فواتح سُورَة الْكَهْف.

* عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي قَالَ من قَرَأَ عشر آيَات من الْكَهْف عصم من فتْنَة الدَّجَّال.

* عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

التفسير

١) ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ وَهُوَ الْوَصْف بِالْجَمِيلِ ثَابِت ﴿لِلَّهِ﴾ تَعَالَى وَهَلْ الْمُرَاد الْإِعْلَام بِذَلِك لِلْإِيمَانِ بِهِ أَوْ الثَّنَاء بِهِ أَوْ هُمَا احْتِمَالَات أَفْيَدهَا الثَّالِث ﴿ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾ مُحَمَّد ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ الْقُرْآن ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ﴾ أَيْ فِيهِ ﴿عِوَجَا﴾ اخْتِلَافًا أَوْ تَنَاقُضًا وَالْجُمْلَة حَال مِنْ الْكِتَاب.

٢) ﴿قَيِّمًا﴾ مُسْتَقِيمًا حَال ثَانِيَة مُؤَكِّدَة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يُخَوِّف بِالْكِتَابِ الْكَافِرِينَ ﴿بَأْسًا﴾ عَذَابًا ﴿شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ من قبل الله ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

أسباب النزول

* عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى

مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾

الفضائل

«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسُورَةٍ مَلأَ عَظَمَتُهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، شَيَّعَهَا سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكٍ؟. سُورَةُ الْكَهْفِ مَنْ قَرَأَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِهَا إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَهَا، وَأُعْطِيَ نُورًا يَبْلُغُ إِلَى السَّمَاءِ، وَوُقِيَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَمَنْ قَرَأَ الْخَمْسَ آيَاتٍ مِنْ خَاتِمَتِهَا حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ مِنْ فِرَاشِهِ، حَفِظَهُ وَبُعِثَ مِنْ أَيِّ اللَّيْلِ شَاءَ».

التفسير

٣) ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ هُوَ الْجَنَّة.

٤) ﴿وَيُنذِرَ﴾ من جملة الكافرين ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾.

٥) ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ﴾ بِهَذَا الْقَوْل ﴿مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِهِمْ الْقَائِلِينَ لَهُ ﴿كَبُرَتْ﴾ عَظُمَتْ ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ كَلِمَة تَمْيِيزٌ مُفَسِّر لِلضَّمِيرِ الْمُبْهَم وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ مَحْذُوف أَيْ مَقَالَتهمْ الْمَذْكُورَة ﴿إِن﴾ ما ﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مقولا ﴿كَذِبًا﴾.

٦) ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ﴾ مُهْلِك ﴿نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ بَعْدهمْ أَيْ بَعْد تَوَلِّيهِمْ عَنْك ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ الْقُرْآن ﴿أَسَفًا﴾ غَيْظًا وَحُزْنًا مِنْك لِحِرْصِك

أسباب النزول

أتيا المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وبعض قوله وقالا لهم: إنكم أهل التوراة وقد جئنا؛ لتخبرونا عن صاحبنا فقال لهما اليهود: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه

الفضائل

* أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، قَالَ: وَفِي دَارِهِ دَابَّةٌ أَوْ فَرَسٌ قَالَ: فَنَفَرَ، فَنَظَرَ فَإِذَا قَدْ غَشِيَتْهُ سَحَابَةٌ أَوْ ضَبَابَةٌ قَالَ: فَفَزِعَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ:

التفسير

عَلَى إِيمَانهمْ وَنَصبهُ عَلَى الْمَفْعُول لَهُ.

٧) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ مِنْ الْحَيَوَان وَالنَّبَات وَالشَّجَر وَالْأَنْهَار وَغَيْر ذَلِكَ ﴿زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ﴾ لِنَخْتَبِر النَّاس نَاظِرِينَ إِلَى ذَلِكَ ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فِيهِ أَيْ أَزْهَد لَهُ.

٨) ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾ فُتَاتًا ﴿جُرُزًا﴾ يَابِسًا لَا يُنْبِت.

٩) ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أَيْ ظَنَنْت ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾ الْغَار فِي الْجَبَل ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ اللَّوْح الْمَكْتُوب فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابهمْ وَقَدْ سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قِصَّتهمْ ﴿كَانُواْ﴾ فِي قِصَّتهمْ ﴿مِنْ﴾ جُمْلَة ﴿ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ خَبَر كَانَ وَمَا قَبْله حَال أَيْ كَانُوا عَجَبًا دُون بَاقِي الْآيَات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر.

١٠) ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ جَمْع فَتًى وَهُوَ الشَّابّ الْكَامِل خَائِفِينَ عَلَى إِيمَانهمْ مِنْ قَوْمهمْ الْكُفَّار ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ﴾ مِنْ قِبَلك ﴿رَحْمَةً وَهَيِّئْ﴾ أَصْلِحْ ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ هِدَايَة.

١١) ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ أَيْ أَنَمْنَاهُمْ ﴿فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ مَعْدُودَة.

أسباب النزول

رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجب؟ وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد

الفضائل

«اقْرَأْ فُلَانُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ أَوْ عِنْدَ الْقُرْآنِ».

* أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ

التفسير

١٢) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أَيْقَظْنَاهُمْ ﴿لِنَعْلَمَ﴾ عِلْم مُشَاهَدَة ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ الْفَرِيقَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ فِي مُدَّة لُبْثهمْ ﴿أَحْصَىٰ﴾ أَفْعَل بِمَعْنَى أَضْبَط ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ﴾ لِلُبْثِهِمْ مُتَعَلِّق بِمَا بَعْده ﴿أَمَدًا﴾ غَايَة.

١٣) ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ﴾ نَقْرَأ ﴿عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ بِالصِّدْقِ ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾.

١٤) ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قَوَّيْنَاهَا عَلَى قَوْل الْحَقّ ﴿إِذْ قَامُواْ﴾ بَيْن يَدَيْ مَلِكهمْ وَقَدْ أَمَرَهُمْ بالسجود للأصنام ﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أَيْ غَيْره ﴿إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أَيْ قَوْلًا ذَا شَطَط أَيْ إِفْرَاط فِي الْكُفْر إِنْ دَعَوْنَا إِلَهًا غَيْر اللَّه فَرْضًا.

١٥) ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مُبْتَدَأ ﴿قَوْمُنَا﴾ عَطْف بَيَان ﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا﴾ هَلَّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ عَلَى عِبَادَتهمْ ﴿بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ بِحُجَّةٍ ظَاهِرَة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أَيْ لَا أَحَد أَظْلَم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بِنِسْبَةِ الشَّرِيك إِلَيْهِ تَعَالَى قَالَ بَعْض الْفِتْيَة لِبَعْض.

١٦) ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ

أسباب النزول

فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه عن الأمور الثلاثة فقال: «أخبركم غداً بما سألتم عنه» ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً وقد مر

الفضائل

آياتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ».

* أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَأَبُو عُمَرَ، قَالَا: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ خَاتِمَةَ الْكَهْفِ كَانَ لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ لَدُنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ».

* أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ،

وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

التفسير

رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ بِكَسْرِ الْمِيم وَفَتْح الْفَاء وَبِالْعَكْسِ مَا تَرْتَفِقُونَ بِهِ مِنْ غداء وعشاء.

١٧) ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف تَمِيل ﴿عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ نَاحِيَته ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ تَتْرُكهُمْ وَتَتَجَاوَز عَنْهُمْ فَلَا تُصِيبهُمْ الْبَتَّة ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ مُتَّسَع مِنْ الْكَهْف يَنَالهُمْ بَرْد الرِّيح وَنَسِيمهَا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الْمَذْكُور ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دَلَائِل قُدْرَته ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

أسباب النزول

خمس عشرة ليلة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مُكْث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاء جبريل من الله بسورة الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله:

الفضائل

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سورَةِ الْكَهْفِ قَالَ أَيُّوبُ: لَا أَدْرِي مِنْ أَوَّلِهَا أَوْ آخِرِهَا لَمْ تَضُرَّهُ فِتْنَةُ الدَّجَّالِ».

* أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا خَالِدٌ يَعْنِي الْوَاسِطِيَّ عَنِ

التفسير

١٨) ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ لَوْ رَأَيْتهمْ ﴿أَيْقَاظًا﴾ أَيْ مُنْتَبِهِينَ لِأَنَّ أَعْيُنهمْ مُنْفَتِحَة جَمْع يَقِظ بِكَسْرِ الْقَاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نِيَام جَمْع رَاقِد ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ لِئَلَّا تَأْكُل الْأَرْض لُحُومهمْ ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ يَدَيْهِ ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ بِفِنَاءِ الْكَهْف وَكَانُوا إِذَا انْقَلَبُوا انْقَلَبَ هُوَ مِثْلهمْ فِي النَّوْم وَالْيَقَظَة ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف ﴿مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ بِسُكُونِ الْعَيْن وَضَمّهَا مَنَعَهُمْ اللَّه بِالرُّعْبِ مِنْ دُخُول أَحَد عليهم.

١٩) ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا فَعَلْنَا بِهِمْ مَا ذَكَرْنَا ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾ أَيْقَظْنَاهُمْ ﴿لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عَنْ حَالهمْ وَمُدَّة لُبْثهمْ ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لِأَنَّهُمْ دَخَلُوا الْكَهْف عِنْد طُلُوع الشَّمْس وَبُعِثُوا عِنْد غُرُوبهَا فَظَنُّوا أَنَّهُ غُرُوب يَوْم الدُّخُول ثُمَّ ﴿قَالُوا﴾ مُتَوَقِّفِينَ فِي ذَلِكَ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ بِسُكُونِ الرَّاءِ وَكَسْرهَا بِفِضَّتِكُمْ ﴿هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ يُقَال إِنَّهَا الْمُسَمَّاة الْآن طَرَسُوس بِفَتْحِ الرَّاء ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أَيْ أي أطعمة المدينة أحل ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

٢٠) ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يَقْتُلُوكُمْ بِالرَّجْمِ ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا﴾ أي إن عدتم في ملتهم ﴿أَبَدًا﴾.

٢١) ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كَمَا بَعَثْنَاهُمْ ﴿أَعْثَرْنَا﴾ أَطْلَعْنَا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قَوْمهمْ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أَيْ قَوْمهمْ ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿حَقٌّ﴾ بِطَرِيقِ أَنَّ الْقَادِر عَلَى

أسباب النزول

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾. رواه ابن جرير[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/١٩١) وابن هشام في تفسيره (٢/١٣٩).

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

الفضائل

الْجُرَيْرِيِّ، عَنِ الْمُهَلَّبِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ كَانَ لَهُ كَفَّارَةٌ إِلَى الْأُخْرَى»

* أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ،

التفسير

إنامَتهمْ الْمُدَّة الطَّوِيلَة وَإِبْقَائِهِمْ عَلَى حَالهمْ بِلَا غِذَاء قَادِر عَلَى إحْيَاء الْمَوْتَى ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ﴾ لَا شَكّ ﴿فِيهَآ إِذْ﴾ مَعْمُولٌ لِأَعْثَرْنَا ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّار ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ أَمْر الْفِتْيَة فِي الْبِنَاء حَوْلهمْ ﴿فَقَالُواْ﴾ أَيْ الْكُفَّار ﴿ٱبْنُواْ عَلَيْهِم﴾ أَيْ حَوْلهمْ ﴿بُنْيَٰنًا﴾ يَسْتُرهُمْ ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ أَمْر الْفِتْيَة وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم﴾ حَوْلهمْ ﴿مَّسْجِدًا﴾ يُصَلَّى فِيهِ وَفُعِلَ ذَلِكَ عَلَى بَاب الكهف.

٢٢) ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أَيْ الْمُتَنَازِعُونَ فِي عَدَد الْفِتْيَة فِي زَمَن النَّبِيّ ﷺ أَيْ يَقُول بَعْضهمْ هُمْ ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ أَيْ بَعْضهمْ ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ وَالقَوْلَانِ لِنَصَارَى نَجْرَان ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾ أَيْ ظَنًّا فِي الْغَيْبَة عَنْهُمْ وَهُوَ رَاجِع إِلَى القَوْلَيْنِ مَعًا وَنَصْبهُ عَلَى الْمَفْعُول لَهُ أَيْ لِظَنِّهِمْ ذَلِكَ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الْجُمْلَة مِنْ الْمُبْتَدَأ وَخَبَره صِفَة سَبْعَة بِزِيَادَةِ الْوَاو وَقِيلَ تَأْكِيد أَوْ دَلَالَة عَلَى لُصُوق الصِّفَة بِالْمَوْصُوفِ وَوَصْف الْأَوَّلَيْنِ بِالرَّجْمِ دُون الثَّالِث دَلِيل عَلَى أَنَّهُ مَرْضِيّ وَصَحِيح ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

الفضائل

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ، عَنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَرْوِيهِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ».

التفسير

قال بن عَبَّاس أَنَا مِنَ الْقَلِيل وَذَكَرَهُمْ سَبْعَة ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ تُجَادِل ﴿فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم﴾ تَطْلُب الْفُتْيَا ﴿مِّنْهُمْ﴾ مِنْ أَهْل الْكِتَاب الْيَهُود ﴿أَحَدًا﴾.

٢٣) وَسَأَلَهُ أَهْل مَكَّة عَنْ خَبَر أَهْل الْكَهْف فَقَالَ أُخْبِركُمْ بِهِ غَدًا وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ الله فنزل ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ أَيْ لِأَجْلِ شَيْء ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ أَيْ فِيمَا يُسْتَقْبَل مِنْ الزمان.

٢٤) ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أَيْ إِلَّا مُلْتَبِسًا بِمَشِيئَةِ اللَّه تَعَالَى بِأَنْ تَقُول إِنْ شَاءَ اللَّه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ أَيْ مَشِيئَته مُعَلِّقًا بِهَا ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ وَيَكُون ذِكْرهَا بَعْد النِّسْيَان كَذِكْرِهَا مَعَ الْقَوْل قَالَ الْحَسَن وَغَيْره مَا دَامَ فِي المجلس ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا﴾ مِنْ خَبَر أَهْل الْكَهْف فِي الدَّلَالَة عَلَى نُبُوَّتِي ﴿رَشَدًا﴾ هِدَايَة وَقَدْ فَعَلَ اللَّه ذَلِكَ.

٢٥) ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾ بِالتَّنْوِينِ ﴿سِنِينَ﴾ عَطْف بَيَان لِثَلَاثِمِائَةٍ وَهَذِهِ السِّنُونَ الثَّلَاثمِائَةِ عِنْد أَهْل الْكَهْف شَمْسِيَّة وَتَزِيد الْقَمَرِيَّة عَلَيْهَا عِنْد الْعَرَب تِسْع سِنِينَ وَقَدْ ذُكِرَت فِي قَوْله ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ أَيْ تِسْع سِنِينَ فَالثَّلَاثمِائَةِ الشَّمْسِيَّة ثَلَاثمِائَةِ وَتِسْع قَمَرِيَّة.

٢٦) ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ مِمَّنْ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُوَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْره ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أَيْ عِلْمه ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ أَيْ بِاَللَّهِ هِيَ صِيغَة تَعَجُّب ﴿وَأَسْمِعْ﴾

وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾

الفضائل

* أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءِ: مِنْ تِلَادِيِّ الْقُرْآنِ»

* أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلَفٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ:

التفسير

بِهِ كَذَلِكَ بِمَعْنَى مَا أَبْصَرَهُ وَمَا أَسْمَعهُ وَهُمَا عَلَى جِهَة الْمَجَاز وَالْمُرَاد أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَغِيب عَنْ بَصَره وَسَمْعه شَيْء ﴿مَا لَهُم﴾ لِأَهْلِ السَّمَاوَات وَالْأَرْض ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾ نَاصِر ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ لِأَنَّهُ غَنِيّ عن الشريك.

٢٧) ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ ملجأ.

٢٨) ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ احْبِسْهَا ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ الْآيَةَ (٢٨).

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ (بسنده) عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ

«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ».

التفسير

يُرِيدُونَ ﴾ بِعِبَادَتِهِمْ ﴿وَجْهَهُۥ﴾ تَعَالَى لَا شَيْئًا مِنْ أَعْرَاض الدُّنْيَا وَهُمْ الْفُقَرَاء ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ تَنْصَرِف ﴿عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ عَبَّرَ بِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِمَا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ أَيْ الْقُرْآن هُوَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَأَصْحَابه ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ فِي الشرك ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ إسرافا.

٢٩) ﴿وَقُلِ﴾ لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هَذَا الْقُرْآن ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ تَهْدِيد لَهُمْ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ أَيْ الْكَافِرِينَ ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ مَا أَحَاطَ بِهَا ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ كَعَكَرِ الزَّيْت ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾ مِنْ حَرّه إذَا قُرِّبَ إلَيْهَا ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ هُوَ ﴿وَسَآءَتْ﴾ أَيْ النَّار ﴿مُرْتَفَقًا﴾ تَمْيِيز مَنْقُول عَنْ الْفَاعِل أَيْ قَبُحَ مُرْتَفَقهَا وَهُوَ مُقَابِل لِقَوْلِهِ الْآتِي فِي الْجَنَّة ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ وَإِلَّا فَأَيّ ارْتِفَاق فِي النَّار.

٣٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الْجُمْلَة خَبَر إنَّ الَّذِينَ وَفِيهَا إقَامَة الظَّاهِر مَقَام الْمُضْمَر وَالْمَعْنَى أَجْرهمْ أَيْ نُثِيبهُمْ بِمَا تَضَمَّنَهُ.

٣١) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقَامَة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ قِيلَ مِنْ زَائِدَة وَقِيلَ لِلتَّبْعِيضِ وَهِيَ جَمْع أَسْوِرَة كَأَحْمِرَةٍ جَمْع سِوَار

أسباب النزول

وَذَوُوهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَّيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَأَنْزَلَ

التفسير

﴿مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ﴾ مَا رَقَّ مِنْ الدِّيبَاج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ مَا غَلُظَ مِنْهُ وَفِي آيَة الرَّحْمَن ﴿بَطَائِنهَا مِنْ إِسْتَبْرَق﴾ ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ جَمْع أَرِيكَة وَهِيَ السَّرِير فِي الْحَجَلَة وَهِيَ بَيْت يُزَيَّن بِالثِّيَابِ وَالسُّتُور لِلْعَرُوسِ ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجزاء الجنة ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

٣٢) ﴿وَٱضْرِبْ﴾ اجْعَلْ ﴿لَهُم﴾ لِلْكُفَّارِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ بَدَل وَهُوَ وَمَا بَعْده تَفْسِير لِلْمَثَلِ ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ الْكَافِر ﴿جَنَّتَيْنِ﴾ بُسْتَانَيْنِ ﴿مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ يُقْتَات بِهِ.

٣٣) ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ كِلْتَا مُفْرَد يَدُلّ عَلَى التَّثْنِيَة مُبْتَدَأ ﴿ءَاتَتْ﴾ خَبَره ﴿أُكُلَهَا﴾ ثَمَرهَا ﴿وَلَمْ تَظْلِم﴾ تنقص ﴿مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا﴾ أَيْ شَقَقْنَا ﴿خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا﴾ يَجْرِي بَيْنهمَا.

٣٤) ﴿وَكَانَ لَهُۥ﴾ مَعَ الْجَنَّتَيْنِ ﴿ثَمَرٌ﴾ بِفَتْحِ الثَّاء وَالْمِيم وَبِضَمِّهِمَا وَبِضَمِّ الْأَوَّل وَسُكُون الثَّانِي وَهُوَ جَمْع ثَمَرَة كَشَجَرَةٍ وَشَجَر وَخَشَبَة وَخَشَب وَبَدَنَة وَبَدَن ﴿فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ﴾ الْمُؤْمِن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ يُفَاخِرهُ ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ عَشِيرَة.

٣٥) ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ بِصَاحِبِهِ يَطُوف بِهِ فِيهَا وَيُرِيه أَثْمَارهَا وَلَمْ يَقُلْ جَنَّتَيْهِ إِرَادَة لِلرَّوْضَةِ وَقِيلَ اكْتِفَاء بِالْوَاحِدِ ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ بِالْكُفْرِ ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾

أسباب النزول

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ يَتَهَدَّدُهُمْ بِالنَّارِ، فَقَامَ النَّبِيُّ - ﷺ - يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي

وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

التفسير

تنعدم ﴿هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾.

٣٦) ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ فِي الْآخِرَة عَلَى زَعْمك ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ مَرْجِعًا.

٣٧) ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يُجَاوِبهُ ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ لِأَنَّ آدَم خُلِقَ مِنْهُ ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ مَنِيّ ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ﴾ عدلك وصيرك ﴿رَجُلًا﴾.

٣٨) ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أَصْله لَكِنْ أَنَا نُقِلَتْ حَرَكَة الْهَمْزَة إِلَى النُّون أَوْ حُذِفَتْ الْهَمْزَة ثُمَّ أُدْغِمَتْ النون في مثلها ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن تفسيره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾.

٣٩) ﴿وَلَوْلَآ﴾ هَلَّا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ عِنْد إعْجَابك بِهَا هَذَا ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ وَفِي الْحَدِيث مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا مِنْ أَهْل أَوْ مَال فَيَقُول عِنْد ذَلِكَ

أسباب النزول

مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمُ الْمَحْيَا وَمَعَكُمُ الْمَمَاتُ»(١).

(١) أخرجه ابن جرير (١٥٦/١٥) وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في «الشعب» وأبو الشيخ (فتح القدير: ٢٨٣/٣) من طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة به وإسناده ضعيف بسبب سليمان بن عطاء الحراني ـ أو الجزري ـ (تقريب التهذيب: ٣٢٨/١ ـ رقم: ٤٧٣).

التفسير

مَا شَاءَ اللَّه لَا قُوَّة إلَّا بِاَللَّهِ لَمْ يَرَ فِيهِ مَكْرُوهًا ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

٤٠) ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ جَوَاب الشَّرْط ﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانًا﴾ جَمْعَ حُسْبَانَة أَيْ صَوَاعِق ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أَرْضًا مَلْسَاء لَا يَثْبُت عليها قدم.

٤١) ﴿أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرًا﴾ بِمَعْنَى غَائِرًا عَطْف عَلَى يُرْسِل دُون تُصْبِح لِأَنَّ غَوْر الْمَاء لَا يَتَسَبَّب عَنْ الصَّوَاعِق ﴿فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ حِيلَة تُدْرِكهُ بِهَا.

٤٢) ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ بِأَوْجُهِ الضَّبْط السَّابِقَة مَعَ جَنَّته بِالْهَلَاكِ فَهَلَكَتْ ﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ نَدَمًا وَتَحَسُّرًا ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ فِي عِمَارَة جَنَّته ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ سَاقِطَة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ دَعَائِمهَا لِلْكَرْمِ بِأَنْ سَقَطَتْ ثُمَّ سَقَطَ الْكَرْم ﴿وَيَقُولُ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾.

٤٣) ﴿وَلَمۡ تَكُن﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاء ﴿لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ جَمَاعَة ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ عِنْد هَلَاكهَا ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ عِنْد هَلَاكهَا بِنَفْسِهِ.

٤٤) ﴿هُنَالِكَ﴾ أَيْ يَوْم الْقِيَامَة ﴿ٱلۡوَلَٰيَةُ﴾ بِفَتْحِ الْوَاو النُّصْرَة وَبِكَسْرِهَا الْمِلْك ﴿لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ بِالرَّفْعِ صِفَة الْوَلَايَة وَبِالْجَرِّ صِفَة الْجَلَالَة ﴿هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا﴾

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ الْآيَةَ (٢٨).

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَارِثِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ،

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى
الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٤٧) وَعُرِضُوا
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ
أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا
حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ
رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ
بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا (٥٠) ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا
(٥١) وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (٥٢) وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣)

التفسير

مِنْ ثَوَاب غَيْره لَوْ كَانَ يُثِيب ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ بِضَمِّ الْقَاف وَسُكُونهَا عَاقِبَة لِلْمُؤْمِنِينَ وَنَصْبهمَا على التمييز.

٤٥) ﴿وَاضْرِبْ﴾ صَيِّرْ ﴿لَهُم﴾ لِقَوْمِك ﴿مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ مَفْعُول أَوَّل ﴿كَمَآءٍ﴾ مَفْعُول ثَانٍ ﴿أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ تَكَاثَفَ بِسَبَبِ نُزُول الْمَاء ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ أَوْ امْتَزَجَ الْمَاء بِالنَّبَاتِ فَرَوِيَ وَحَسُنَ ﴿فَأَصْبَحَ﴾ صَارَ النَّبَات ﴿هَشِيمًا﴾ يَابِسًا مُتَفَرِّقَة أَجْزَاؤُهُ ﴿تَذْرُوهُ﴾ تَنْثُرهُ وَتُفَرِّقهُ ﴿الرِّيَٰحُ﴾ فَتَذْهَب بِهِ الْمَعْنَى شَبَّهَ الدُّنْيَا بِنَبَاتٍ حَسَن فَيَبِسَ فَتَكَسَّرَ فَفَرَّقَتْهُ الرِّيَاح وَفِي قِرَاءَة الرِّيح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ قَادِرًا.

٤٦) ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ يَتَجَمَّل بِهِمَا فِيهَا

أسباب النزول

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَعَا النَّبِيَّ - ﷺ - إِلَى أَمْرٍ كَرِهَهُ مِنْ طَرْدِ الْفُقَرَاءِ عَنْهُ وَتَقْرِيبِ صَنَادِيدِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ يَعْنِي مَنْ خَتَمْنَا عَلَى قَلْبِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ ﴿وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يَعْنِي الشِّرْكَ[1].

(١) إسناده ضعيف جدًّا بسبب جويبر (تقريب التهذيب: ١/١٣٦ – رقم: ١٣١) والانقطاع بين الضحاك وابن عباس.

﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ هِيَ سُبْحَان اللَّه وَالْحَمْد لِلَّهِ وَلَا إله إلَّا اللَّه وَاَللَّه أَكْبَر زَادَ بَعْضهمْ وَلَا حَوْل وَلَا قُوَّة إلَّا بِاَللَّهِ ﴿خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ أَيْ مَا يَأْمُلهُ الْإِنْسَان وَيَرْجُوهُ عِنْد اللَّه تعالى.

٤٧) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ﴾ يُذْهَب بِهَا عَنْ وَجْه الْأَرْض فَتَصِير هَبَاء مُنْبَثًّا وَفِي قِرَاءَة بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْيَاء وَنَصْب الْجِبَال ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾ ظَاهِرَة لَيْسَ عَلَيْهَا شَيْء مِنْ جَبَل وَلَا غَيْره ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمۡ نُغَادِرۡ﴾ نترك ﴿مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾.

٤٨) ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا﴾ حَال أَيْ مُصْطَفِّينَ كُلّ أُمَّة صَفّ وَيُقَال لَهُمْ ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾ أَيْ فُرَادَى حُفَاة عُرَاة غُرْلًا وَيُقَال لِمُنْكِرِي الْبَعْث ﴿بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَن﴾ مُخَفَّفَة مِنْ الثَّقِيلَة أَيْ أَنَّهُ ﴿لَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا﴾ لِلْبَعْثِ.

٤٩) ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ كِتَاب كُلّ امْرِئٍ فِي يَمِينه مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي شِمَاله مِنْ الْكَافِرِينَ ﴿فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿مُشۡفِقِينَ﴾ خَائِفِينَ ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ عِنْد مُعَايَنَتهمْ مَا فِيهِ مِنْ السَّيِّئَات ﴿يَا﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿وَيۡلَتَنَا﴾ هَلَكَتنَا وَهُوَ مَصْدَر لَا فِعْل له من لفظ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ مِنْ ذُنُوبنَا ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ عَدَّهَا وَأَثْبَتَهَا تَعَجَّبُوا مِنْهُ فِي ذَلِكَ ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗا﴾ مُثْبَتًا فِي كِتَابهمْ ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ لَا يُعَاقِبهُ بِغَيْرِ جُرْم وَلَا يَنْقُص مِنْ ثَوَاب مُؤْمِن.

٥٠) ﴿وَإِذۡ﴾ مَنْصُوب بِاذْكُرْ ﴿قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ سُجُود انْحِنَاء لَا وَضْع جَبْهَة تَحِيَّة لَهُ ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ قِيلَ هو نَوْع مِنْ الْمَلَائِكَة فَالِاسْتِثْنَاء مُتَّصِل وَقِيلَ هُوَ مُنْقَطِع وَإِبْلِيس هُوَ أَبُو الْجِنّ فَلَهُ ذُرِّيَّة ذُكِرَتْ مَعَهُ بَعْد وَالْمَلَائِكَة لَا ذُرِّيَّة لَهُمْ ﴿فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أَيْ خَرَجَ عَنْ طَاعَته بِتَرْكِ السُّجُود

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ
إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ
ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ
لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۖ
وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ
ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم
مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ
أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ الْخِطَاب لِآدَم وَذُرِّيَّته وَالْهَاء فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِإِبْلِيس ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ تُطِيعُونَهُمْ ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أَيْ أَعْدَاء حَال ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ إبْلِيس وَذُرِّيَّته فِي إطَاعَتهمْ بَدَل إطَاعَة اللَّه.

٥١) ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ أَيْ إبْلِيس وَذُرِّيَّته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أَيْ لَمْ أُحْضِر بَعْضهمْ خَلْق بَعْض ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ الشَّيَاطِين ﴿عَضُدًا﴾ أَعْوَانًا فِي الْخَلْق فَكَيْفَ تُطِيعُونَهُمْ.

٥٢) ﴿وَيَوْمَ﴾ مَنْصُوب بِاذْكُرْ ﴿يَقُولُ﴾ بِالْيَاءِ وَالنُّون ﴿نَادُواْ شُرَكَآءِيَ﴾ الْأَوْثَان ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ لِيَشْفَعُوا لَكُمْ بِزَعْمِكُمْ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ لَمْ يُجِيبُوهُمْ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ بَيْن الْأَوْثَان وَعَابِدِيهَا ﴿مَّوْبِقًا﴾ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَة جَهَنَّم يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا وَهُوَ مِنْ وبق بالفتح هلك.

٥٣) ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ﴾ أَيْ أَيْقَنُوا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أَيْ وَاقِعُونَ فِيهَا ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ معدلا.

٥٤) ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بَيَّنَّا ﴿فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ صِفَة لِمَحْذُوفٍ أَيْ مَثَلًا مِنْ جِنْس كُلّ مَثَل لِيَتَّعِظُوا ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أَيْ الْكَافِر

﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ خُصُومَة فِي الْبَاطِل وَهُوَ تَمْيِيز مَنْقُول مِنْ اسْم كَانَ الْمَعْنَى وَكَانَ جَدَل الْإِنْسَان أَكْثَر شَيْء فِيهِ.

٥٥) ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ أَيْ كُفَّار مَكَّة ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ مَفْعُول ثَانٍ ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ الْقُرْآن ﴿وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ فَاعِل أَيْ سُنَّتنَا فِيهِمْ وَهِيَ الْإِهْلَاك الْمُقَدَّر عَلَيْهِمْ ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ مُقَابَلَة وَعِيَانًا وَهُوَ الْقَتْل يَوْم بَدْر وَفِي قِرَاءَة بِضَمَّتَيْنِ جَمْع قَبِيل أَيْ أَنْوَاعًا.

٥٦) ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ مُخَوِّفِينَ لِلْكَافِرِينَ ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بِقَوْلِهِمْ أَبَعَثَ اللَّه بَشَرًا رَسُولًا وَنَحْوه ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ﴾ لِيُبْطِلُوا بِجِدَالِهِمْ ﴿ٱلْحَقَّ﴾ الْقُرْآن ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ أَيْ الْقُرْآن ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ بِهِ مِنْ النَّار ﴿هُزُوًا﴾ سخرية.

٥٧) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ مَا عَمِلَ مِنْ الْكُفْر وَالْمَعَاصِي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أَغْطِيَة ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أَيْ مِنْ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآن أَيْ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلا فلا يسمعونه ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا﴾ أي بالجعل المذكور ﴿أَبَدًا﴾.

٥٨) ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾ فِيهَا ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ﴾ وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ مَلْجَأ.

٥٩) ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ أَيْ أَهْلهَا كَعَادٍ وَثَمُود وَغَيْرهمَا ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ كَفَرُوا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾ لِإِهْلَاكِهِمْ وفي قراء ة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴿مَّوْعِدًا﴾.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾

٦٠) ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ هو بن عِمْرَانَ ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ يُوشَع بْن نُون كَانَ يَتْبَعهُ وَيَخْدُمهُ وَيَأْخُذ عَنْهُ الْعِلْم ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ لَا أَزَال أَسِير ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ مُلْتَقَى بَحْر الرُّوم وَبَحْر فَارِس مِمَّا يَلِي الْمَشْرِق أَيْ الْمَكَان الْجَامِع لِذَلِكَ ﴿أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ دَهْرًا طَوِيلًا فِي بُلُوغه إنْ بَعُدَ.

٦١) ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ بين البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نَسِيَ يُوشَع حَمْله عِنْد الرَّحِيل وَنَسِيَ مُوسَى تَذْكِيره ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ الْحُوت ﴿سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ أَيْ جَعَلَهُ بِجَعْلِ اللَّه ﴿سَرَبًا﴾ أَيْ مِثْل السَّرَب وَهُوَ الشَّقّ الطَّوِيل لَا نَفَاذ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى أَمْسَكَ عَنْ الْحُوت جَرْي الْمَاء فَانْجَابَ عَنْهُ فَبَقِيَ كَالْكُوَّةِ لَمْ يَلْتَئِم وَجَمَدَ مَا تَحته مِنْهُ.

٦٢) ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذَلِكَ الْمَكَان بِالسَّيْرِ إلَى وَقْت الْغَدَاء مِنْ ثَانِي يَوْم ﴿قَالَ﴾ مُوسَى ﴿لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ هُوَ مَا يُؤْكَل أَوَّل النَّهَار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ تَعَبًا وَحُصُوله بَعْد الْمُجَاوَزَة.

٦٣) ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ﴾ أَيْ تَنَبَّهْ ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ بِذَلِكَ الْمَكَان ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يُبْدَل مِنْ الْهَاء ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ بَدَل اشْتِمَال أَيْ أَنْسَانِي ذِكْره ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ الْحُوت ﴿سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ مَفْعُول ثَانٍ أَيْ يَتَعَجَّب مِنْهُ مُوسَى وَفَتَاهُ لِمَا تَقَدَّمَ في بيانه ﴿قَالَ﴾ مُوسَى ﴿ذَٰلِكَ﴾ أَيْ فَقَدْنَا الْحُوت ﴿مَا﴾

أي الذي ﴿كُنَّا نَبۡغِ﴾ نطلُبهُ فَإِنَّهُ عَلَامَة لَنَا عَلَى وُجُود مَنْ نَطْلُبهُ.

٦٤) ﴿فَٱرۡتَدَّا﴾ رَجعَا ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ يَقُصَّانِهَا ﴿قَصَصٗا﴾ فأتيا الصخرة.

٦٥) ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ هُوَ الْخَضِر ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ نُبُوَّة فِي قَوْل وَوَلَايَة فِي آخر وَعَلَيْهِ أَكْثَر الْعُلَمَاء ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا﴾ مِنْ قِبَلنَا ﴿عِلۡمٗا﴾ مَفْعُول ثَانٍ أَيْ مَعْلُومًا مِنْ الْمُغَيَّبَات رَوَى الْبُخَارِيّ حَدِيث إنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إسْرَائِيل فَسُئِلَ أَيّ النَّاس أَعْلَم فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّه عَلَيْهِ إذْ لَمْ يَرُدّ الْعِلْم إلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّه إلَيْهِ إنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَم مِنْك قَالَ مُوسَى يَا رَبّ كيف لِي بِهِ قَالَ تَأْخُذ مَعَك حُوتًا فَتَجْعَلهُ فِي مِكْتَل فَحَيْثُمَا فَقَدْت الْحُوت فَهُوَ ثَمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَل ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ يُوشَع بْن نُون حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَة وَوَضَعَا رَأْسَيْهِمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوت فِي الْمِكْتَل فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْر ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾ وَأَمْسَكَ اللَّه عَنْ الْحُوت جَرْيَة الْمَاء فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْل الطَّاق فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبه أَنْ يُخْبِرهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّة يَوْمهمَا وَلَيْلَتهمَا حَتَّى إذَا كَانَا مِنْ الْغَدَاة قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ إلَى قَوْله ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ قَالَ وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عجبا إلخ.

٦٦) ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ أَيْ صَوَابًا أَرْشَد بِهِ وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ الرَّاء وَسُكُون الشِّين وَسَأَلَهُ ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة.

٦٧) ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾.

٦٨) ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ فِي الْحَدِيث السَّابِق عَقِب هَذِهِ الْآيَة يَا مُوسَى إنِّي عَلَى عِلْم مِنْ اللَّه عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمهُ وَأَنْتَ عَلَى عِلْم مِنْ اللَّه عَلَّمَكَهُ

اللَّه لَا أَعْلَمهُ وَقَوْله خُبْرًا مَصْدَر بِمَعْنَى لَمْ تُحِطّ أَيْ لَمْ تُخْبَر حقيقته.

٦٩) ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى﴾ أَيْ وَغَيْر عَاصٍ ﴿لَكَ أَمْرًا﴾ تَأْمُرنِي بِهِ وَقَيَّدَ بِالْمَشِيئَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى ثِقَة مِنْ نَفْسه فِيمَا الْتَزَمَ وَهَذِهِ عَادَة الْأَنْبِيَاء وَالْأَوْلِيَاء أَنْ لَا يَثِقُوا إِلَى أَنْفُسهمْ طرفة عين.

٧٠) ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ وَفِي قِرَاءَة بِفَتْحِ اللَّام وَتَشْدِيد النُّون ﴿عَن شَىْءٍ﴾ تُنْكِرهُ مِنِّي فِي عِلْمك وَاصْبِرْ ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أَيْ أَذْكُرهُ لَك بِعِلَّتِهِ فَقَبِلَ مُوسَى شَرْطه رِعَايَة لِأَدَبِ الْمُتَعَلِّم مَعَ الْعَالِم.

٧١) ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِل الْبَحْر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ﴾ الَّتِي مَرَّتْ بِهِمَا ﴿خَرَقَهَا﴾ الْخَضِر بِأَنْ اقْتَلَعَ لَوْحًا أَوْ لَوْحَيْنِ مِنْهَا مِنْ جِهَة الْبَحْر بِفَأْسٍ لَمَّا بَلَغَتْ اللُّجَج ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ وَفِي قِرَاءَة بِفَتْحِ التَّحْتَانِيَّة وَالرَّاء وَرَفْع أَهْلهَا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أَيْ عَظِيمًا مُنْكَرًا رُوِيَ أن الماء لم يدخلها.

٧٢) ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾.

٧٣) ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾ أَيْ غَفَلْت عَنْ التَّسْلِيم لَك وَتَرْك الْإِنْكَار عَلَيْك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى﴾ تُكَلِّفنِي ﴿مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ مَشَقَّة فِي صُحْبَتِي إِيَّاكَ أَيْ عَامِلْنِي فِيهَا بِالْعَفْوِ وَالْيُسْر.

٧٤) ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ بَعْد خُرُوجهمَا مِنْ السَّفِينَة يَمْشِيَانِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ لَمْ يَبْلُغ الْحِنْث يَلْعَب مَعَ الصِّبْيَان أَحْسَنهمْ وَجْهًا ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ الْخَضِر بِأَنْ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ مُضْطَجِعًا أَوْ اقْتَلَعَ رَأْسه بِيَدِهِ أَوْ ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالْجِدَارِ أَقْوَال وَأَتَى هُنَا بِالْفَاءِ الْعَاطِفَة لِأَنَّ الْقَتْل عَقِب اللِّقَاء وَجَوَاب إذا ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾ أَيْ طَاهِرَة لَمْ تَبْلُغ حَدّ التَّكْلِيف وَفِي قِرَاءَة زَكِيَّة بِتَشْدِيدِ الْيَاء بِلَا أَلِف ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أَيْ لَمْ تَقْتُل

نَفْسًا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ بِسُكُونِ الْكَاف وَضَمّهَا أَيْ مُنْكَرًا.

٧٥-٧٦) ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ زَادَ لَك عَلَى مَا قَبْله لِعَدَمِ الْعُذْر هُنَا وَلِهَذَا ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا﴾ أَيْ بَعْد هَذِهِ الْمَرَّة ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ لَا تَتْرُكنِي أَتْبَعك ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف مِنْ قِبَلِي ﴿عُذْرًا﴾ فِي مُفَارَقَتك لِي.

قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

٧٧) ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هِيَ أَنْطَاكِيَة ﴿اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ طَلَبَا مِنْهُمْ الطَّعَام بِضِيَافَةٍ ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ ارْتِفَاعه مِائَة ذِرَاع ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ أَيْ يَقْرُب أَنْ يَسْقُط لِمَيَلَانِهِ ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الْخَضِر بِيَدِهِ ﴿قَالَ﴾ لَهُ مُوسَى ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ﴾ وَفِي قِرَاءَة لَتَخِذْت ﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ جُعْلًا حَيْثُ لَمْ يُضَيِّفُونَا مع حاجتنا إلى الطعام.

٧٨) ﴿قَالَ﴾ له الحضر ﴿هَٰذَا فِرَاقُ﴾ أَيْ وَقْت فِرَاق ﴿بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ فِيهِ إضَافَة بَيْن إلَى غَيْر مُتَعَدِّد سَوَّغَهَا تَكْرِيره بِالْعَطْفِ بِالْوَاوِ ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ قَبْل فِرَاقِي لَك ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾.

٧٩) ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾ عَشَرَة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ بِهَا مُؤَاجَرَة لَهَا طَلَبًا لِلْكَسْبِ ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ إذَا رَجَعُوا أَوْ أَمَامهمْ الْآن

﴿مَلِكٌ﴾ كَافِر ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْبًا﴾ نَصْبه عَلَى الْمَصْدَر الْمُبَيِّن لِنَوْعِ الأَخْذ.

٨٠) ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ فَإِنَّهُ كَمَا فِي حَدِيث مُسْلِم طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَهُمَا ذَلِكَ لِمَحَبَّتِهِمَا لَهُ يَتَّبِعَانِهِ فِي ذَلِكَ.

٨١) ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف ﴿رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ أَيْ صَلَاحًا وَتُقًى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ مِنْهُ ﴿رُحْمًا﴾ بِسُكُونِ الْحَاء وَضَمّهَا رَحْمَة وَهِيَ الْبِرّ بِوَالِدَيْهِ فَأَبْدَلَهُمَا تَعَالَى جَارِيَة تَزَوَّجَتْ نَبِيًّا فَوَلَدَتْ نَبِيًّا فَهَدَى اللَّه تَعَالَى بِهِ أُمَّة.

٨٢) ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ﴾ مَال مَدْفُون مِنْ ذَهَب وَفِضَّة ﴿لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ فَحُفِظَا بِصَلَاحِهِ فِي أَنْفُسهمَا وَمَالهمَا ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ أَيْ إينَاس رُشْدهمَا ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مَفْعُول لَهُ عَامِله أَرَادَ ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ أَيْ مَا ذُكِرَ مِنْ خَرْق السَّفِينَةِ وَقَتْل الْغُلَام وَإِقَامَة الْجِدَار ﴿عَنْ أَمْرِى﴾ أَيْ اخْتِيَارِي بَلْ بِأَمْرِ إلْهَام مِنْ اللَّه ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يُقَال اسْطَاعَ وَاسْتَطَاعَ بِمَعْنَى أَطَاقَ فَفِي هَذَا وَمَا قَبْله جَمْع بَيْن اللُّغَتَيْنِ وَنُوِّعَتْ الْعِبَارَة فِي فَأَرَدْت فَأَرَدْنَا فَأَرَادَ رَبّك.

٨٣) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ أَيْ الْيَهُود ﴿عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ اسْمه الْإِسْكَنْدَر وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟﴾ سَأَقُصّ ﴿عَلَيْكُم مِّنْهُ﴾ مِنْ حَاله ﴿ذِكْرًا﴾ خَبَرًا.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ الآيَةَ (٨٣).

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَاتِ.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾

٨٤) ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بِتَسْهِيلِ السَّيْر فِيهَا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يَحْتَاج إِلَيْهِ ﴿سَبَبًا﴾ طَرِيقًا يُوصِلهُ إِلَى مُرَاده.

٨٥) ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ سَلَكَ طَرِيقًا نَحْو الْغَرْب.

٨٦) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ مَوْضِع غُرُوبهَا ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ ذَات حَمْأَة وَهِيَ الطِّين الْأَسْوَد وَغُرُوبهَا فِي الْعَيْن فِي رَأْي الْعَيْن وَإِلَّا فَهِيَ أَعْظَم مِنْ الدُّنْيَا ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا﴾ أَيْ الْعَيْن ﴿قَوْمًا﴾ كَافِرِينَ ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ بِإِلْهَامٍ ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ الْقَوْم بِالْقَتْلِ ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ بِالْأَسْرِ.

٨٧) ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بِالشِّرْكِ ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ نقلته ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ بِسُكُونِ الْكَاف وَضَمّهَا شَدِيدًا فِي النَّار.

٨٨) ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أَيْ الْجَنَّة وَالْإِضَافَة لِلْبَيَانِ وَفِي قِرَاءَة بِنَصْبِ جَزَاء وَتَنْوِينه قَالَ الْفَرَّاء وَنَصْبه عَلَى التَّفْسِير أَيْ لِجِهَةِ النِّسْبَة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أَيْ نَأْمُرهُ بِمَا يَسْهُل عَلَيْهِ.

٨٩) ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ نَحْو الْمَشْرِق.

٩٠) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ مَوْضِع طُلُوعهَا ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾

هُمْ الزَّنْج ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا﴾ أَيْ الشَّمْس ﴿سِتْرًا﴾ مِنْ لِبَاس وَلَا سَقْف لِأَنَّ أَرْضهمْ لَا تَحْمِل بِنَاء وَلَهُمْ سُرُوب يَغِيبُونَ فِيهَا عِنْد طُلُوع الشَّمْس وَيَظْهَرُونَ عِنْد ارْتِفَاعهَا.

٩١) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أَيْ الْأَمْر كَمَا قُلْنَا ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ أَيْ عِنْد ذِي الْقَرْنَيْنِ مِنْ الآلات والجند وغيرهما ﴿خُبْرًا﴾ علما.

٩٢) ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾.

٩٣) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ بِفَتْحِ السِّين وَضَمّهَا هُنَا وَبَعْدهمَا جَبَلَانِ بِمُنْقَطَعِ بِلَاد التُّرْك سَدّ الْإِسْكَنْدَر مَا بَيْنهمَا كَمَا سَيَأْتِي ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا﴾ أَيْ أَمَامهمَا ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أَيْ لَا يَفْهَمُونَهُ إلَّا بَعْد بُطْء وَفِي قِرَاءَة بِضَمّ الْيَاء وَكَسْر الْقَاف.

٩٤) ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرْكه هُمَا اسْمَانِ أَعْجَمِيَّانِ لِقَبِيلَتَيْنِ فَلَمْ يَنْصَرِفَا ﴿مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بِالنَّهْبِ وَالْبَغْي عِنْد خُرُوجهمْ إلَيْنَا ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ جُعْلًا مِنْ الْمَال وَفِي قِرَاءَة خَرَاجًا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حَاجِزًا فَلَا يَصِلُّونَ إلينا.

٩٥) ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى﴾ وَفِي قِرَاءَة بِنُونَيْنِ مِنْ غَيْر إدْغَام ﴿فِيهِ رَبِّى﴾ مِنْ الْمَال وَغَيْره ﴿خَيْرٌ﴾ مِنْ خَرجكُمْ الَّذِي تَجْعَلُونَهُ لِي فَلَا حَاجَة بِي إلَيْهِ وَأَجْعَل لَكُمْ السَّدّ تَبَرُّعًا ﴿فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ﴾ لما أطلبه منكم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ حَاجِزًا حَصِينًا.

٩٦) ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ قِطَعه عَلَى قَدْر الْحِجَارَة التي يبني بها فبنى بِهَا وَجَعَلَ بَيْنهَا الْحَطَب وَالْفَحْم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ بِضَمِّ الْحَرْفَيْنِ وَفَتْحهمَا وَضَمّ الْأَوَّل وَسُكُون الثَّانِي أَيْ جَانِبَيْ الْجَبَلَيْنِ بِالْبِنَاءِ وَوَضْع الْمَنَافِخ وَالنَّار حَوْل

قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

ذَلِكَ ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟﴾ فَنَفَخُوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ أَيْ الْحَدِيد ﴿نَارًا﴾ أَيْ كَالنَّارِ ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هُوَ النُّحَاس الْمُذَاب تَنَازَعَ فِيهِ الْفِعْلَانِ وَحُذِفَ مِنْ الْأَوَّل لِإِعْمَالِ الثَّانِي النُّحَاس الْمُذَاب عَلَى الْحَدِيد الْمَحْمِيّ فَدَخَلَ بَيْن زُبَره فَصَارَا شَيْئًا واحدا.

٩٧) ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟﴾ أَيْ يَأْجُوج وَمَأْجُوج ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يَعْلُوا ظَهْره لِارْتِفَاعِهِ وَمَلَاسَته ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ لِصَلَابَتِهِ وسمكه.

٩٨) ﴿قَالَ﴾ ذُو الْقَرْنَيْنِ ﴿هَٰذَا﴾ أَيْ السَّدّ أَيْ الْإِقْدَار عَلَيْهِ ﴿رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ نِعْمَة لِأَنَّهُ مَانِع مِنْ خُرُوجهمْ ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ مَدْكُوكًا مَبْسُوطًا ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بِخُرُوجِهِمْ وَغَيْره ﴿حَقًّا﴾ كائنا قال تعالى.

٩٩) ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْم خُرُوجهمْ ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ يَخْتَلِط بِهِ لِكَثْرَتِهِمْ ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ أَيْ الْقَرْن لِلْبَعْثِ ﴿فَجَمَعْنَٰهُمْ﴾ أَيْ الْخَلَائِق فِي مكان واحد يوم القيامة ﴿جَمْعًا﴾.

١٠٠) ﴿وَعَرَضْنَا﴾ قربنا ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾.

١٠١) ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ﴾ بَدَل مِنْ الْكَافِرِينَ ﴿فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ أَيْ

الْقُرْآن فَهُمْ عُمْي لَا يَهْتَدُونَ بِهِ ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أَيْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنَ النَّبِيِّ مَا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ بُغْضًا لَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ به.

١٠٢) ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى﴾ أَيْ مَلَائِكَتِي وَعِيسَى وَعُزَيْرًا ﴿مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ أَرْبَابًا مَفْعُول ثَانٍ لِيَتَّخِذُوا وَالْمَفْعُول الثَّانِي لِحَسِبَ مَحْذُوف الْمَعْنَى أَظَنُّوا أَنَّ الِاتِّخَاذ الْمَذْكُور لَا يُغْضِبنِي وَلَا أُعَاقِبهُمْ عَلَيْهِ كَلَّا ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ هَؤُلَاءِ وَغَيْرهمْ ﴿نُزُلًا﴾ أَيْ هِيَ مُعَدَّة لَهُمْ كَالْمَنْزِلِ الْمُعَدّ لِلضَّيْفِ.

١٠٣) ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ تَمْيِيز طَابَقَ الْمُمَيَّز وَبَيَّنَهُمْ بِقَوْلِهِ.

١٠٤) ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بَطَلَ عَمَلهمْ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾ يَظُنُّونَ ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عَمَلًا يُجَازَوْنَ عَلَيْهِ.

١٠٥) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بِدَلَائِل تَوْحِيده مِنْ الْقُرْآن وَغَيْره ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ أَيْ وَبِالْبَعْثِ وَالْحِسَاب وَالثَّوَاب وَالْعِقَاب ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بَطَلَتْ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ أَيْ لَا نَجْعَل لهم قدرا.

١٠٦) ﴿ذَٰلِكَ﴾ أَيْ الْأَمْر الَّذِي ذَكَرْت عَنْ حُبُوط أَعْمَالهمْ وَغَيْره مُبْتَدَأ خَبَره ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾ أَيْ مَهْزُوءًا بهما.

١٠٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ فِي عِلْم اللَّه ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ هُوَ وَسَط الْجَنَّة وَأَعْلَاهَا وَالْإِضَافَة إِلَيْهِ لِلْبَيَانِ ﴿نُزُلًا﴾ مَنْزِلًا.

١٠٨) ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ يَطْلُبُونَ ﴿عَنْهَا حِوَلًا﴾ تَحَوُّلًا إِلَى غَيْرهَا.

١٠٩) ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ﴾ أَيْ مَاؤُهُ ﴿مِدَادًا﴾ هُوَ مَا يُكْتَب بِهِ ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الدَّالَّة عَلَى حِكَمه وَعَجَائِبه بِأَنْ تُكْتَب بِهِ ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾ فِي كِتَابَتهَا ﴿قَبْلَ أَن تَنفَدَ﴾

بِالتَّاءِ وَالْيَاء تَفْرُغ ﴿كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ﴾ أَيْ الْبَحْر ﴿مَدَدٗا﴾ زِيَادَة فِيهِ لَنَفِدَ وَلَمْ تَفْرُغ هِيَ وَنَصْبهُ عَلَى التَّمْيِيز.

١١٠) ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ﴾ آدَمِيّ ﴿مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ أَنَّ الْمَكْفُوفَة بِمَا بَاقِيَةٌ عَلَى مَصْدَرِيَّتهَا وَالْمَعْنَى يُوحَى إلَيَّ وَحْدَانِيَّة الْإِلَه ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ﴾ يَأْمُل ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاء ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ﴾ أَيْ فِيهَا بِأَنْ يُرَائِيَ ﴿أَحَدَۢا﴾.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ (١٠٩).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَتِ الْيَهُودُ لَمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ كَيْفَ وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَنَزَلَتْ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ الْآيَةَ[1].

وعن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح، فسألوه فنزلت ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ فقال اليهود: أوتينا علما كثيراً، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيراً، فنزلت هذه الآية[2].

(١) ـ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الْآيَةَ (١١٠).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي جُنْدُبِ بْنِ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ فَإِذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ سَرَّنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٩٦/١٨ ـ ح: ٣٣٢) والترمذي (٣٠٤/٥ ـ ح: ٣١٤٠) والحاكم (لباب النقول: ١٤٤) وابن أبي حاتم (فتح الباري: ٤٤٥/١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما به.

قال الحافظ ابن حجر: رجاله رجال مسلم (فتح الباري: ٤٠١/٨).

(٢) أخرجه الحاكم (أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢١٦/١) والحاكم في المستدرك (٥٧٩/٢)).

** ** **

أسباب النزول

طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَلَا يَقْبَلُ مَا شُورِكَ فِيهِ» ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[1] .

(٢) ـ وَقَالَ طَاوُسٌ: قَالَ رَجُلٌ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَكَانِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[2] .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: إِنِّي أَتَصَدَّقُ وَأَصِلُ الرَّحِمَ وَلَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيُذْكَرُ ذَلِكَ مِنِّي وَأُحْمَدُ عَلَيْهِ ، فَيَسُرُّنِي ذَلِكَ ، وَأُعْجَبُ بِهِ ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ .

عن ابن عباس ، قال: قال رجل: يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله وأحب أن يرى موطني فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية. أخرجه الحاكم والبيهقي[3] .

(١) أخرجه ابن مندة ، وأبو نعيم في «الصحابة» وابن عساكر (فتح القدير: ٣/٣١٨) من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدّق فذكر بخير ارتاح له ، فزاد في ذلك لقالة الناس ، فلا يريد به الله ، فنزلت الآية.

(٢) وهذا إسناد مظلم كلهم كذابون ، فالحديث باطل.

(٣) أسنده الحاكم (المستدرك: ٢/١١١) من طريق عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به ، وإسناده صحيح.

(٤) (أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/١٢٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/٢٢٦) والمنذري في الترغيب والترهيب (١/٣١)).

سورة السجدة

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ

* أَخْبَرَنَا مُوسَى، وَعَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَخْرَةَ، عَنْ كَعْبٍ،: أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ فِي لَيْلَةٍ الم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ كُتِبَ لَهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً، مُحِيَتْ عَنْهُ سَبْعُونَ خَطِيئَةً، وَرُفِعَتْ لَهُ سَبْعُونَ دَرَجَةً»

* أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ،

سُورَةُ السَّجْدَةِ — ترتيبها ٣٢ — آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

التفسير

١) ﴿الٓمٓ﴾ اللّه أعلم بِمُرَادِهِ بِهِ.

٢) ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الْقُرآن مُبْتَدَأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شَكّ ﴿فِيهِ﴾ خبر أَوَّل ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ خبَر ثان.

٣) ﴿أَمْ﴾ بَلْ ﴿يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ مُحَمَّد لَا ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ﴾ بِهِ ﴿قَوْمًا مَّآ﴾ نَافِيَة ﴿أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بإنذارك.

٤) ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أَوَّلهَا الْأَحَد وَآخِرهَا الْجُمْعَة ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ هُوَ فِي اللُّغَة سَرِير الْمُلْك اسْتِوَاء يَلِيق بِهِ ﴿مَا لَكُم﴾ يَا كُفَّار مَكَّة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ أَيْ غَيْره ﴿مِن وَلِىٍّ﴾ اسْم مَا بِزِيَادَةِ مِنْ أَيْ نَاصِر ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يَدْفَع عَذَابه عَنْكُمْ ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هَذَا فَتُؤْمِنُونَ.

الفضائل

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، رَفَعَهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الم تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَكَأَنَّمَا وَافَقَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ».

التفسير

٥) ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ مُدَّة الدُّنْيَا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يَرْجع الْأَمْر وَالتَّدْبير ﴿إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فِي الدُّنْيَا وَفِي سُورَة سَأَلَ خَمْسِينَ أَلْف سَنَة وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة لِشِدَّةِ أَهْوَاله بالنسبة إلى الكفار وَأَمَّا الْمُؤْمِن فَيَكُون أَخَفّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاة مَكْتُوبَة يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي الحديث.

٦) ﴿ذَٰلِكَ﴾ الْخَالِق الْمُدبِّر ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أَيْ مَا غَابَ عَنْ الْخَلْق وَمَا حَضَرَ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الْمَنِيع فِي مُلْكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بِأَهْلِ طَاعَته.

٧) ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾ بِفَتْحِ اللَّام فِعْلًا مَاضِيًا صِفَة وَبِسُكُونِهَا بَدَل اشْتِمَال ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿مِن طِينٍ﴾.

٨) ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ ذُرِّيَّته ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ عَلَقَة ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ضَعِيف هُوَ النُّطْفَة.

٩) ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ أَيْ خَلْق آدَم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ أَيْ جَعَلَهُ حَيًّا حَسَّاسًا بَعْد أَنْ كَانَ جَمَادًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ أَيْ لِذُرِّيَّتِهِ ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ بِمَعْنَى الْأَسْمَاع ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ الْقُلُوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ مَا زَائِدَة مُؤَكِّدَة لِلْقِلَّةِ.

١٠) ﴿وَقَالُوٓا۟﴾ أي منكرو البعث ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ غِبْنَا فِيهَا بِأَنْ صِرْنَا ترابا مختلطا بترابها ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ اسْتِفْهَام إنْكَار بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَتَسْهِيل الثَّانِيَة وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ في الموضعين قال تعالى ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

الفضائل

* أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الم تَنْزِيلُ تَجِيءُ لَهَا جَنَاحَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تُظِلُّ صَاحِبَهَا وَتَقُولُ: لَا سَبِيلَ عَلَيْهِ، لَا سَبِيلَ عَلَيْهِ» زَادَ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ: وَمَدَّ حَمَّادٌ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ يُحَرِّكُهُمَا.

التفسير

١١) ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أَيْ يَقْبِض أَرْوَاحكُم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أَحياء فَيُجَازِيكُمْ بِأَعمالِكُمْ.

١٢) ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون ﴿نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مُطَأْطِئُوهَا حَيَاء يَقُولُونَ ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ مَا أَنْكَرْنَا مِنْ الْبَعْث ﴿وَسَمِعْنَا﴾ مِنْك تَصْدِيق الرُّسُل فِيمَا كَذَّبْنَاهُمْ فِيهِ ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إِلَى الدُّنْيَا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ فِيهَا ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الْآن فَمَا يَنْفَعهُمْ ذَلِكَ وَلَا يَرْجِعُونَ وَجَوَاب لَوْ لَرَأَيْت أمرا فظيعا.

١٣) قال تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ فَتَهْتَدِي بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَة بِاخْتِيَارٍ مِنْهَا ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ وَهُوَ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ الْجِنّ ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها.

١٤) ﴿فَذُوقُوا۟﴾ الْعَذَاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾ أَيْ بِتَرْكِكُمْ الْإِيمَان بِهِ ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركْنَاكُمْ فِي الْعَذَاب ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ﴾ الدَّائِم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مِنْ الْكُفر وَالتَّكْذِيب.

١٥) ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الْقُرْآن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ﴾ وُعِظُوا ﴿بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ﴾ مُتَلَبِّسِينَ ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ قَالُوا سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْ الْإِيمَان وَالطَّاعَة.

١٦) ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ تَرْتَفِع ﴿عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ مَوَاضِع الِاضْطِجَاع بِفُرُشِهَا لِصَلَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ تَهَجُّدًا ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ مِنْ عِقَابه ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي رَحْمَته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون.

١٧) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ﴾ خبئ ﴿لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ مَا تُقِرّ بِهِ أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ (١٦).

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فِيمَنْ نَزَلَتْ، فَقَالَ: كَانَ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلُّونَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا أبو إسحاق المقري قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينوري قال: أخبرنا مُوسَى بْنُ محمد قال: أخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ علويه قال: أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عيسى قال: أخبرنا الْمُسَيَّبُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الْآيَةَ. كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَلَا نَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا حَتَّى نُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ الْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ: نَزَلَتْ فِي الْمُتَهَجِّدِينَ الَّذِينَ يَقُومُونَ اللَّيْلَ إِلَى الصَّلَاةِ[1].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٦٣/٢١) وأبو داود (٧٩/٢ ـ ح: ١٣٢٢) وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي (فتح القدير: ٢٥٥/٤) من طريق سعيد عن قتادة به، وإسناده جيد، ويشهد له:

ما أخرجه الترمذي (٣٤٦/٥ ـ ح: ٣١٩٦) وابن جرير (٦٣/٢١) وابن أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر (فتح القدير: ٢٥٤/٤) من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بمعناه، وصححه الترمذي، وجوّده محقق جامع الأصول (جامع الأصول: ٣٠٣/٢).

١٨) ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ﴾ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْفَاسِقُونَ.

١٩) ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٠) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

٢١) ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ عَذَاب الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْر وَالْجَدْب سِنِينَ وَالْأَمْرَاض ﴿دُونَ﴾ قَبْل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ عَذَاب الْآخِرَة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أَيْ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إِلَى الْإِيمَان.

أسباب النزول

وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا مَا أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْخَشَّابُ قال: أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرّاج قال: أخبرنا قُتَيْبَةُ بْنُ سعيد قال: أخبرنا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَقَدْ أَصَابَنَا الْحَرُّ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَقْرَبُهُمْ مِنِّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ويباعدني عن النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ؛ وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِأَبْوَابِ الخير كلها»، فقال: قُلْتُ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ يَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى»؛ قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾.

وعن أنس بن مالك: أن هذه الآية نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة؛

وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

٢٢) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ﴾ الْقُرْآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ﴾ أَيْ لَا أَحَد أَظْلَم منه ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿مُنتَقِمُونَ﴾.

٢٣) ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التَّوْرَاة ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ﴾ شَكّ ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ وَقَدْ الْتَقَيَا لَيْلَة الْإِسْرَاء ﴿وَجَعَلْنَـٰهُ﴾ أَيْ مُوسَى أَوْ الْكِتَاب ﴿هُدًى﴾ هاديا ﴿لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

٢٤) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَال الثَّانِيَة يَاء قَادَة

أسباب النزول

أي صلاة العشاء[1].

وعن ابن عباس، قال: إن النبي قرأ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ..﴾ الآية ثم قال: (هم الذين لا ينامون قبل العشاء فأثنى عليهم) فلما ذكر ذلك جعل الرجل يعتزل فراشه مخافة أن تغلبه عيناه فكانوا لا ينامون حتى يصلوا العشاء[2].

وفي الواحدي: عن مالك بن دينار سألت أنس بن مالك عن هذه الآية فيمن نزلت قال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة فأنزل الله فيهم هذه الآية. (أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٩٢/٢)).

---

(١) رواه الترمذي وابن أبي حاتم. (أخرجه الترمذي في السنن (٣٤٦/٥)).

(٢) رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم. (أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٥٤٦/٦)).

﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ﴾ عَلَى دِينهمْ وَعَلَى الْبَلَاء مِنْ عَدُوّهُمْ وَفِي قِرَاءَة بِكَسْرِ اللَّام وَتَخْفِيف الْمِيم ﴿وَكَانُواْ بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يُوقِنُونَ﴾.

٢٥) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْر الدِّين.

٢٦) ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم﴾ أَيْ يَتَبَيَّن لِكُفَّارِ مَكَّة إهْلَاكنَا

أسباب النزول

وعن معاذ بن جبل: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: (ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل) ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ إلى ﴿يَعْمَلُونَ﴾. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه. (أخرجه ابن كثير في تفسيره (٣/٤٦٠) وأحمد في مسنده (٥/٢٣١)).

* قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ الْآيَةَ (١٨).

نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ بَنَانٍ الأنماطي قال: أخبرنا حُبَيْشُ بْنُ مُبَشِّرٍ الفقيه قال: أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ موسى قال: أخبرنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَا أَحَدُّ مِنْكَ سِنَانًا، وَأَبْسَطُ مِنْكَ لِسَانًا، وَأَمْلَأُ لِلْكَتِيبَةِ مِنْكَ؛ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: اسْكُتْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ، فَنَزَلَ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ قَالَ: يَعْنِي بِالْمُؤْمِنِ عَلِيًّا، وَبِالْفَاسِقِ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ.

أخرجه أبو الفرج الأصبهاني وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر (فتح القدير: ٤/٢٥٥) من طريق عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى به، وإسناده ضعيف بسبب ابن أبي ليلى (تقريب التهذيب: ٢/١٨٤ - رقم: ٤٦٠).

كَثِيرًا ﴿مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ الْأُمَم بِكُفْرِهِمْ ﴿يَمْشُونَ﴾ حَال مِنْ ضَمِير لَهُمْ ﴿فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ فِي أَسْفَارهمْ إلَى الشَّام وَغَيْرهَا فَيَعْتَبِرُوا ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ دَلَالَات عَلَى قُدْرَتنَا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاع تَدَبُّر واتعاظ.

٢٧) ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ الْيَابِسَة الَّتِي لَا نَبَات فِيهَا ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هَذَا فَيَعْلَمُونَ أَنَّا نَقْدِر عَلَى إعَادَتهمْ.

٢٨) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ بَيْننَا وَبَيْنكُمْ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

٢٩) ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ بِإِنْزَالِ الْعَذَاب بِهِمْ ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يُمْهَلُونَ لِتَوْبَةٍ أَوْ مَعْذِرَةٍ.

٣٠) ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ إنْزَال الْعَذَاب بِهِمْ ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ بِك حَادِث مَوْت أَوْ قَتْل فَيَسْتَرِيحُونَ مِنْك وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِقِتَالِهِمْ.

** ** **

أسباب النزول

عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة، فتأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة على أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد ـ قال ابن عباس: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ـ فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت هذه الآيات. قال ابن عباس: فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.

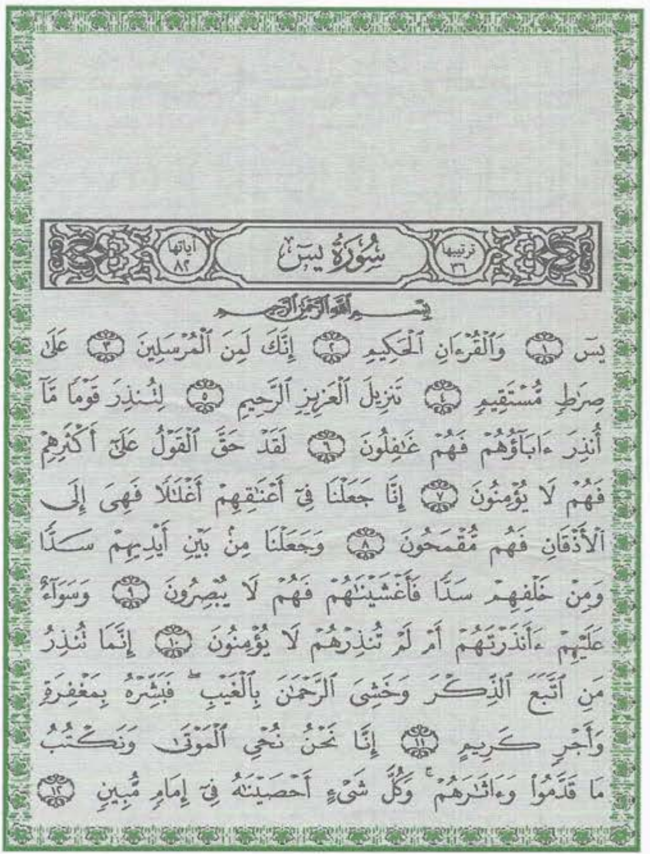
أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل. (أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٧/٤٢).

سورة يس

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ يس

* أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْجَدْعَانِيُّ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِرْقَاعِ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ الصَّلْتِ، عَنْ أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُورَةُ يس تُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ: الْمُعَمَّةُ، قِيلَ وَمَا الْمُعَمَّةُ؟ قَالَ: تَعُمُّ صَاحِبَهَا بِخَيْرِ الدُّنْيَا



سُورَةُ يسٓ — ترتيبها ٣٦ — آياتها ٨٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

التفسير

مَكِّيَّة إِلَّا آيَة ٤٥ فَمَدَنِيَّة وَآيَاتها ٨٣ نزلت بعد سورة الجن.

١) ﴿يسٓ﴾ الله أَعْلَم بِمُرَادِهِ بِهِ.

٢) ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ الْمُحْكَم بِعَجِيبِ النَّظْم وَبَدِيع الْمَعَانِي.

٣) ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

٤) ﴿عَلَىٰ﴾ مُتَعَلِّق بِمَا قَبْله ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أَيْ طَرِيق الْأَنْبِيَاء قَبْلك التَّوْحِيد

أسباب النزول

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ﴾.

عن أبي سعيد الخدري قال: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فأنزل الله الآية فدعاهم رسول الله فقال: (إنه تكتب آثاركم)

الفضائل

وَالْآخِرَةِ، وَتُكَابِدُ عَنْهُ بَلْوَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ أَهَاوِيلَ الْآخِرَةِ، وَتُدْعَى الْمُدَافِعَةُ الْقَاضِيَةُ، وَتَدْفَعُ عَنْ صَاحِبِهَا كُلَّ سُوءٍ، وَتَقْضِي لَهُ كُلَّ حَاجَةٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا عَدَلَتْ لَهُ عِشْرِينَ حَجَّةً، وَمَنْ سَمِعَهَا، عَدَلَتْ لَهُ [ص: ١٠١] أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،

التفسير

وَالْهُدَى وَالتَّأْكِيد بِالْقَسَمِ وَغَيْره رَدّ لِقَوْلِ الْكُفَّار لَهُ لَسْت مُرْسَلًا.

٥) ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ﴾ فِي مُلْكه ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بِخَلْقِهِ خَبَر مُبْتَدَأ مُقَدَّر أَيْ الْقُرْآن.

٦) ﴿لِتُنذِرَ﴾ بِهِ ﴿قَوْمًا﴾ مُتَعَلِّق بِتَنْزِيلِ ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ أَيْ لَمْ يُنْذَرُوا فِي زَمَن الْفَتْرَة ﴿فَهُمْ﴾ أَيْ الْقَوْم ﴿غَٰفِلُونَ﴾ عَنْ الْإِيمَان وَالرُّشْد.

٧) ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ وَجَبَ ﴿عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ الْأَكْثَر.

٨) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ بِأَنْ تُضَمّ إِلَيْهَا الْأَيْدِي لِأَنَّ الْغُلّ يَجْمَع الْيَد إِلَى الْعُنُق ﴿فَهِىَ﴾ أَيْ الْأَيْدِي مَجْمُوعَة ﴿إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ جَمْع ذَقَن وَهِيَ مُجْتَمَع اللَّحْيَيْنِ ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ رافعون رؤوسهم لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضهَا وَهَذَا تَمْثِيل وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.

٩) ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ بِفَتْحِ السِّين وَضَمّهَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تَمْثِيل أَيْضًا لِسَدِّ طُرُق الإيمان عليهم.

١٠) ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَال الثَّانِيَة أَلِفًا وَتَسْهِيلهَا وَإِدْخَال أَلِف بَيْن الْمُسَهَّلَة وَالْأُخْرَى وَتَرْكه ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

أسباب النزول

ثم قرأ عليهم الآية فتركوا. أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما.

(أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٢٦) والحاكم في المستدرك (٤٦٥/٢) والقرطبي في تفسيره (١٢/١٥)).

وفي صحيح مسلم عن جابر: أن بني سلمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم ويتحولوا قريبا من

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الفضائل

وَمَنْ كَتَبَهَا، ثُمَّ شَرِبَهَا أَدْخَلَتْ جَوْفَهُ أَلْفَ دَوَاءٍ، وَأَلْفَ نُورٍ، وَأَلْفَ يَقِينٍ، وَأَلْفَ بَرَكَةٍ، وَأَلْفَ رَحْمَةٍ وَنَزَعَتْ مِنْهُ كُلَّ غِلٍّ، وَكُلَّ دَاءٍ».

* حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِنَادٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، بِإِسْنَادٍ مِثْلِهِ.

* أَخْبَرَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ يس إِذَا أَصْبَحَ

التفسير

١١) ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ يَنفع إنْذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ الْقُرْآن ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ خافهُ وَلَمْ يرَهُ ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ هُوَ الْجَنَّة.

١٢) ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ لِلْبَعْثِ ﴿وَنَكْتُبُ﴾ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ ﴿مَا قَدَّمُوا۟﴾ فِي حَيَاتهمْ مِنْ خَير وَشَرّ لِيُجَازُوا عَلَيْهِ ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ مَا اسْتَنَّ بِهِ بَعْدهمْ ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ نَصَبَهُ بِفِعْلٍ يُفَسِّرهُ ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ ضَبَطْنَاهُ ﴿فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كِتَاب بَيِّن هُوَ اللَّوْح الْمَحْفُوظ.

١٣) ﴿وَٱضْرِبْ﴾ اجْعَلْ ﴿لَهُم مَّثَلًا﴾ مَفْعُول أَوَّل ﴿أَصْحَٰبَ﴾ مَفْعُول ثَانٍ

أسباب النزول

المسجد فقال لهم رسول الله: (يا بني سلمة دياركم، تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم) وفي رواية (عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم).

[أخرجه مسلم في صحيحه (٦٦٥)].

الفضائل

لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَرَأَهَا إِذَا أَمْسَى لَمْ يَزَلْ فِي فَرَحٍ حَتَّى يُصْبِحَ، قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَنْ جَرَّبَ ذَلِكَ قَالَ: هِيَ قَلْبُ الْقُرْآنِ».

* أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ وَاقِدٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ

التفسير

﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾ أَنْطَاكِيَّة ﴿إِذْ جَآءَهَا﴾ إِلَى آخِره بَدَل اشْتِمَال مِنْ أَصْحَاب الْقَرْيَة ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أَيْ رُسُل عِيسَى.

١٤) ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ إِلَى آخِره بَدَل مِنْ إِذْ الْأُولَى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد قوينا الاثنين ﴿بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾.

١٥) ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.

١٦) ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾ جَارٍ مَجْرَى الْقَسَم وَزِيدَ التَّأْكِيد بِهِ وَبِاللَّامِ عَلَى مَا قَبْله لِزِيَادَةِ الْإِنْكَار فِي ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾.

١٧) ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ التَّبْلِيغ الْمُبِين الظَّاهِر بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَة وَهِيَ إِبْرَاء الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص وَالْمَرِيض وَإِحْيَاء الْمَيِّت.

١٨) ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ تَشَاءَمْنَا ﴿بِكُمْ﴾ لِانْقِطَاعِ الْمَطَر عَنَّا بِسَبَبِكُمْ ﴿لَئِن﴾ لَام قَسَم ﴿لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بِالْحِجَارَة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُؤْلِم.

١٩) ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم﴾ شؤمكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿أَئِن﴾ هَمْزَة اسْتِفْهَام دَخَلَتْ عَلَى إِنْ الشَّرْطِيَّة وَفِي هَمْزَتهَا التَّحْقِيق وَالتَّسْهِيل وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهَا بِوَجْهَيْهَا وَبَيْن الْأُخْرَى ﴿ذُكِّرْتُم﴾ وُعِظْتُمْ وَخُوِّفْتُمْ وَجَوَاب الشَّرْط مَحْذُوف أَيْ تَطَيَّرْتُمْ وَكَفَرْتُمْ وَهُوَ مَحَلّ الِاسْتِفْهَام وَالْمُرَاد بِهِ التَّوْبِيخ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون

الفضائل

عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، قَالَ : «قَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى رَجُلٍ مَجْنُونٍ سُورَةَ يس فَبَرِئَ» .

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَ . مِثْلَ حَدِيثِ عَبَّاسٍ .

التفسير

الحد بشرككم .

٢٠) ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هُوَ حَبِيب النَّجَّار كَانَ قَدْ آمَنَ بِالرُّسُلِ وَمَنْزِله بِأَقْصَى الْبَلَد ﴿يَسْعَىٰ﴾ يَشْتَدّ عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ .

٢١) ﴿ٱتَّبِعُوا۟﴾ تأكِيد لِلْأَوَّلِ ﴿مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ عَلَى رِسَالَته ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ على دينهم فقال .

٢٢) ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ خلقَنِي أَيْ لَا مَانِع لِي مِنْ عِبَادَته الْمَوْجُود مُقْتَضِيهَا وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بَعْد الْمَوْت فيجازيكم بكفركم .

٢٣) ﴿ءَأَتَّخِذُ﴾ فِي الْهَمْزَتَيْنِ مِنْهُ مَا تَقَدَّمَ فِي أَأَنْذَرْتهمْ وَهُوَ اسْتِفْهَام بِمَعْنَى النَّفْي ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أَيْ غَيْره ﴿ءَالِهَةً﴾ أَصْنَامًا ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ﴾ الَّتِي زَعَمْتُمُوهَا ﴿شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ صِفَة آلِهَة .

٢٤) ﴿إِنِّىٓ إِذًا﴾ أَيْ إِنْ عَبَدْت غَيْر اللَّه ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّن .

٢٥) ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾ أَيْ اسْمَعُوا قَوْلِي فرجموه فمات .

٢٦) ﴿قِيلَ﴾ لَهُ عِنْد مَوْته ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ وَقِيلَ دخلها حيا ﴿قَالَ يَٰ﴾ حرف تنبيه ﴿لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ .

٢٧) ﴿بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى﴾ بغفرانه ﴿وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ .

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ٣٣ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾

الفضائل

* أَخْبَرَنَا عَمَّارُ بْنُ هَارُونَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ يس وَحم الدُّخَانِ، أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ».

التفسير

٢٨) ﴿وَمَآ﴾ نافِيَة ﴿أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ أَيْ حَبِيب ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بَعْد مَوْته ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أَيْ مَلَائِكَة لِإِهْلَاكِهِمْ ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ مَلَائِكَة لِإِهْلَاكِ أَحَد.

٢٩) ﴿إِن﴾ مَا ﴿كَانَتۡ﴾ عُقُوبَتهمْ ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ صَاحَ بِهِمْ جِبْرِيل ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ سَاكِنُونَ ميتون.

٣٠) ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ هَؤُلَاءِ وَنَحْوهمْ مِمَّنْ كَذَّبُوا الرُّسُل فَأُهْلِكُوا وَهِيَ شِدَّة التَّأَلُّم وَنِدَاؤُهَا مَجَاز أَيْ هَذَا أَوَانك فَاحْضُرِي ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ مُسَوَّق لِبَيَانِ سَبَبهَا لِاشْتِمَالِهِ عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ الْمُؤَدِّي إِلَى إِهْلَاكهمْ الْمُسَبَّب عَنْهُ الْحَسْرَة.

٣١) ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ أَيْ أَهْل مَكَّة الْقَائِلُونَ لِلنَّبِيِّ لَسْت مُرْسَلًا وَالِاسْتِفْهَام لِلتَّقْرِيرِ أَيْ عَلِمُوا ﴿كَمۡ﴾ خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بَعْدهَا مُعَلِّقَة لِمَا قَبْلهَا عَنْ الْعَمَل وَالْمَعْنَى إِنَّا ﴿أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم﴾ كَثِيرًا ﴿مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الْأُمَم ﴿أَنَّهُمۡ﴾ أَيْ الْمُهْلَكِينَ ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ أَيْ الْمُكَذِّبِينَ ﴿لَا يَرۡجِعُونَ﴾ أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهِمْ وَأَنَّهُ إلخ بَدَل مِمَّا قبله بِرِعَايَةِ

الْمَعْنَى الْمَذْكُور.

٣٢) ﴿وَإِن﴾ نَافِيَة أَوْ مُخَفَّفَة ﴿كُلٌّ﴾ أَيْ كُلّ الْخَلَائِق مُبْتَدَأ ﴿لَّمَّا﴾ بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى إِلَّا أَوْ بِالتَّخْفِيفِ فَاللَّام فَارِقَة وَمَا مَزِيدَة ﴿جَمِيعٌ﴾ خَبَر الْمُبْتَدَأ أَيْ مَجْمُوعُونَ ﴿لَّدَيْنَا﴾ عِنْدنَا فِي الْمَوْقِف بَعْد بَعْثهمْ ﴿مُحْضَرُونَ﴾ لِلْحِسَابِ خَبَر ثَانٍ.

٣٣) ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ عَلَى الْبَعْث خَبَر مُقَدَّم ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بِالْمَاءِ مُبْتَدَأ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.

٣٤) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ﴾ بَسَاتِين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ أَيْ بَعْضهَا.

٣٥) ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ بِفَتْحَتَيْنِ وَضَمَّتَيْنِ أَيْ ثَمَر الْمَذْكُور مِنْ النَّخِيل وَغَيْره ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أَيْ لَمْ تَعْمَل الثَّمَر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أَنْعُمه تعالى عليهم.

٣٦) ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الْأَصْنَاف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ مِنْ الْحُبُوب وَغَيْرهَا ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ مِنْ الذُّكُور وَالْإِنَاث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ الْمَخْلُوقَات الْعَجِيبَة الْغَرِيبَة.

٣٧) ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ عَلَى الْقُدْرَة الْعَظِيمَة ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ﴾ نَفْصِل ﴿مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ دَاخِلُونَ في الظلام.

٣٨) ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى﴾ إِلَى آخِره مِنْ جُمْلَة الْآيَة لَهُمْ أَوْ آيَة أُخْرَى وَالْقَمَر كَذَلِكَ ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ أَيْ إِلَيْهِ لَا تَتَجَاوَزهُ ﴿ذَٰلِكَ﴾ أَيْ جَرْيهَا ﴿تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ﴾ فِي مُلْكه ﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ بِخَلْقِهِ.

٣٩) ﴿وَٱلْقَمَرَ﴾ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْب وَهُوَ مَنْصُوب بِفِعْلٍ يُفَسِّرهُ مَا بَعْده

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

﴿قَدَّرْنَٰهُ﴾ مِنْ حَيْثُ سَيْرَهُ ﴿مَنَازِلَ﴾ ثَمَانِيَة وَعِشْرِينَ مَنْزِلًا فِي ثَمَان وَعِشْرِينَ لَيْلَة مِنْ كُلّ شَهْر وَيَسْتَتِر لَيْلَتَيْنِ إنْ كَانَ الشَّهْر ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَلَيْلَة إنْ كَانَ تِسْعَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ فِي آخِر مَنَازِله فِي رَأْي الْعَيْن ﴿كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ أَيْ كَعُودِ الشَّمَارِيخ إذَا عَتَق فَإِنَّهُ يَرِقّ وَيَتَقَوَّس وَيَصْفَرّ.

٤٠) ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى﴾ يَسْهُل وَيَصِحّ ﴿لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فَتَجْتَمِع مَعَهُ فِي اللَّيْل ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ فَلَا يَأْتِي قَبْل انْقِضَائِهِ ﴿وَكُلٌّ﴾ تَنْوِينه عِوَض عَنْ الْمُضَاف إلَيْهِ مِنْ الشَّمْس وَالْقَمَر وَالنُّجُوم ﴿فِى فَلَكٍ﴾ مُسْتَدِير ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يَسِيرُونَ نَزَلُوا مَنْزِلَة الْعُقَلَاء.

٤١) ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ عَلَى قُدْرَتنَا ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَفِي قِرَاءَة ذُرِّيَّاتهمْ أَيْ آبَاءَهُمْ الْأُصُول ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ أَيْ سَفِينَة نُوح ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ الْمَمْلُوء.

٤٢) ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أَيْ مِثْل فُلْك نُوح وَهُوَ مَا عَمِلُوهُ عَلَى شَكْله مِنْ السُّفُن الصِّغَار وَالْكِبَار بِتَعْلِيمِ اللَّه تَعَالَى ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيه.

٤٣) ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ مَعَ إيجَاد السُّفُن ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾ مُغِيث ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ يَنْجُون.

٤٤) ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أَيْ لَا يُنْجِيهِمْ إلَّا رَحْمَتنَا لَهُمْ وَتَمْتِيعنَا

إِيَّاهُمْ بِلَذَّاتِهِمْ إِلَى انْقِضَاء آجَالِهِمْ.

٤٥) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ مِنْ عَذَاب الدُّنْيَا كَغَيْرِهِمْ ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ مِنْ عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أعرضوا.

٤٦) ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٤٧) ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ أَيْ قَالَ فُقَرَاء الصَّحَابَة ﴿لَهُمْ أَنفِقُوا﴾ عَلَيْنَا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ مِنْ الْأَمْوَال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ اسْتِهْزَاء بِهِمْ ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ فِي مُعْتَقِدكُمْ هَذَا ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَنتُمْ﴾ فِي قَوْلكُمْ لَنَا ذَلِكَ مَعَ مُعْتَقِدكُمْ هَذَا ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّن وَلِلتَّصْرِيحِ بِكُفْرِهِمْ مَوْقِع عَظِيم.

٤٨) ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه قال تعالى.

٤٩) ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أَيْ يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وَهِيَ نَفْخَة إِسْرَافِيل الْأُولَى ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ أَصْله يَخْتَصِمُونَ نُقِلَتْ حَرَكَة التَّاء إِلَى الْخَاء وَأُدْغِمَتْ فِي الصَّاد أَيْ وَهُمْ فِي غَفْلَة عَنْهَا بِتَخَاصُمٍ وَتَبَايُع وَأَكْل وَشُرْبوَغَيْر ذَلِكَ وَفِي قِرَاءَة يَخْصِمُونَ كَيَضْرِبُونَ أَيْ يَخْصِم بعضهم بعضا.

٥٠) ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أَيْ أَنْ يُوصُوا ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ مِنْ أَسْوَاقهمْ وَأَشْغَالهمْ بَلْ يموتون فيها.

٥١) ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ هُوَ قَرْن النَّفْخَة الثَّانِيَة لِلْبَعْثِ وَبَيْن النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ سَنَة ﴿فَإِذَا هُم﴾ أَيْ الْمَقْبُورُونَ ﴿مِّنَ الْأَجْدَاثِ﴾ الْقُبُور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يَخْرُجُونَ بِسُرْعَةٍ.

٥٢) ﴿قَالُوا﴾ أَيْ الْكُفَّار مِنْهُمْ ﴿يَا﴾ لِلتَّنْبِيهِ ﴿وَيْلَنَا﴾ هَلَاكنَا وَهُوَ مَصْدَر لَا فِعْل لَهُ مِنْ لَفْظه ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ لِأَنَّهُمْ كَانُوا بَيْن النَّفْخَتَيْنِ نَائِمِينَ لَمْ يُعَذَّبُوا

إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾

﴿هَٰذَا﴾ أَيْ الْبَعْث ﴿مَا﴾ أَيْ الَّذِي ﴿وَعَدَ﴾ بِهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ﴾ فِيهِ ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أَقَرُّوا حِين لَا يَنْفَعهُمْ الْإِقْرَار وَقِيلَ يُقَال لَهُمْ ذَلِكَ.

٥٣) ﴿إِن﴾ مَا ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا﴾ عِنْدنَا ﴿مُحْضَرُونَ﴾.

٥٤) ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٥٥) ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾ بِسُكُونِ الْغَيْن وَضَمّهَا عَمَّا فِيهِ أَهْل النَّار مِمَّا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ كَافْتِضَاضِ الْأَبْكَار لَا شُغْل يَتْعَبُونَ فِيهِ لِأَنَّ الْجَنَّة لَا نَصَب فِيهَا ﴿فَٰكِهُونَ﴾ نَاعِمُونَ خَبَر ثَانٍ لِإِنَّ وَالْأَوَّل فِي شُغْل.

٥٦) ﴿هُمْ﴾ مُبْتَدَأ ﴿وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾ جَمْع ظُلَّة أَوْ ظِلّ خَبَر أَيْ لَا تُصِيبهُمْ الشَّمْس ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ جَمْع أَرِيكَة وَهُوَ السَّرِير فِي الْحَجَلَة أَوْ الْفُرُش فِيهَا ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ خَبَر ثَانٍ متعلق على.

٥٧) ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم﴾ فِيهَا ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾ يتمنون.

٥٨) ﴿سَلَٰمٌ﴾ مُبْتَدَأ ﴿قَوْلًا﴾ أَيْ بِالْقَوْلِ خَبَره ﴿مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ بِهِمْ أَيْ يَقُول لَهُمْ سَلَام عليكم.

٥٩) ﴿وَ﴾ يقول ﴿ٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ أَيْ انْفَرِدُوا عَنْ الْمُؤْمِنِينَ عِنْد

اخْتِلَاطهمْ بِهِمْ.

٦٠) ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ آمُركُمْ ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ عَلَى لِسَان رُسُلِي ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ لَا تُطِيعُوهُ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بَيِّن العداوة.

٦١) ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِي﴾ وَحِّدُونِي وَأَطِيعُونِي ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ﴾ طَرِيق ﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾.

٦٢) ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ خَلْقًا جَمْع جَبِيل كَقَدِيمٍ وَفِي قِرَاءَة بِضَمِّ الْبَاء ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ عَدَاوَته وَإِضْلَاله أَوْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ الْعَذَاب فَتُؤْمِنُونَ وَيُقَال لَهُمْ فِي الْآخِرَة.

٦٣) ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها.

٦٤) ﴿ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

٦٥) ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أَيْ الْكُفَّار لِقَوْلِهِمْ وَاَللَّه رَبّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ وَغَيْرهَا ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ فَكُلّ عُضْو يَنْطِق بِمَا صَدَرَ مِنْهُ.

٦٦) ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ لَأَعْمَيْنَاهَا طَمْسًا ﴿فَٱسْتَبَقُواْ﴾ ابْتَدَرُوا ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ الطَّرِيق ذَاهِبِينَ كَعَادَتِهِمْ ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فَكَيْف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ حِينَئِذٍ أَيْ لَا يُبْصِرُونَ.

٦٧) ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ قِرَدَة وَخَنَازِير أَوْ حِجَارَة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ وَفِي قِرَاءَة مَكَانَاتهمْ جَمْع مَكَانَة بِمَعْنَى مَكَان أَيْ فِي مَنَازِلهمْ ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أَيْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَهَاب وَلَا مَجِيء.

٦٨) ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ بِإِطَالَةِ أَجَله ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ وَفِي قِرَاءَة بِالتَّشْدِيدِ مِنْ

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

التَّنْكِيس ﴿فِى ٱلْخَلْقِ﴾ فَيَكُون بَعْد قُوَّته وَشَبَابه ضَعِيفًا وَهَرِمًا ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أَنَّ الْقَادِر عَلَى ذَلِكَ الْمَعْلُوم عِنْدهمْ قَادِر عَلَى الْبَعْث فَيُؤْمِنُونَ وَفِي قِرَاءَة بِالتَّاءِ.

٦٩) ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ أَيْ النَّبِيّ ﴿ٱلشِّعْرَ﴾ رَدّ لِقَوْلِهِمْ إنَّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ الْقُرْآن شِعْر ﴿وَمَا يَنۢبَغِى﴾ يَسْهُل ﴿لَهُۥٓ﴾ الشِّعْر ﴿إِنْ هُوَ﴾ لَيْسَ الَّذِي أَتَى بِهِ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عِظَة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ مُظْهِر لِلْأَحْكَامِ وَغَيْرهَا.

٧٠) ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بِالْيَاءِ وَالتَّاء بِهِ ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ يَعْقِل مَا يُخَاطِب بِهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وَهُمْ كَالْمَيِّتِينَ لَا يعقلون ما يخاطبون به.

٧١) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يَعْلَمُوا وَالِاسْتِفْهَام لِلتَّقْرِيرِ وَالْوَاو الدَّاخِلَة عَلَيْهَا للعطف ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم﴾ في جملة الناس ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ عَمِلْنَاهُ بِلَا شَرِيك وَلَا مُعِين ﴿أَنْعَٰمًا﴾ هِيَ الْإِبِل وَالْبَقَر وَالْغَنَم ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ ضَابِطُونَ.

٧٢) ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ مركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾.

أسباب النزول

عن ابن عباس قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظم رميم بال فأخذ يفتته بيده ويقول: يا محمد أيحيي الله هذا بعد ما أرى؟ - وفي رواية بعد ما رم وبلى؟، قال: (نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار

٧٣) ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كَأَصْوَافِهَا وَأَوْبَارهَا وَأَشْعَارهَا ﴿وَمَشَارِبُ﴾ مِنْ لَبَنهَا جَمْع مَشْرَب بِمَعْنَى شُرْب أَوْ مَوْضِعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ الْمُنْعِم عَلَيْهِمْ بِهَا فَيُؤْمِنُون أَيْ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ.

٧٤) ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ غَيْره ﴿آلِهَةً﴾ أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمْنَعُونَ مِنْ عَذَاب اللَّه تَعَالَى بِشَفَاعَةِ آلِهَتهمْ بِزَعْمِهِمْ.

٧٥) ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أَيْ آلِهَتهمْ نَزَلُوا مَنْزِلَة الْعُقَلَاء ﴿نَصْرَهُمْ وَهُمْ﴾ أَيْ آلِهَتهمْ مِنْ الْأَصْنَام ﴿لَهُمْ جُندٌ﴾ بِزَعْمِهِمْ نَصْرهمْ ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ فِي النَّار مَعَهُمْ.

٧٦) ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ لَك لَسْت مُرْسَلًا وَغَيْر ذَلِكَ ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ مِنْ ذَلِكَ وَغَيْره فَنُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

٧٧) ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ﴾ يَعْلَم وَهُوَ الْعَاصِي بْن وَائِل ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ مَنِيّ إِلَى أَنْ صَيَّرْنَاهُ شَدِيدًا قَوِيًّا ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ شَدِيد الْخُصُومَة لَنَا ﴿مُّبِينٌ﴾ بَيِّنهَا فِي نفي البعث.

٧٨) ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ مِنْ الْمَنِيّ وَهُوَ أَغْرَب مِنْ مِثْله ﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أَيْ بَالِيَة وَلَمْ يَقُلْ رَمِيمَة بِالتَّاءِ لِأَنَّهُ اسْم لَا صِفَة وَرُوِيَ أَنَّهُ أَخَذَ عَظْمًا رَمِيمًا فَفَتَّتَهُ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَتَرَى يُحْيِي اللَّه هَذَا بَعْد مَا بَلِيَ وَرَمَّ فَقَالَ ﷺ نَعَمْ وَيُدْخِلك النار.

أسباب النزول

جهنم). فنزلت الآيات. أخرجه الحاكم وصححه وابن المنذر[1].

وعن ابن عباس: أن قائل ذلك: أبي بن خلف ـ أخرجه ابن مردويه.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٦٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والطبري في تفسيره (٢٣/٣١).

٧٩) ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مَخْلُوق ﴿عَلِيمٌ﴾ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا قَبْل خَلْقه وَبَعْد خَلْقه.

٨٠) ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم﴾ فِي جُمْلَة النَّاس ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ﴾ الْمَرْخ وَالْعَفَار أَوْ كُلّ شَجَر إلَّا الْعُنَّاب ﴿نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ تَقْدَحُونَ وَهَذَا دَالّ عَلَى الْقُدْرَة عَلَى الْبَعْث فَإِنَّهُ جَمَعَ فِيهِ بَيْن الْمَاء وَالنَّار وَالْخَشَب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب.

٨١) ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مَعَ عِظَمهمَا ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ أَيْ الْأَنَاسِيّ فِي الصِّغَر ﴿بَلَىٰ﴾ أَيْ هُوَ قَادِر عَلَى ذَلِكَ أَجَابَ نَفسه ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ الْكَثِير الْخَلْق ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بكل شيء.

٨٢) ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ﴾ شَأْنه ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ أَيْ خَلْق شَيْء ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أَيْ فَهُوَ يَكُون وَفِي قِرَاءَة بِالنَّصْبِ عَطْفًا على يقول.

٨٣) ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ مُلْك زِيدَتْ الْوَاو وَالتَّاء لِلْمُبَالَغَةِ أَيْ الْقُدْرَة عَلَى ﴿كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ تُرَدُّونَ فِي الْآخِرَة.

** ** **

سورة الدُّخان

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ سُورَةِ الدُّخَانِ

* أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَجَرٍ ثَمَرًا، وَإِنَّ ثَمَرَ الْقُرْآنِ ذَوَاتُ حم هُنَّ رَوْضَاتٌ مُخْصِبَاتٌ مُعْشِبَاتٌ مُتَجَاوِرَاتٌ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ، وَمَنْ قَرَأَ حم الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ»

سُورَةُ الدُّخَانِ — ترتيبها ٤٤ — آياتها ٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

التفسير

١) ﴿حمٓ﴾ الله أَعْلَم بِمُرَادِهِ بِهِ.

٢) ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ الْقُرْآن ﴿ٱلْمُبِينِ﴾ الْمُظْهِر الْحَلَال مِنْ الْحَرَام.

٣) ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ هِيَ لَيْلَة الْقَدْر أَوْ لَيْلَة النِّصْف مِنْ شَعْبَان نَزَلَ فِيهَا مِنْ أُمّ الْكِتَاب مِنْ السَّمَاء السَّابِعَة إلَى سَمَاء الدُّنْيَا ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ مُخَوِّفِينَ به.

أسباب النزول

* عن ابن مسعود: أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام قال: (اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف) فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجوع، فأنزل الله ﴿فَٱرْتَقِبْ ..﴾ الآية، فأتى النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها هلكت،

٤) ﴿فِيهَا﴾ أَيْ فِي لَيْلَة الْقَدْر أَوْ لَيْلَة النِّصْف مِنْ شَعْبَان ﴿يُفْرَقُ﴾ يُفْصَل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مُحَكَّم مِنْ الْأَرْزَاق وَالْآجَال وَغَيْرهمَا الَّتِي تَكُون فِي السَّنَة إلَى مِثْل تِلْكَ اللَّيْلَة.

٥) ﴿أَمْرًا﴾ فَرْقًا ﴿مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الرُّسُل مُحَمَّدًا وَمَنْ قَبْله.

٦) ﴿رَحْمَةً﴾ رَأْفَة بِالْمُرْسَلِ إلَيْهِمْ ﴿مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم.

٧) ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ بِرَفْعِ رَبّ خَبَر ثَالِث وَبِجَرِّهِ بَدَل مِنْ رَبّك ﴿إِن كُنتُم﴾ يَا أَهْل مَكَّة ﴿مُّوقِنِينَ﴾ بِأَنَّهُ تَعَالَى رَبّ السَّمَاوَات والأرض فأيقنوا بأن محمدا رسوله.

٨) ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

٩) ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ﴾ مِنْ الْبَعْث ﴿يَلْعَبُونَ﴾ اسْتِهْزَاء بِك يَا مُحَمَّد فَقَالَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عليهم بسبع كسبع يوسف.

١٠) قال تعالى ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ فَأَجْدَبَتْ الْأَرْض وَاشْتَدَّ بِهِمْ الْجُوع إلَى أَنْ رَأَوْا مِنْ شِدَّته كَهَيْئَةِ الدُّخَان بَيْن السَّمَاء وَالْأَرْض.

١١) ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ فَقَالُوا ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

أسباب النزول

فاستسقى لهم فسقوا فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ..﴾ الآية، فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ فانتقم الله منهم يوم بدر. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٤٤) ومسلم في صحيحه (٢٧٩٨) والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٨١).

وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

١٢) ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقُونَ نَبِيَّك.

١٣) قال تعالى ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أَيْ لَا يَنْفَعهُمْ الْإِيمَان عِنْد نُزُول الْعَذَاب ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ بين الرسالة.

١٤) ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ﴾ أَيْ يُعَلِّمهُ القرآن بشر ﴿مَّجْنُونٌ﴾.

١٥) ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾ أَيْ الْجُوع عَنْكُمْ زَمَنًا ﴿قَلِيلًا﴾ فكَشَفَ عَنْهُمْ ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ إِلَى كُفْركُمْ فعادوا إليه أُذْكُرْ.

١٦) ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ هُوَ يَوْم بدر ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة.

١٧) ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾ بَلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ مَعَهُ ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ هُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ﴿كَرِيمٌ﴾ عَلَى اللَّه تَعَالَى.

١٨) ﴿أَنْ﴾ أَيْ بِأَنْ ﴿أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾ مَا أَدْعُوكُمْ إلَيْهِ مِنْ الْإِيمَان أَيْ أَظْهِرُوا إيمَانكُمْ لِي يَا ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ عَلَى مَا أُرْسِلْت بِهِ.

١٩) ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ﴾ تَتَجَبَّرُوا ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ بِتَرْكِ طَاعَته ﴿إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ﴾ بُرْهَان ﴿مُّبِينٍ﴾ بَيِّن على رسالتي فتوعدوه بالرجم.

٢٠) فقال ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة.

٢١) ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي﴾ تُصدِّقُونِي ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ فاتْرُكُوا أَذَايَ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ.

٢٢) ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ﴾ أَيْ بِأَنَّ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ مشركون فقال تعالى.

٢٣) ﴿فَأَسْرِ﴾ بِقَطْعِ الْهَمْزَة وَوَصْلِهَا ﴿بِعِبَادِي﴾ بَنِي إِسْرَائِيل ﴿لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتَّبعكُمْ فِرْعَوْن وَقَوْمه.

٢٤) ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ﴾ إِذَا قَطَعْته أَنْتَ وَأَصْحَابك ﴿رَهْوًا﴾ سَاكِنًا مُنْفَرِجًا حَتَّى يَدْخُلهُ الْقِبْط ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ فَاطْمَأَنَّ بِذَلِكَ فَأُغْرِقُوا.

٢٥) ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ﴾ بَسَاتِين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تَجْرِي.

٢٦) ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ مَجْلِس حَسَن.

٢٧) ﴿وَنَعْمَةٍ﴾ مُتْعَة ﴿كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ نَاعِمِينَ.

٢٨) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ أَيْ الْأَمْر ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أَيْ أَمْوَالهمْ ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أَيْ بَنِي إِسْرَائِيل.

٢٩) ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ مُصَلَّاهُمْ مِنْ الْأَرْض وَمُصْعَد عَمَلهمْ مِنْ السَّمَاء ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ مُؤَخَّرِينَ للتوبة.

٣٠) ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ قَتْل الْأَبْنَاء وَاسْتِخْدَام النِّسَاء.

٣١) ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ قِيلَ بَدَل مِنْ الْعَذَاب بِتَقْدِيرِ مُضَاف أَيْ عَذَاب وَقِيلَ حَال مِنْ الْعَذَاب ﴿إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

٣٢) ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ أَيْ بَنِي إِسْرَائِيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ مِنَّا بِحَالِهِمْ ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أَيْ عَالِمِي زَمَانهمْ أي العقلاء.

٣٣) ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ نِعْمَة ظَاهِرَة مِنْ فَلْق الْبَحْر وَالْمَنّ وَالسَّلْوَى وغيرها.

٣٤) ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾.

٣٥) ﴿إِنْ هِىَ﴾ مَا الْمَوْتَة الَّتِي بَعْدهَا الْحَيَاة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أَيْ وَهُمْ نُطَف ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ بِمَبْعُوثِينَ أَحْيَاء بَعْد الثَّانِيَة.

٣٦) ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ أَحْيَاء ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أَنَّا نبعث بعد موتنا أي نحيا.

٣٧) قال تعالى ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾ هُوَ نَبِيّ أَوْ رَجُل صَالِح ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِنْ الْأُمَم ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ بِكُفْرِهِمْ وَالْمَعْنَى لَيْسُوا أَقْوَى مِنْهُمْ وَأُهْلِكُوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾.

٣٨) ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ بِخَلْقِ ذَلِكَ حَال.

٣٩) ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ﴾ وَمَا بَيْنهمَا ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ أَيْ مُحِقِّينَ فِي ذَلِكَ لِيُسْتَدَلّ بِهِ عَلَى قُدْرَتنَا وَوَحْدَانِيّتنَا وَغَيْر ذَلِكَ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أَيْ كُفَّار مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٠) ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يَوْم الْقِيَامَة يَفْصِل اللَّه فِيهِ بَيْن الْعِبَاد ﴿مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لِلْعَذَابِ الدَّائِم.

٤١) ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى﴾ بِقَرَابَةٍ أو صداقة أي لا يدفع عنه ﴿شَيْـًٔا﴾

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

مِنْ الْعَذَاب ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُمْنَعُونَ منه ويوم بدل من يوم الفصل.

٤٢) ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّهُ يَشْفَع بَعْضهمْ لِبَعْضٍ بِإِذْنِ اللَّه ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِب فِي انْتِقَامه مِنْ الْكُفَّار ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

٤٣) ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ هِيَ مِنْ أَخْبَث الشَّجَر الْمُرّ بِتُهَامَة يُنْبِتهَا اللَّه تَعَالَى فِي الْجَحِيم.

٤٤) ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أَبِي جَهْل وَأَصْحَابه ذَوِي الْإِثْم الكبير.

٤٥) ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أَيْ كَدُرْدِيِّ الزَّيْت الْأَسْوَد خَبَر ثَانٍ ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالْفَوْقانية خَبَر ثَالِث وبالتَّحْتَانِيّة حَال من المهل.

٤٦) ﴿كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ الْمَاء الشَّدِيد الْحَرَارَة

٤٧) ﴿خُذُوهُ﴾ يُقَال لِلزَّبَانِيَةِ خُذُوا الْأَثِيم ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾ بِكَسْرِ التَّاء وَضَمّهَا جُرُّوهُ بِغِلْظَةٍ وَشِدَّة ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وَسَط النَّار.

أسباب النزول

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.

عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول: تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت الآية. أخرجه سعيد بن منصور.

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره (٢٣/٦٣).

٤٨) ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ أَيْ مِنَ الْحَمِيمِ الَّذِي لَا يُفَارِقُهُ الْعَذَابُ فَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا فِي آيَة ﴿يُصَبّ مِنْ فوق رؤوسهم الحميم﴾

٤٩) ويقال له ﴿ذُقْ﴾ أَيْ الْعَذَاب ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ بِزَعْمِك وَقَوْلك مَا بَيْن جَبَلَيْهَا أعز وأكرم مني ويقال لهم.

٥٠) ويقال لهم ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الَّذِي تَرَوْنَ مِنْ الْعَذَاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ فِيهِ تَشُكُّونَ.

٥١) ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مَجْلِس ﴿أَمِينٍ﴾ يُؤْمَن فيه الخوف.

٥٢) ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾.

٥٣) ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أَيْ مَا رَقَّ مِنْ الدِّيبَاج وَمَا غَلُظَ مِنْهُ ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ حَال أَيْ لَا يَنْظُر بَعْضهمْ إِلَى قَفَا بَعْض لِدَوَرَانِ الْأَسِرَّة بِهِمْ.

٥٤) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يُقَدَّر قَبْله الْأَمْر ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ مِنْ التَّزْوِيج أَوْ قَرَنَّاهُمْ

أسباب النزول

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ (٤٩).

قَالَ قَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ، وَذَلِكَ أنه قال: أبو عدني مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنَا أَعَزُّ مَنْ بَيْنَ جَبَلَيْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَارِثِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: لَقِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي أَمْنَعُ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ، وَأَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، قَالَ: فَقَتَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَذَلَّهُ وَعَيَّرَهُ بِكَلِمَتِهِ، وَنَزَلَ فِيهِ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾[1].

(١) أسنده ابن جرير (٢٥/٨٠) عنه، بإسناد صحيح.

﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بِنِسَاءٍ بِيض وَاسِعَات الأعين حسانه.

٥٥) ﴿يَدْعُونَ﴾ يَطْلُبُونَ الْخَدَم ﴿فِيهَا﴾ أَيْ الْجَنَّة أَنْ يَأْتُوا ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ مِنْهَا ﴿ءَامِنِينَ﴾ مِنْ انْقِطَاعهَا وَمَضَرَّتهَا وَمِنْ كُلّ مَخُوف حَال.

٥٦) ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أَيْ الَّتِي فِي الدُّنْيَا بَعْد حَيَاتهمْ فِيهَا قال بعضهم إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾.

٥٧) ﴿فَضْلًا﴾ مَصْدَر بِمَعْنَى تَفَضُّلًا مَنْصُوب بِتَفَضُّلٍ مُقَدَّرًا ﴿مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

٥٨) ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ﴾ سَهَّلْنَا الْقُرْآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بِلُغَتِك لِتَفْهَمهُ الْعَرَب مِنْك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يَتَّعِظُونَ فَيُؤْمِنُونَ لَكِنَّهُمْ لا يؤمنون.

٥٩) ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ انْتَظِرْ هَلَاكهمْ ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ هَلَاكك وَهَذَا قبل نزول الأمر بجهادهم.

** ** **

أسباب النزول

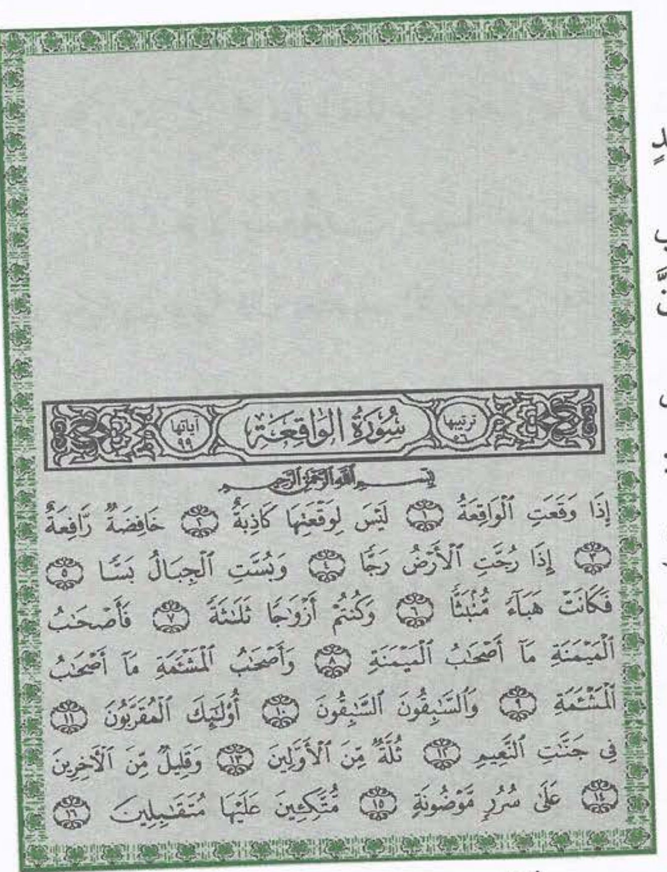
(٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ (٤٩).

عن عكرمة قال: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال له: إن الله أمرني أن أقول لك ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ قال: فنزع يده من يده، وقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم. فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ أخرجه الأموي في مغازيه[1].

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٦/١٥١).

سورة الواقعة

بَابٌ فِي فَضْلِ سُورَةِ الوَاقِعَةِ



سُورَةُ الوَاقِعَةِ — ترتيبها ٥٦ — آياتها ٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

* أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَيشيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ أَبِي حَرْبٍ الْأَسَدِيُّ، بِإِسْنَادِهِ ذَكَرَهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ وَجِعٌ، فَقَالَ: لَوْ أَوْصَيْتَ إِلَيْنَا فَإِنَّكَ إِنْ تُخْلِفْ أَوْ تَدَعْ بَنَاتٍ حَفِظْنَاهُنَّ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلَّمْتُهُنَّ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَرَأَهَا أَحْسَبُهُ قَالَ: فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عُوفِيَ مِنَ الْفَقْرِ».

التفسير

١) ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قَامَتْ الْقِيَامَة.

٢) ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ نَفْس تَكْذِب بِأَنْ تَنْفِيهَا كَمَا نَفَتْهَا فِي الدُّنْيَا.

٣) ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ أَيْ هِيَ مُظْهِرَة لِخَفْضِ أَقْوَام بِدُخُولِهِمْ النَّار وَلِرَفْعِ آخَرِينَ بِدُخُولِهِمْ الْجَنَّة.

٤) ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ حُرِّكَتْ حَرَكَة شَدِيدَة.

٥) ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ فُتِّتَتْ.

٦) ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً﴾ غبارا ﴿مُّنبَثًّا﴾ منتشرا وإذا الثانية بدل من الأولى.

٧) ﴿وَكُنتُمْ﴾ في القيامة ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافا ﴿ثَلَٰثَةً﴾.

٨) ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ يُؤْتُونَ كُتُبهمْ بِأَيْمَانِهِمْ مُبْتَدَأ خَبَره ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ تَعْظِيم لِشَأْنِهِمْ بدخولهم الجنة.

٩) ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ أَيْ الشِّمَال بِأَنْ يُؤْتَى كُلّ مِنْهُمْ كِتَابه بِشِمَالِهِ ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ تَحْقِير لِشَأْنِهِمْ بِدُخُولِهِمْ النَّار.

١٠) ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلَى الْخَيْر وَهُمْ الْأَنْبِيَاء مُبْتَدَأ ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم.

١١) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾.

١٢) ﴿فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

١٣) ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مُبْتَدَأ أَيْ جَمَاعَة مِنْ الأمم الماضية.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾.

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ: أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ بَكَى عُمَرُ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ مَنْ يَنْجُو مِنَّا قَلِيلٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُمَرَ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَا قُلْتَ، فَجَعَلَ ثُلَّةً مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةً مِنَ الْآخِرِينَ» فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا عَنْ رَبِّنَا وَنُصَدِّقُ نَبِيَّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مِنْ آدَمَ إِلَيْنَا ثُلَّةٌ، وَمِنِّي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُلَّةٌ، وَلَا يَسْتَتِمُّهَا إِلَّا سُودَانٌ مِنْ رُعَاةِ الْإِبِلِ مِمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

أخرجه ابن عساكر (لباب النقول: ٢٠٣) من طريق عروة بن رويم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قال عمر: يا رسول الله،

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

١٤) ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ مِنْ أُمَّة مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ السَّابِقُونَ مِنْ الْأُمَم الْمَاضِيَة وَهَذِهِ الْأُمَّة وَالْخَبَر.

١٥) ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ مَنْسُوجَة بِقُضْبَانِ الذَّهَب وَالْجَوَاهِر.

١٦) ﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ حَالَانِ مِنْ الضَّمِير فِي الخبر.

١٧) ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ لِلْخِدْمَةِ ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ عَلَى شَكْل الْأَوْلَاد لَا يَهْرَمُونَ.

١٨) ﴿بِأَكْوَابٍ﴾ أَقْدَاح لَا عُرَا لَهَا ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لَهَا عُرَا وَخَرَاطِيم ﴿وَكَأْسٍ﴾ إنَاء شُرْب الْخَمْر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ أَيْ خَمْر جَارِيَة مِنْ مَنْبَع لَا ينقطع أبدا.

١٩) ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ بِفَتْحِ الزَّاي وَكَسْرهَا مِنْ نَزَفَ الشَّارِب وَأَنْزَفَ أَيْ لَا يَحْصُل لَهُمْ مِنْهَا صُدَاع وَلَا ذَهَاب عَقْل بخلاف خمر الدنيا.

٢٠) ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾. ٢١) ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾.

أسباب النزول

ثلة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزلت (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين). قال الحافظ ابن كثير: في إسناده نظر (تفسير ابن كثير: ٢٨٤ / ٤) وتبعه السيوطي (لباب النقول: ٢٠٣) ويشهد له:

* ما أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨/٢٩٣ ـ ح: ٤٥٠) وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (فتح القدير: ٥ /١٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بمعناه وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٧ /١١٨) والسيوطي (لباب النقول: ٢٠٣).

٢٢) ﴿وَ﴾ لهم للاستمتاع ﴿حُورٌ﴾ نِسَاء شَدِيدَات سَوَاد الْعُيُون وَبَيَاضهَا ﴿عِينٌ﴾ ضِخَام الْعُيُون كُسِرَتْ عَيْنه بَدَل ضَمّهَا لِمُجَانَسَةِ الْيَاء وَمُفْرَده عَيْنَاء كَحَمْرَاء وَفِي قِرَاءَة بِجَرِّ حُور عين.

٢٣) ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُون.

٢٤) ﴿جَزَآءً﴾ مَفْعُول لَهُ أَوْ مَصْدَر وَالْعَامِل الْمُقَدَّر أَيْ جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذُكِرَ لِلْجَزَاءِ أَوْ جزيناهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

٢٥) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّة ﴿لَغْوًا﴾ فَاحِشًا مِنْ الْكَلَام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ مَا يُؤْثِم.

٢٦) ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾ قَوْلًا ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ بَدَل من قيلا فإنهم يسمعونه.

٢٧) ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾.

٢٨) ﴿فِى سِدْرٍ﴾ شَجَر النَّبْق ﴿مَّخْضُودٍ﴾ لَا شَوْك فيه.

٢٩) ﴿وَطَلْحٍ﴾ شَجَر الْمَوْز ﴿مَّنضُودٍ﴾ بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَله إلى أعلاه.

٣٠) ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ دَائِم. ٣١) ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ جار دائما.

٣٢-٣٣) ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ فِي زَمَن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ بِثَمَنٍ.

٣٤) ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السُّرُر.

٣٥) ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ أَيْ الْحُور الْعِين مِنْ غير ولادة.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ (٢٨).

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالضَّحَّاكُ: نَظَرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى وَجٍّ - وَهُوَ وَادٍ مُخْصِبٌ بِالطَّائِفِ - فَأَعْجَبَهُمْ سِدْرُهُ، فَقَالُوا: يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ هَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

٣٦) ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجهنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَع.

٣٧) ﴿عُرُبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاء وَسُكُونهَا جَمْع عُرُوب وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَة إِلَى زَوْجهَا عِشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْع تِرْب أَيْ مُسْتَوِيَات فِي السِّنّ.

٣٨) ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صِلَة أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهُمْ.

٣٩-٤٠) ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾.

٤١) ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾.

٤٢) ﴿فِي سَمُومٍ﴾ رِيح حَارَّة مِنْ النَّار تَنْفُذ فِي الْمَسَامّ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاء شَدِيد الْحَرَارَة.

٤٣) ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دُخَان شَدِيد السَّوَاد.

٤٤) ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَغَيْرِهِ مِنْ الظِّلَال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ حَسَن المنظر.

٤٥) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتْرَفِينَ﴾ مُنَعَّمِينَ لَا يَتْعَبُونَ فِي الطَّاعَة.

٤٦) ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ﴾ الذَّنْب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أَيْ الشرك.

٤٧) ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ فِي الْهَمْزَتَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيق وَتَسْهِيل الثَّانِيَة وَإِدْخَال أَلِف بَيْنهمَا عَلَى الْوَجْهَيْنِ.

٤٨) ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل إن واسمها.

٤٩) ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ
﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ
شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ
﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ
﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾

٥٠) ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ﴾ لِوَقْتِ ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أَيْ يوم القيامة.

٥١) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾.

٥٢) ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ بَيَان لِلشَّجَرِ.

٥٣) ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ من الشجر ﴿الْبُطُونَ﴾.

٥٤) ﴿فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ﴾ أي الزقوم المأكول ﴿مِنَ الْحَمِيمِ﴾.

٥٥) ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ﴾ بِفَتْحِ الشِّين وَضَمّهَا مَصْدَر ﴿الْهِيمِ﴾ الْإِبِل الْعِطَاش جَمْع هَيْمَان لِلذَّكَرِ وَهَيْمَى لِلْأُنْثَى كعطشان وعطشى.

٥٦) ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾ مَا أُعِدَّ لَهُمْ ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ يوم القيامة.

٥٧) ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أَوْجَدْنَاكُمْ مِنْ عَدَم ﴿فَلَوْلَا﴾ هَلَّا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بِالْبَعْثِ إِذْ الْقَادِر عَلَى الْإِنْشَاء قَادِر على الإعادة.

٥٨) ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ تُرِيقُونَ مِنْ الْمَنِيّ فِي أرحام النساء.

٥٩) ﴿أَأَنتُمْ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ وَإِبْدَال الثَّانِيَة أَلِفًا وَتَسْهِيلهَا وَإِدْخَال أَلِف بَيْن الْمُسَهَّلَة وَالْأُخْرَى وَتَرْكه فِي المواضع الأخرى ﴿تَخْلُقُونَهُ﴾ أي المني بشرا ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾.

٦٠) ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيف ﴿بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بِعَاجِزِينَ.

٦١) ﴿عَلَىٰٓ﴾ عَنْ ﴿أَن نُّبَدِّلَ﴾ نَجْعَل ﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾ مَكَانكُمْ ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ نَخْلُقكُمْ ﴿فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ الصُّوَر كَالْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِير.

٦٢) ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ وَفِي قِرَاءَة بِسُكُونِ الشِّين ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فِيهِ إدْغَام التَّاء الثَّانِيَة فِي الْأَصْل فِي الذَّال.

٦٣) ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ تُثِيرُونَ فِي الْأَرْض وَتُلْقُونَ البذر فيها.

٦٤) ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾.

٦٥) ﴿لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ نَبَاتًا يَابِسًا لَا حَبّ فِيهِ ﴿فَظَلْتُمْ﴾ أَصْله ظَلِلْتُمْ بِكَسْرِ اللَّام حُذِفَتْ تَخْفِيفًا أَيْ أَقَمْتُمْ نَهَارًا ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ حُذِفَتْ مِنْهُ إحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْل تَعْجَبُونَ مِنْ ذلك وتقولون.

٦٦) ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ نَفَقَة زَرْعنَا.

٦٧) ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ممنوعون رزقنا.

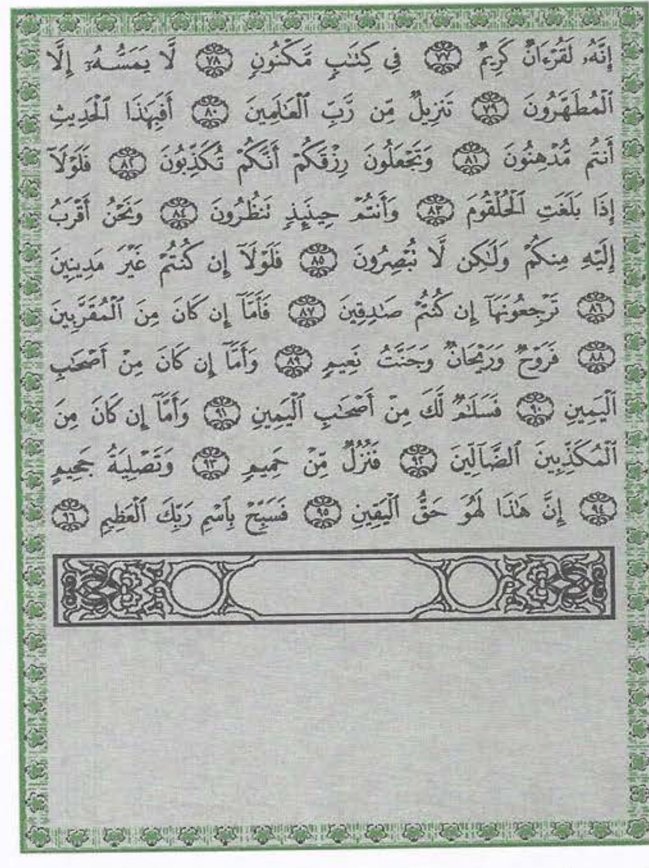
٦٨) ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾.

٦٩) ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ السَّحَاب جَمْع مُزْنَة ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾.

٧٠) ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ مِلْحًا لَا يُمْكِن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾.

٧١) ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ تُخْرِجُونَ مِنْ الشَّجَر الأخضر.

٧٢) ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ﴾ كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾.


إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

٧٣) ﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ﴾ لِنَارِ جَهَنَّم ﴿وَمَتَٰعٗا﴾ بُلْغَةٍ ﴿لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ لِلْمُسَافِرِينَ مِنْ أَقْوى الْقَوْم أَيْصَارُوا بالقوا بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ أَيْ الْقَفْر وَهُوَ مَفَازَة لَا نَبَات فِيهَا وَلَا مَاء.

٧٤) ﴿فَسَبِّحۡ﴾ نَزِّهْ ﴿بِٱسۡمِ﴾ زَائِدَة ﴿رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ اللَّه.

٧٥) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لَا زَائِدَة ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بِمَسَاقِطِهَا لغروبها.

٧٦) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أَيْ الْقَسَم بِهَا ﴿لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لَوْ كُنْتُمْ مِنْ ذَوِي الْعِلْم لَعَلِمْتُمْ عِظَم هَذَا الْقَسَم.

٧٧) ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي المتلو عليكم ﴿لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾.

٧٨) ﴿فِي كِتَٰبٖ﴾ مَكْتُوب ﴿مَّكۡنُونٖ﴾ مَصُون وَهُوَ الْمُصْحَف.

٧٩) ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ خَبَر بِمَعْنَى النَّهْي ﴿إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ الَّذِينَ طَهَّرُوا أَنْفُسهمْ مِنْ الْأَحْدَاث.

٨٠) ﴿تَنزِيلٞ﴾ منزل ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

٨١) ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ الْقُرْآن ﴿أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾ مُتَهَاوِنُونَ مُكَذِّبُونَ.

٨٢) ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ مِنْ الْمَطَر أَيْ شُكْره ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ بِسُقْيَا اللَّه

حَيْثُ قُلْتُمْ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كذا.

٨٣) ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهَلَّا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ الرُّوح وَقْت النَّزْع ﴿ٱلْحُلْقُومَ﴾ هُوَ مَجْرَى الطَّعَام.

٨٤) ﴿وَأَنتُمْ﴾ يا حاضري الميت ﴿حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ إليه.

٨٥) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾ بِالْعِلْمِ ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ مِنْ الْبَصِيرَة أَيْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

٨٦) ﴿فَلَوْلَآ﴾ فهَلَّا ﴿إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ مَجْزِيِّينَ بِأَنْ تُبْعَثُوا أَيْ غَيْر مَبْعُوثِينَ بِزَعْمِكُمْ.

٨٧) ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ تَرُدُّونَ الرُّوح إِلَى الْجَسَد بَعْد بُلُوغ الْحُلْقُوم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فِيمَا زَعَمْتُمْ فَلَوْلَا الثَّانِيَة تَأْكِيد لِلْأُولَى وَإِذَا ظَرْف لِتَرْجِعُونَ الْمُتَعَلِّق بِهِ

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢).

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَذِّنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدُونَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ رسول الله عليه وسلم: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٨٤ - ح: ٧٣) والطبراني (المعجم الكبير: ١٩٨ /١٢ - ح: ١٢٨٨٢) وابن المنذر وابن مردويه (فتح القدير: ٥/١٦٣) من طريق عكرمة بن عمار به.

الشَّرْطَانِ وَالْمَعْنَى هَلَّا تَرْجِعُونَهَا إنْ نَفَيْتُمْ الْبَعْث صَادِقِينَ فِي نَفْيه أَيْ لِيَنْتَفِيَ عَنْ مَحِلِّهَا الْمَوْت كَالْبَعْثِ.

٨٨) ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾.

٨٩) ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي فله استراحة ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ رِزْق حَسَن ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ وَهَلْ الْجَوَاب لِأَمَّا أو لإن أو لهما أقوال.

٩٠) ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾.

٩١) ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ﴾ أَيْ لَهُ السَّلَامَة مِنْ الْعَذَاب ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ مِنْ جِهَة أَنَّهُ مِنْهُمْ.

٩٢-٩٤) ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾.

أسباب النزول

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلُوا مَنْزِلًا وَأَصَابَهُمُ الْعَطَشُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ دَعَوْتُ لَكُمْ فَسُقِيتُمْ فَلَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ سُقِينَا هَذَا الْمَطَرَ بِنَوْءِ كَذَا؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا بِحِينِ الْأَنْوَاءِ، قَالَ: فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهَاجَتْ رِيحٌ ثُمَّ هَاجَتْ سَحَابَةٌ فَمُطِرُوا، حَتَّى سالت الأودية، وملأوا الْأَسْقِيَةَ، ثُمَّ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِرَجُلٍ يَغْتَرِفُ بِقَدَحٍ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ: سُقِينَا بِنَوْءِ كَذَا وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الزَّاهِدُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجِيزِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ سَوَّادٍ السَّرْحِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن وهب قالوا: أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

٩٥) ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ مِنْ إضَافَة الْمَوْصُوف إلَى صِفَته. ٩٦) ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ تقَدَّمَ.

** ** **

أسباب النزول

قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فريق بها كافر، يقول: الكوكب وبالكوكب»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حَرْمَلَةَ وَعَمْرِو بْنِ سَوَّادٍ.

سورة الجمعة

سُورَةُ الجُمُعَةِ ترتيبها ٦٢ آياتها ١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

١) ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يُنَزِّهُهُ فاللَّام زَائِدَة ﴿مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فِي ذِكْر مَا تَغْلِيب لِلْأَكْثَرِ ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ الْمُنَزَّه عَمَّا لَا يَلِيق بِهِ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ فِي مُلْكه وَصُنْعه.

٢) ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ الْعَرَب وَالْأُمِّيّ مَنْ لَا يَكْتُب وَلَا يَقْرَأ كِتَابًا ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هُوَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الْقُرْآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يُطَهِّرهُمْ مِنْ الشِّرْك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الْقُرْآن ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ مَا فِيهِ مِنْ الْأَحْكَام ﴿وَإِن﴾ مُخَفَّفَة مِنْ الثَّقِيلَة وَاسْمهَا مَحْذُوف أَيْ وَإِنَّهُمْ ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ قَبْل مَجِيئِهِ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بَيِّن.

٣) ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ عَطْف عَلَى الْأُمِّيِّينَ أَيْ الْمَوْجُودِينَ ﴿مِنْهُمْ﴾ وَالْآتِينَ مِنْهُمْ

أسباب النزول

- قوله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ (١١).

أَخْبَرَنَا الْأُسْتَاذُ أَبُو طَاهِرٍ الزِّيَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بن عطية، أخبرنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ قَدْ قَدِمَتْ مِنَ الشَّامِ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ

بَعْدهمْ ﴿لَمَّا﴾ لَمْ ﴿يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ فِي السَّابِقَة وَالْفَضْل ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فِي ملكه وصنعه وهم التابعة وَالِاقْتِصَار عَلَيْهِمْ كَاف فِي بَيَان فَضْل الصَّحَابَة الْمَبْعُوث فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِمَّنْ بَعَثَ إلَيْهِمْ وَآمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيع الْإِنْس وَالْجِنّ إلَى يَوْم الْقِيَامَة لِأَنَّ كُلّ قَرْن خَيْر مِمَّنْ يَلِيه.

٤) ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ النَّبِيّ ومن ذكر معه ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٥) ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ كُلِّفُوا الْعَمَل بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْته ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أَيْ كُتُبًا فِي عَدَم انْتِفَاعه بِهَا ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الْمُصَدِّقَة لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ مَحْذُوف تَقْدِيره هَذَا الْمَثَل ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

٦) ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ تَعَلَّقَ بِتَمَنَّوْا الشَّرْطَانِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّل قَيْد فِي الثَّانِي أَيْ إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله وَالْوَلِيّ يُؤْثِر الْآخِرَة وَمَبْدَؤُهَا الْمَوْت فَتَمَنَّوْهُ.

أسباب النزول

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الطَّلْحِيُّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عمران الشاشي، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن يونس أخبرنا عَبْثَرُ بن القاسم، أخبرنا حُصَيْنٌ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي الْجُمُعَةِ، فَمَرَّتْ مَعَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُصَيْنٍ

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري: ٦٤٣/٨ - ح: ٤٨٩٩) وابن جرير (٦٨/٢٨) والدارقطني (٤/٢ - ح: ٥) من طريق حصين به، ويشهد له: الرواية الآتية.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

سُورَةُ المُنَافِقُونَ

ترتيبها ٦٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٧) ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ كُفْرهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزِم لِكَذِبِهِمْ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ.

٨) ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ﴾ الْفَاء زَائِدَة ﴿مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ السِّرّ وَالْعَلَانِيَة ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن﴾ بِمَعْنَى فِي ﴿يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ﴾ فَامْضُوا ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ لِلصَّلَاةِ ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ اُتْرُكُوا عَقْده ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْر فافعلوه.

١٠) ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أَمْر إبَاحَة ﴿وَٱبْتَغُواْ﴾ اُطْلُبُوا الرِّزْق ﴿مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ ذِكْرًا ﴿كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تَفُوزُونَ

أسباب النزول

عِيرٌ تَحْمِلُ الطَّعَامَ فَخَرَجَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ آيَةُ الْجُمُعَةِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَرِيرٍ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَائِدَةَ كِلَاهُمَا عَنْ حُصَيْنٍ. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جُوعٌ وَغَلَاءُ سِعْرٍ، فَقَدِمَ دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ فِي تِجَارَةٍ مِنَ الشَّامِ، وَضُرِبَ لَهَا طَبْلٌ يُؤْذِنُ النَّاسَ بِقُدُومِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَنَزَلَتْ

كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُب يَوْم الْجُمُعَة فَقَدِمَتْ عِير وَضُرِبَ لِقُدُومِهَا الطَّبْل عَلَى الْعَادَة فَخَرَجَ لَهَا النَّاس مِنْ الْمَسْجِد غَيْر اثْنَيْ عَشَر رَجُلًا فَنَزَلَتْ.

١١) ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ أَيْ التِّجَارَة لِأَنَّهَا مَطْلُوبهمْ دُون اللَّهْو ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ فِي الْخُطْبَة ﴿قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ مِنْ الثَّوَاب ﴿خَيْرٌ﴾ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴿مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ يُقَال كُلّ إِنْسَان يَرْزُق عَائِلَته أَيْ مِنْ رِزْق اللَّه تعالى.

** ** **

أسباب النزول

هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَتَابَعْتُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْكُمْ لَسَالَ بِكُمُ الْوَادِي نَارًا»[١].

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري: ٦٤٣/٨ - ح: ٤٨٩٩) ومسلم (٥٩٠/٢ - ح: ٨٦٣) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ٣٠٥/١٨ - ح: ٤٦٨) والترمذي (٤١٤/٥ - ح: ٣٣١١) وابن جرير (٦٨/٢٨) من طريق حصين به.

سورة المنافقون

١) ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟﴾ بِأَلْسِنَتِهِمْ عَلَى خِلَاف مَا فِي قُلُوبهمْ ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يَعْلَم ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ فِيمَا أَضْمَرُوهُ مُخَالِفًا لِمَا قالوه.

٢) ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ سُتْرَة عَلَى أَمْوَالهمْ وَدِمَائِهِمْ ﴿فَصَدُّوا۟﴾ بِهَا ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ عَنْ الجهاد فيهم ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

٣) ﴿ذَٰلِكَ﴾ أَيْ سُوء عَمَلهمْ ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ بِاللِّسَانِ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ بِالْقَلْبِ أَيْ اسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرهمْ بِهِ ﴿فَطُبِعَ﴾ خُتِمَ ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بِالْكُفْرِ

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ (٧).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عبدان قال: أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ محمد الحافظ، أخبرنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أحمد المحبوبي، أخبرنا سَعِيدُ بن مسعود، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنموسى، أخبرنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَزْدِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مَعَنَا نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا، فَيَسْبِقُ الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ الْحِجَارَةَ وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَانْتَزَعَ حَجَرًا فَفَاضَ الْمَاءُ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الْأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ فَأَتَى الْأَنْصَارِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ، فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ثُمَّ قَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، يَعْنِي الْأَعْرَابَ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الْأَعَزُّ مِنْهَا

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الإِيمَان.

٤) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لِجَمَالِهَا ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ لِفَصَاحَتِهِ ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ مِنْ عِظَم أَجْسَامهمْ فِي تَرْك التَّفَهُّم ﴿خُشُبٌ﴾ بِسُكُونِ الشِّين وَضَمّهَا ﴿مُّسَنَّدَةٌ﴾ مُمَالَة إِلَى الْجِدَار ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ تُصَاح كَنِدَاءٍ فِي الْعَسْكَر وَإِنْشَاد ضَالَّة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لِمَا فِي قُلُوبهمْ مِنْ الرُّعْب أَنْ يَنْزِل فِيهِمْ مَا يُبِيح دِمَاءَهُم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ فَإِنَّهُمْ يُفْشُون سِرّك

أسباب النزول

الْأَذَلّ، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَأَنَا رِدْفُ عَمِّي: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَحَلَفَ وَجَحَدَ وَاعْتَذَرَ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَذَّبَنِي، فَجَاءَ إِلَيَّ عَمِّي فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَكَذَّبَكَ الْمُسْلِمُونَ، فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْغَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذْ أَتَانِي فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَأَصْحَابُ السِّيَرِ: غَزَا رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَنَزَلَ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ: الْمُرَيْسِيعُ، فَوَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ وَمَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ يَقُودُ فَرَسَهُ، فَازْدَحَمَ جَهْجَاهٌ وَسِنَانٌ الْجُهَنِيُّ

لِلْكُفَّارِ ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أَهْلَكَهُمْ ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بَعْد قيام البرهان.

أسباب النزول

حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ مِنَ الْخَزْرَجِ عَلَى الْمَاءِ، فَاقْتَتَلَا، فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَصَرَخَ الْغِفَارِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَعَانَ جَهْجَاهًا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ «جُعَالٌ»؛ وَكَانَ فَقِيرًا. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ: وَإِنَّكَ لَهُنَاكَ! فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ؟! وَاشْتَدَّ لِسَانُ جُعَالٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لَأَذَرَنَّكَ، وَيَهُمُّكَ غَيْرُ هَذَا شَيْءٌ؟. وَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. يَعْنِي بِالْأَعَزِّ نَفْسَهُ، وَبِالْأَذَلِّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحْلَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ؛ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْ جُعَالٍ وَذَوِيهِ فَضْلَ الطَّعَامِ، لَمْ يَرْكَبُوا رِقَابَكُمْ، وَلَأَوْشَكُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ بِلَادِكُمْ؛ فَلَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ - وَكَانَ حَاضِرًا وَيَسْمَعُ ذَلِكَ -، فَقَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ الْقَلِيلُ الْمُبَغَّضُ فِي قَوْمِكَ، وَمُحَمَّدٌ فِي عِزٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَمَوَدَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَاللَّهِ لَا أُحِبُّكَ بَعْدَ كَلَامِكَ هَذَا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: اسْكُتْ، فَإِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ. فَمَشَى زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقَالَ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «إِذَنْ تَرْعَدُ لَهُ أُنُفٌ كَبِيرَةٌ بِيَثْرِبَ». فَقَالَ عُمَرُ: فَإِنْ كَرِهْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَقْتُلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَمُرْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَوْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، أَوْ عُبَادَةَ بْنَ بِشْرٍ - فَلْيَقْتُلُوهُ. فَقَالَ: «إِذَنْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ».

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي بَلَغَنِي؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا قُلْتُ شَيْئًا مِنْ هَذَا قَطُّ، وَإِنَّ زَيْدًا لَكَاذِبٌ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا؛ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْخُنَا وَكَبِيرُنَا، لَا تُصَدِّقْ عَلَيْهِ كَلَامَ غُلَامٍ مِنْ غِلْمَانِ الْأَنْصَارِ

٥) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ مُعْتَذِرِينَ ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾.

أسباب النزول

عَسَى أَنْ يَكُونَ وَهِمَ فِي حَدِيثِهِ فَلَمْ يَحْفَظْ. فَعَذَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَفَشَتِ الْمَلَامَةُ فِي الْأَنْصَارِ لِزَيْدٍ وَكَذَّبُوهُ، وَقَالَ لَهُ عَمُّهُ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ والمسلمون ومَقَتُوك. فاستحيى زَيْدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَدْنُوَ مِنَ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ. فَلَمَّا ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فقال له: أَوَ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ؟ قَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ أُسَيْدٌ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ وَاللَّهِ تُخْرِجَنَّهُ إِنْ شِئْتَ، هُوَ وَاللَّهِ الذَّلِيلُ، وَأَنْتَ الْعَزِيزُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الْخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ؛ وَإِنَّهُ لَيَرَى أَنَّكَ سَلَبْتَهُ مُلْكًا. وَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ لِمَا بَلَغَكَ عَنْهُ؛ فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ، فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْخَزْرَجُ مَا بِهَا رَجُلٌ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ مِنِّي، وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ يَمْشِي فِي النَّاسِ، فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلَ مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلَ النَّارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «بَلْ نُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا».

وَلَمَّا وَافَى رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الْمَدِينَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: جَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ لِمَا بِي مِنَ الْهَمِّ وَالْحَيَاءِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ فِي تَصْدِيقِي وَتَكْذِيبِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِأُذُنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «يَا زَيْدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَدَّقَكَ وَأَوْفَى بِأُذُنِكَ»، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَهَا جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَنَاخَ عَلَى مَجَامِعِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا أَنْ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ قَالَ ابْنُهُ: وراءك، قال: مالك؟ وَيْلَكَ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ

٦) ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ أُسْتُغْنِيَ بِهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَام عن همزة الوصل ﴿أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾.

٧) ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لِأَصْحَابِهِمْ مِنَ الْأَنْصَار ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾ يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بِالرِّزْقِ فَهُوَ الرَّازِق لِلْمُهَاجِرِينَ وَغَيْرهمْ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾.

٨) ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ﴾ أَيْ مِنْ غَزْوَة بَنِي الْمُصْطَلِق ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ﴾ عَنَوْا بِهِ أَنْفُسهمْ ﴿مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ عَنَوْا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ﴾ الْغَلَبَة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

أسباب النزول

لَا تَدْخُلُهَا أَبَدًا إِلَّا بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَلْتَعْلَم الْيَوْمَ مَنِ الْأَعَزُّ مِنَ الْأَذَلِّ، فَشَكَا عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَا صَنَعَ ابْنُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ «أَنْ خَلِّ عَنْهُ حَتَّى يَدْخُلَ» فَقَالَ: أَمَا إِذْ جَاءَ أَمْرُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَنعَمْ، فَدَخَلَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ وَبَانَ كَذِبُهُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا حُبَابٍ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ فِيكَ آيٌ شِدَادٌ فَاذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لِيَسْتَغْفِرَ لَكَ، فَلَوَى رَأْسَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ الْآيَةَ[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٤١٥ ـ ح: ٣٣١٣) والحاكم (المستدرك: ٢/٤٨٨) والطبراني (المعجم الكبير: ٥/٢١٠ ـ ح: ٥٠٤١) وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي (فتح القدير: ٥/٢٣٢) كلهم من طريق إسرائيل به وإسناده حسن، وألفاظهم فيه متقاربة، ويشهد له:

١ ـ ما أخرجه البخاري (فتح الباري: ٨/٦٤٧ ـ ح: ٤٩٠٣) ومسلم (٤/٢١٤٠ ـ ح: ٢٧٧٢) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨/٣٠٦) والنسائي (تفسير ابن كثير: ٤/٣٧١) والطبراني (المعجم الكبير: ٥/٢١٣ ـ ح: ٥٠٥٠) من طريق زهير عن

٩) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ﴾ تَشْغَلكُمْ ﴿أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الصَّلَوَات الخمس ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾.

١٠) ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ فِي الزَّكَاة ﴿مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ﴾ بِمَعْنَى هَلَّا أَوْ لَا زَائِدَة وَلَوْ لِلتَّمَنِّي ﴿أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاء فِي الْأَصْل فِي الصَّاد أَتَصَدَّق بِالزَّكَاةِ ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بأن أحج قال بن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا قَصَّرَ أَحَد فِي الزَّكَاة وَالْحَجّ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَة عِنْد الموت.

١١) ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاء.

** ** **

أسباب النزول

أبي إسحاق عن زيد نحوه.

٢ ـ ما أخرجه البخاري (فتح الباري: ٦٤٤/٨ ـ ح: ٤٩٠٠) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ٣٠٦/١٨ ـ ح: ٤٦٩) والترمذي (٥ / ٤١٥ ـ ح: ٣٣١٢) والطبراني (المعجم الكبير: ٢١٤/٥ ـ ح: ٥٠٥١) وابن جرير (٧٠/٢٨) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد نحوه.

٣ ـ ما أخرجه البخاري (فتح الباري: ٦٤٦/٨ ـ ح: ٤٩٠٢) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ٣٠٧/١٨ ـ ح: ٤٧٠) والترمذي (٥ /١٧ ـ ح: ٣٣١٤) والنسائي (تفسير ابن كثير: ٣٧٠/٤) والحاكم (المستدرك: ٢٨٩) وابن جرير (٧١/٢٨) من طريق محمد بن كعب القرظي عن زيد نحوه.

سورة الملك

سُورَةُ المُلْك ترتيبها ٦٧ آياتها ٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ

* أَخْبَرَنَا مُوسَى، وَعَلِيٌّ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ: «هِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ صَاحِبَهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ يُؤْتَى صَاحِبُهَا قَالَ عَلِيٌّ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَقُلْ مُوسَى فِي قَبْرِهِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ رَأْسُهُ: لَا سَبِيلَ عَلَيَّ، إِنَّهُ وَعَى فِي

التفسير

١) ﴿تَبَٰرَكَ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ﴾ في تصرفه ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ السلطان والقدرة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ في الدنيا ﴿وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس، والموت ضدّها أو عدمها قولان، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم في الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أطوع لله ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه.

٣) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لهنّ ولا لغيرهنّ ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾ تباين وعدم تناسب ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أعده إلى السماء ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِن فُطُورٍ﴾ صدوع وشقوق؟.

الفضائل

سُورَةِ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكَ عَلَيَّ سَبِيلٌ إِنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِي بِسُورَةِ الْمُلْكِ، وَإِنَّهَا فِي التَّوْرَاةِ مَنْ قَرَأَهَا، فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ».

* أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ:

التفسير

٤) ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾ كرة بعد كرة ﴿يَنقَلِبۡ﴾ يرجع ﴿إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ منقطع عن رؤية الخلل.

٥) ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ القربى إلى الأرض ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ بنجوم ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومًا﴾ مراجم ﴿لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ إذا استرقوا السمع، بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو يخبله، لا أنّ الكوكب يزول عن مكانه، ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار الموقدة.

٦) ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هي.

٧) ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي.

٨) ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ وقرئ «تتميز» على الأصل تتقطع ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ غضباً على الكافر ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٌ﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ سؤال توبيخ ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٌ﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى؟.

٩) ﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ﴾ ما ﴿أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر.

١٠) ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾ أي سماع تفهم ﴿أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ أي عقل تفكر ﴿مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾

الفضائل

لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، قَدْ كَانَ يَقُومُ عَلَيَّ بِسُورَةِ الْمُلْكِ. قَالَ: فَيُؤْتَى جَوْفُهُ فَيَقُولُ جَوْفُهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، قَدْ وَعَى فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، قَالَ: فَتُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ لِسَانِهِ لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، قَدْ كَانَ يَقُومُ فِي بِسُورَةِ الْمُلْكِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هِيَ الْمَانِعَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ».

التفسير

١١) ﴿فَٱعْتَرَفُواْ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فَسُحْقًا﴾ بسكون الحاء وضمها ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله.

١٢) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ يخافونه ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي الجنة.

١٣) ﴿وَأَسِرُّواْ﴾ أيها الناس ﴿قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أنّ المشركين قال بعضهم

أسباب النزول

قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾ الْآيَةَ (١٣).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَنَالُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَخَبَّرَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالُوا فِيهِ وَنَالُوا مِنْهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لِئَلَّا يَسْمَعَ إِلَهُ مُحَمَّدٍ.

الفضائل

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: كَانَ طَاوُسٌ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ بِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ: تَنْزِيلُ، وَتَبَارَكَ وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهَا تَشْفَعُ سِتِّينَ آيَةٍ يَعْنِي تَعْدِلُ سِتِّينَ آيَةً»

* أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ

التفسير

لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد.

١٤) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ما تسرون أي: أينتفي علمه بذلك ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ في علمه ﴿الْخَبِيرُ﴾ فيه؟ لا.

١٥) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ سهلة للمشي فيها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ من القبور للجزاء.

١٦) ﴿ءَأَمِنتُم﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ سلطانه وقدرته ﴿أَن يَخْسِفَ﴾ بدل من «مَن» ﴿بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تتحرّك بكم وترتفع فوقكم.

١٧) ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ﴾ بدل من «مَنْ» ﴿عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ إنذاري بالعذاب؟ أي إنه حق.

١٨) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم، أي إنه حق.

١٩) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾ في الهواء ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات

الفضائل

الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: «أُتِيَ رَجُلٌ مِنْ جَوَانِبِ قَبْرِهِ فَجَعَلَتْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تُجَادِلُ عَنْهُ حَتَّى مَنَعَتْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَنَظَرْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ فَلَمْ نَجِدْهَا إِلَّا تَبَارَكَ»

* أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً

التفسير

أجنحتهنّ ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ أجنحتهنّ بعد البسط، أي وقابضات ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيره من العذاب؟.

٢٠) ﴿أَمَّنْ﴾ مبتدأ ﴿هَٰذَا﴾ خبره ﴿ٱلَّذِى﴾ بدل من هذا ﴿هُوَ جُندٌ﴾ أعوان ﴿لَّكُمْ﴾ صلة الذي ﴿يَنصُرُكُم﴾ صفة جند ﴿مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه، أي لا ناصر لكم ﴿إِنِ﴾ ما ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ غرّهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم.

٢١) ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الرحمن ﴿رِزْقَهُۥ﴾ أي المطر عنكم؟ وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي فمن يرزقكم؟، أي لا رازق لكم غيره ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ تمادوا ﴿فِى عُتُوٍّ﴾ تكبر ﴿وَنُفُورٍ﴾ تباعد عن الحق.

٢٢) ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا﴾ واقعاً ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ معتدلاً ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾؟ وخبر مَن الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر: أي أيهما على هدى؟.

٢٣) ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم.

الفضائل

شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»

* أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [ص: ١٠٧] «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ شَفَعَتْ لِرَجُلٍ، حَتَّى أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً».

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ
﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾

ترتيبها ٦٨ سُورَةُ القَلَمِ آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ
حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ
﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

التفسير

٢٤) ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ للحساب.

٢٥) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ وعد الحشر ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه؟.

٢٦) ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ﴾ بمجيئه ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن الإنذار.

٢٧) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾ قريباً ﴿سِيٓـَٔتْ﴾ اسودت ﴿وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿هَٰذَا﴾ أي العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ﴾ بإنذاره ﴿تَدَّعُونَ﴾ أنكم لا تبعثون. وهذه حكاية حال تأتي، عبر عنها بطريق المضيّ لتحقق وقوعها.

٢٨) ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يعذبنا ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه.

٢٩) ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتاء والياء عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ بيِّن، أنحن أم أنتم أم هم؟.

٣٠) ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائراً في الأرض ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم؟ أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب معين: «الله رب العالمين» كما ورد في الحديث. وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي. نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته.

** ** **

سورة القلم

١) ﴿نٓ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح.

٢) ﴿مَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوّة وغيرها. وهذا رد لقولهم: إنه مجنون.

٣) ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع.

٤) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ﴾ دين ﴿عَظِيمٍ﴾. ٥) ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾.

٦) ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ مصدر كالمعقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم؟.

٧) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ له وأعلم بمعنى عالم.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾

عن ابن جريج، قال: كان المشركون يقولون على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه مجنون وبه شيطان، فأنزل الله الآية رداً عليهم، وتكذيبا لهم. رواه ابن المنذر.

قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[(١)].

عن عائشة، قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال له: (لبيك) فلذلك أنزل الله عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ رواه ابن مردويه وأبو نعيم[(٢)].

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٨/٢٢٦).

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٨/٢٢٧) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٢٤٣)).

٨) ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٩) ﴿وَدُّواْ﴾ تمنوا ﴿لَوْ﴾ مصدرية ﴿تُدْهِنُ﴾ تلين لهم ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ يلينون لك، وهو معطوف على تدهن، وإن جعل جواب التمني المفهوم من «ودوا» قدر قبله بعد الفاء: هم.

١٠) ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير.

١١) ﴿هَمَّازٍ﴾ عياب أي مغتاب ﴿مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم.

١٢) ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿مُعْتَدٍ﴾ ظالم ﴿أَثِيمٍ﴾ آثم.

١٣) ﴿عُتُلِّۭ﴾ غليظ جاف ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ دعيّ في قريش، وهو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فَأَلْحَقَ به عاراً لا يفارقه أبداً. وتعلق ب «زنيم» الظرف قبله.

١٤) ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه.

١٥) ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ هي ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر؟ وفي قراءة (أأن) بهمزتين مفتوحتين.

أسباب النزول

وعن عائشة أيضاً: أنها سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، ولم يكن فاحشاً، ولا متفاحشاً، ولا صخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رواه مسلم والترمذي والحاكم[٣].

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٢٠١٦) وأحمد في مسنده (٢/٣٢٨) والحاكم في المستدرك (٢/٦٧٨).

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ
لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾
أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا
رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل
لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ
بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ
رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ
﴿٣٤﴾ أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ لَكُمۡ
كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ
عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم
بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾
يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

١٦) ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر.

١٧) ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ البستان ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا﴾ يقطعون ثمرتها ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ وقت الصباح، كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدَّق به عليهم منها.

١٨) ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى، والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك.

١٩) ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾.

نزلت هذه الآيات: في الأخنس بن شريق وقيل: في الأسود بن عبد يغوث، وقيل: في الوليد بن المغيرة. رواه ابن أبي حاتم[1].

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/٢٣٥، ٢٣٦).

٢٠) ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالليل الشديد الظلمة، أي سوداء.

٢١) ﴿فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ﴾.

٢٢) ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ غلتكم تفسير «للتّنادي» أو أن مصدرية أي بأن ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله.

٢٣) ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارون.

٢٤) ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ تفسير لما قبله، أو أن مصدرية: أي بأن.

٢٥) ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ منع للفقراء ﴿قَٰدِرِينَ﴾ عليه في ظنهم.

٢٦) ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سوداء محترقة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ عنها، أي ليست هذه.

٢٧) ثم قالوا لما علموها: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها.

٢٨) ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ خيرهم ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ الله تائبين؟.

٢٩) ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ بمنع الفقراء حقهم.

٣٠) ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾.

٣١) ﴿قَالُواْ يَٰ﴾ للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾.

٣٢) ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ ليقبل توبتنا وليرد علينا خيراً من جنتنا. روي أنهم أبدلوا خيراً منها.

٣٣) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا.

٣٤) ونزل لما قالوا: إن بعثنا نُعْطَى أفضل منكم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الحَاقَّةِ — ترتيبها ٦٩ — آياتها ٥٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

٣٥) ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي تابعين لهم في العطاء.

٣٦) ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد؟.

٣٧) ﴿أَمْ﴾ أي بل أ ﴿لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ منزل ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي تقرأون؟.

٣٨) ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ تختارون.

٣٩) ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ﴾ عهود ﴿عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ واثقة ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم، أي قسمنا لكم وجوابه ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم.

٤٠) ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل لهم؟.

٤١) ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أي عندهم ﴿شُرَكَآءُ﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ﴾ الكافلين لهم به ﴿إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾.

٤٢) اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ هو عبارة عن شدّة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء. يقال: كَشَفَ الحرب عن ساقٍ: إذا اشتدّ الأمر فيها ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً.

٤٣) ﴿خَٰشِعَةً﴾ حال من ضمير يدعون، أي ذليلة ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ لا يرفعونها ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلّوا.

٤٤) ﴿فَذَرْنِى﴾ دعني ﴿وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٤٥) ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ شديد لا يطاق.

٤٦) ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَسْـَٔلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ مما يعطونكه ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ فلا يؤمنون لذلك؟.

٤٧) ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يقولون؟.

٤٨) ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ في الضجر والعجلة، وهو يونس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غماً في بطن الحوت.

٤٩) ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ﴾ أدركه ﴿نِعْمَةٌ﴾ رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم.

٥٠) ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأنبياء.

٥١) ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به.

٥٢) ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون.

سورة الحاقة

١) ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك.

٢) ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ تعظيم لشأنها، وهما مبتدأ وخبر، (خبر) الحاقة.

٣) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ زيادة تعظيم لشأنها. فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، و ما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرَى.

٤) ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ القيامة لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

٥) ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة المجاوزة للحدّ في الشدّة.

٦) ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٍ صَرۡصَرٍ﴾ شديدة الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قوية شديدة على عاد مع قوّتهم وشدّتهم.

٧) ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بالقهر ﴿عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوّال. وكانت في عجز الشتاء ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات، شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكيّ على الداء كرّة بعد أخرى حتى ينحسم. ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ﴾ مطروحين هالكين ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ﴾ أصول ﴿نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة فارغة.

٨) ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ صفة «نفس» مقدرة، أو التاء للمبالغة، أي باق؟ لا.

٩) ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ أتباعه. وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدّمه من الأمم الكافرة ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ أي أهلها وهي قرى قوم لوط

وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴿١٧﴾ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾

﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ بالفعلات ذات الخطأ.

١٠) ﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ أي لوطاً وغيره ﴿فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ زائدة في الشدّة على غيرها.

١١) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون.

١٢) ﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ﴾ عظة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ ولتحفظها ﴿أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ حافظة لما تسمع.

١٣) ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية.

١٤) ﴿وَحُمِلَتِ﴾ رفعت ﴿ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا﴾ دقتا ﴿دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾.

١٥) ﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة.

١٦) ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾ ضعيفة.

١٧) ﴿وَٱلۡمَلَكُ﴾ يعني: الملائكة ﴿عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا﴾ جوانب السماء ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ﴾ أي الملائكة المذكورين. ﴿يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم.

١٨) ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخۡفَىٰ﴾ بالتاء والياء ﴿مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾ من السرائر.

١٩) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به ﴿هَآؤُمُ﴾ خذوا ﴿ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ تنازع فيه «هاؤم واقرؤوا».

٢٠) ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ تيقنت ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾.

٢١) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ مرضية.

٢٢) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾.

٢٣) ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها ﴿دَانِيَةٞ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع.

٢٤) فيقال لهم ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ حال، أي متهنئين ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ الماضية في الدنيا.

٢٥) ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾.

٢٦) ﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾.

٢٧) ﴿يَٰلَيۡتَهَا﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث.

٢٨) ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ﴾.

٢٩) ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ قوتي وحجتي و ها في «كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه» للسكت تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً.

٣٠) ﴿خُذُوهُ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿فَغُلُّوهُ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل.

٣١) ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ النار المحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾ أدخلوه.

٣٢) ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾ بذراع الملك ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ أي

فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ
إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا
مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ المَعَارِجِ

ترتيبها ٧٠ — آياتها ٤٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ
ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى
يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾
وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

أدخلوه فيها بعد إدخاله النار. ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدّم.

٣٣) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾.

٣٤) ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.

٣٥) ﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ قريب ينتفع به.

٣٦) ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها.

٣٧) ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ الكافرون.

٣٨) ﴿فَلَآ﴾ زائدة ﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات.

٣٩) ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ منها، أي بكل مخلوق.

٤٠) ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى.

٤١) ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾.

٤٢) ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ بالتاء والياء «في» الفعلين «وما» مزيدة مؤكدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً.

٤٣) بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

٤٤) ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾ أي النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله.

٤٥) ﴿لَأَخَذْنَا﴾ لنلنا ﴿مِنْهُ﴾ عقاباً ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾ بالقوّة والقدرة.

٤٦) ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾ نياط القلب، وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه.

٤٧) ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ هو اسم «ما» و «من» زائدة لتأكيد النفي و منكم حال من أحد ﴿عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ مانعين خبر ما وجمع لأنّ أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع، وضمير «عنه» للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب.

٤٨) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٤٩) ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم﴾ أيها الناس ﴿مُّكَذِّبِينَ﴾ بالقرآن ومصدّقين.

٥٠) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المصدّقين وعقاب المكذبين به.

٥١) ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي اليقين المتيقَّن حقَّ التيقن.

٥٢) ﴿فَسَبِّحْ﴾ نزه ﴿بِٱسْمِ﴾ الباء زائدة ﴿رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ سبحانه.

** ** **

سورة المعارج

١) ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

٢) ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ هو النضر بن الحرث قال «اللهم إن كان هذا هو الحق» الآية.

٣) ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ متصل بواقع ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ مصاعد الملائكة وهي السَّماوات.

٤) ﴿تَعۡرُجُ﴾ بالتاء والياء ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ جبريل ﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿فِي يَوۡمٖ﴾ متعلق بمحذوف، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث.

٥) ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ أي لا جزع فيه.

٦) ﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ﴾ أي العذاب ﴿بَعِيدٗا﴾ غير واقع.

٧) ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا﴾ واقعاً لا محالة.

٨) ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ﴾ متعلق بمحذوف أي يقع ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كذائب الفضة.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾

عن ابن عباس، قال: نزلت بمكة في النضر بن الحارث حين قال: ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ وكان عذابه يوم بدر. رواه النسائي والحاكم[(١)].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٤٥) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٢٧٧).

٩) ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح.

١٠) ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريبه لاشتغال كلّ بحاله.

١١) ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ﴾ يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿بِبَنِيهِ﴾.

يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ
(١١) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ (١٣) وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤) كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُوا۟
مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ (١٨) ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا
(١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا
ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ (٢٣) وَٱلَّذِينَ فِىٓ
أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥) وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ (٢٦) وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ
ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٣١) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ
(٣٢) وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ (٣٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
(٣٤) أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ (٣٥) فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ
(٣٦) عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ (٣٧) أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)

١٢) ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾.

١٣) ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ تضمه.

١٤) ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي.

١٥) ﴿كَلَّآ﴾ ردّ لما يودّه ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَظَىٰ﴾ اسم لجهنم لأنها تتلظى، أي تتلهب على الكفار.

١٦) ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس.

١٧) ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان بأن تقول: إليّ إليّ.

١٨) ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوْعَىٰٓ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤدّ حق الله منه.

١٩) ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ حال مقدّرة، وتفسيره.

٢٠) ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ وقت مس الشر.

٢١) ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه.

٢٢) ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ أي المؤمنين.

٢٣) ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ مواظبون.

٢٤) ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزكاة.

٢٥) ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيُحْرَم.

٢٦) ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء.

٢٧) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ خائفون.

٢٨) ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله.

٢٩) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾.

٣٠) ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.

٣١) ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام.

٣٢) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالإفراد، ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون.

٣٣) ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالإفراد ﴿قَآئِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتمونها.

٣٤) ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها.

٣٥) ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾.

فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ (٤٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ (٤٤)

سُورَةُ نُوح — ترتيبها ٧١ — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠)

٣٦) ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ حال، أي مديمي النظر.

٣٧) ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ منك ﴿عِزِينَ﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً.

٣٨) يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم. قال تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾.

٣٩) ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ كغيرهم ﴿مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة، إنما يطمع فيها بالتقوى.

٤٠) ﴿فَلَآ﴾ لا زائدة ﴿أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾

قال القرطبي: قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستمعون لكلامه ولا ينتفعون به فيكذبونه، ويكذبون عليه، ويستهزؤون بأصحابه، ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، ولئن أعطوا منها شيئاً لنعطين أكثر منهم فنزلت الآية[١].

(١) تفسير القرطبي (١٨/٢٩٤).

٤١) ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ نأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بعاجزين عن ذلك .

٤٢) ﴿فَذَرْهُمْ﴾ اتركهم ﴿يَخُوضُوا۟﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣) ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ وفي قراءة نَصْبٍ ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون .

٤٤) ﴿خَٰشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ، ومعناه يوم القيامة .

❊❊ ❊❊ ❊❊

سورة نوح

١) ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ﴾ أي بإنذار ﴿قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢) ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّن الإنذار.

٣) ﴿أَنِ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾.

٤) ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ من زائدة فإن الإسلام يُغْفَرُ به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لآمنتم.

٥) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائماً متصلاً.

٦) ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان.

٧) ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿وَأَصَرُّوا۟﴾ على كفرهم ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾.

٨) ﴿ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ أي بأعلى صوتي.

٩) ﴿ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.

١٠) ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾.

١١) ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ المطر وكانوا قد مُنِعُوه ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ كثير الدرور.

يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل
لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ
طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا
سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ
مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟
لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾
مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾

١٢) ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ﴾ بساتين ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾ جارية.

١٣) ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾؟ أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا.

١٤) ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ جمع طور وهو الحال، فَطَوْراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه.

١٥) ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟﴾ تنظروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض.

١٦) ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا ﴿نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور القمر.

١٧) ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم﴾ خلقكم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿نَبَاتًا﴾.

١٨) ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾.

١٩) ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ مبسوطة.

٢٠) ﴿لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا﴾ طرقاً ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة.

٢١) ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟﴾ أي السفلة والفقراء ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ

مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك، و«وُلْد» بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما، والأول قيل جمع (وَلَد) بفتحهما كـ(خُشْبٍ) وخَشَبٍ، وقيل بمعناه: (كَبُخْلٍ) و (بَخَلٍ) ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ طغياناً وكفراً.

٢٢) ﴿وَمَكَرُواْ﴾ أي الرؤساء ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه.

٢٣) ﴿وَقَالُواْ﴾ للسفلة ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ بفتح الواو وضمها ﴿وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ وهي أسماء أصنامهم.

٢٤) ﴿وَقَدْ أَضَلُّواْ﴾ بها ﴿كَثِيرًا﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتها ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ عطفاً على «قد أضلوا» دعا عليهم لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [١١: ٣٦].

٢٥) ﴿مِّمَّا﴾ ما صلة ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ بالهمز وفي قراءة خطاياهم ﴿أُغْرِقُواْ﴾ بالطوفان ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ﴾ أي غير ﴿ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ يمنعون عنهم العذاب.

٢٦) ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ أي نازل دار، والمعنى أحداً.

٢٧) ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك لما تقدّم من الإيحاء إليه.

٢٨) ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ وكانا مؤمنين ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ﴾ منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى يوم القيامة ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ هلاكاً فأهلكوا.

سُورَةُ الجِنّ
ترتيبها ٧٢ — آياتها ٢٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

سورة الجن

١) ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس ﴿أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أَنَّهُ﴾ الضمير للشأن ﴿ٱسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جنّ نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن﴾ [٤٦: ٢٩] الآية ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك.

٢) ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ الإيمان والصواب ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ﴾ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾.

عن ابن عباس، قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث،

٣) ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾.

٤) ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ جاهلنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ غلوًّا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

٥) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن﴾ مخففة، أي إنه ﴿لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك حتى تبيّن كذبهم بذلك.

٦) قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ﴾ يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ بعوذهم بهم ﴿رَهَقًا﴾ طغياناً فقالوا سدنا الجنّ والإِنس.

٧) ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي الجنّ ﴿ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ يا إنس ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة، أي أنه ﴿لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته.

٨) قال الجنّ ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ رُمنا استراق السمع ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي

أسباب النزول

فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها؛ لتعرفوا، فانظروا ما هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجوا نحو تهامة إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ فأنزل الله على نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ....﴾ وإنما أوحى اليه قول الجن[1].

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي. (أخرجه البخاري في صحيحه (٧٣٩) والترمذي في السنن (٣٣٢٣) والبيهقي في السنن (١٩٤/٢) والطبراني في الكبير (٥٢/١٢) وأحمد في مسنده (٢٥٢/١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩) ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ أي قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي نستمع ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي أرصد له ليرمى به.

١٠) ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ خيراً؟.

١١) ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين.

١٢) ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ أي لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء.

١٣) ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿بَخْسًا﴾ نقصاً من حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

عن ابن أبي السائب الأنصاري، قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي أنا جارك، فنادى مناد لا نراه، يا سرحان أرسله، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم يصبه شيء وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ...﴾ أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم[1].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/١٩١) والقرطبي في تفسيره (١٩/١٠) وابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٠).

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

١٤) ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ الجائرون بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا﴾ قصدوا هداية.

١٥) ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى (وأنا منا المسلمون) وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً وبفتحها بما يوجه به.

١٦) قال تعالى في كفار مكة ﴿وَأَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿لَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين.

١٧) ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ القرآن ﴿نَسْلُكْهُ﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ شاقاً.

١٨) ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ مواضع الصلاة ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟﴾ فيها ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

عن ابن عباس، قال: لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا بيت المقدس، وقالت الجن: يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك

١٩) ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ بالفتح والكسر استئنافاً والضمير للشأن ﴿لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ محمد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿يَدۡعُوهُ﴾ يعبده ببطن نخلة ﴿كَادُواْ﴾ أي الجنّ المستمعون لقراءته ﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدًا﴾ بكسر اللام وضمها جميع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن.

٢٠) ﴿قُلۡ﴾ مجيباً للكفار في قولهم (ارجع عما أنت فيه) وفي قراءة قال ﴿إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي﴾ إلهاً ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾.

٢١) ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا﴾ غياً ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ خيراً.

٢٢) ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿مُلۡتَحَدًا﴾ ملتجأ.

٢٣) ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا﴾ استثناء من مفعول أملك، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي عنه ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾ حال من ضمير من في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مقدّرة، والمعنى يدخلونها مقدّراً خلودهم ﴿فِيهَآ أَبَدًا﴾.

٢٤) ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ﴾ حتى ابتدائية فيها معنى الغاية مقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ به من العذاب ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ أعواناً، أهم أم المؤمنون؟

أسباب النزول

الصلوات في مسجدك، فأنزل الله الآية أخرجه ابن أبي حاتم(١).

* المراد بالمسجد في هذه عبارة المسجد الحرام، وأضيف إليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لمداومته على الصلاة فيه.

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٢) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٣٠٦).

على القول الأول، أو أنا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟

٢٥) فنزل ﴿قُلۡ إِنۡ﴾ أي ما ﴿أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو؟.

٢٦) ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب عن العباد ﴿فَلَا يُظۡهِرُ﴾ يُطلع ﴿عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ من الناس.

٢٧) ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسۡلُكُ﴾ يجعل ويسير ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ أي الرسول ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي.

٢٨) ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾ أي الرسل ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ عطف على مقدر، أي فعلم ذلك ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا﴾ تمييز وهو محوّل عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شَيْءٍ.

** ** **

سُورَةُ المُزَّمِّلِ — ترتيبها ٧٣ — آياتها ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

سورة المزمل

١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ النبي وأصله المتزمّل أدغمت التاء في الزاي، أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته.

٢) ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ صلّ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٣) ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدل من «قليلاً» وقلّته بالنظر إلى الكل ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾ من النصف ﴿قَلِيلًا﴾ إلى الثلث.

٤) ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين، وأو للتخيير ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾ تثبت في تلاوته ﴿تَرْتِيلًا﴾.

٥) ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا﴾ قرآناً ﴿ثَقِيلًا﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من التكاليف.

٦) ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ القيام بعد النوم ﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أبين قولاً.

٧) ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن.

أسباب النزول

عن سعد بن هشام، قال لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ قالت: ألست تقرأ هذه السورة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثنى عشر شهراً، ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة،

٨) ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي قل «بسم الله الرحمن الرحيم» في ابتداء قراءتك ﴿وَتَبَتَّلْ﴾ انقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبْتِيلًا﴾ مصدر بَتَّل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل.

٩) هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ موكلاً له أمورك.

١٠) ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ أي كفار مكة من أذاهم ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم.

١١) ﴿وَذَرْنِي﴾ اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ عطف على المفعول، أو مفعول معه، والمعنى أنا كافيكهم. وهم صناديد قريش ﴿أُولِي النَّعْمَةِ﴾ التنعم ﴿وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر.

١٢) ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا﴾ قيوداً ثقالاً جمع نِكل بكسر النون ﴿وَجَحِيمًا﴾ ناراً محرقة.

١٣) ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٤) ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ تزلزل ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا﴾ رملاً مجتمعاً ﴿مَّهِيلًا﴾ سائلاً بعد اجتماعه وهو من: هال يهيل، وأصله: مَهْيُول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة

أسباب النزول

فصار قيام الليل تطوعا من بعد فرضه[1].

وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: لما نزلت

(١) أخرجه أحمد وأبو داؤود والنسائي، أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤٢٥)، وأبو داؤود في السنن (١٣٤٢) وأحمد في مسنده (٦/٥٣).

كسرة لمجانسة الياء.

١٥) ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولٗا﴾ هو محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام.

١٦) ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ شديداً.

١٧) ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿يَوۡمٗا﴾ مفعول «تتقون» أي عذابه أي بأيّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ جمع أشيب لشدّة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لمجانسة الياء. ويقال في اليوم الشديد: يوم يُشَيِّبُ نواصي الأطفال. وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة.

١٨) ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ﴾ ذات انفطار أي انشقاق ﴿بِهِۦ﴾ بذلك اليوم لشدته ﴿كَانَ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿وَعۡدُهُۥ﴾ أي هو كائن لا محالة.

١٩) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ عظة للخلق ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ بالجر عطف على «ثلثي» وبالنصب على «أدنى» وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ عطف على ضمير «تقوم» وجاز من غير تأكيد للفصل،

أسباب النزول

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ..﴾ فاستراح الناس[1].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/١٢٦)، والقرطبي في تفسيره (١٩/٣٦)، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٣٧)

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

ترتيبها ٧٤ — آياتها ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم. قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ﴾ يحصي ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿عَلِمَ أَن﴾ مخففة من الثقيلة، أي أنه ﴿سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ كما تقدّم ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ عن طيب قلب ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ مما خلفتم. و «هو» فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ للمؤمنين.

❊❊ ❊❊ ❊❊

سورة المدثر

١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ النبي ﷺ وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه.

٢) ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ خوِّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا.

٣) ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظِّم عن إشراك المشركين.

٤) ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جرّ العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة.

٥) ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فَٱهْجُرْ﴾ أي دم على هجره.

٦) ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ بالرفع حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب منه أكثر وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب.

٧) ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ على الأوامر والنواهي.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾.

عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: (جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت فلم أر أحداً، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثروني مرتين) فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ الآيات إلى ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ أخرجه البخاري ومسلم[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٣٨) (٤/١٨٧٥)، ومسلم في صحيحه (١٦١)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٦٣١)

٨) ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية.

٩) ﴿فَذَٰلِكَ﴾ أي وقت النقر ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن. وخبر المبتدأ ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة أي اشتدّ الأمر.

١٠) ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أي في عسره.

١١) ﴿ذَرۡنِي﴾ اتركني ﴿وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وَحِيدٗا﴾ حال من من، أو من ضمير المحذوف من خلقت أي منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس، قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً، لتتعرض لما قبله، قال: لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، وأنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني، لا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه، مشرق أسفله، وإن ليعلوا وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال هذا سحر يؤثر، أي يأثره عن غيره، فنزلت ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا﴾ إلى ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.

إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾

١٢) ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ واسعاً متصلاً من الزروع والضروع والتجارة.

١٣) ﴿وَبَنِينَ﴾ عشرة أو أكثر ﴿شُهُودًا﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم.

١٤) ﴿وَمَهَّدتُّ﴾ بسطت ﴿لَهُۥ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تَمْهِيدًا﴾.

١٥) ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾.

١٦) ﴿كَلَّآ﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿عَنِيدًا﴾ معانداً.

١٧) ﴿سَأُرْهِقُهُۥ﴾ أكلفه ﴿صَعُودًا﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً.

١٨) ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ذلك.

١٩) ﴿فَقُتِلَ﴾ لعن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَّرَ﴾ على أي حال كان تقديره.

٢٠) ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾.

٢١) ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه.

٢٢) ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿ثُمَّ﴾ زاد في القبض والكلوح.

٢٣) ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ تكبر عن اتباع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

٢٤) ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به ﴿إِنۡ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ ينقل عن السحرة.

٢٥) ﴿إِنۡ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر.

٢٦) ﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ أدخله ﴿سَقَرَ﴾ جهنم.

٢٧) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾ تعظيم لشأنها.

٢٨) ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان.

٢٩) ﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ﴾ محرقة لظاهر الجلد.

٣٠) ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ ملكاً خزنتها. قال بعض الكفار وكان قوياً شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ۝٣٠ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ....﴾.

عن البراء: أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن: خزنة جهنم فجاء فأخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بذلك فنزلت عليه ساعة حينئذ هذه الآية أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي[١].

لما نزلت هذه الآية ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل: يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم بالنار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ وقال أبو الأشد: يا معشر قريش، لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة، وبمنكبي الأيسر التسعة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗ ...﴾ أخرجه ابن جرير وابن مردويه[٢].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٨٣) وابن كثير في تفسيره (٤/٤٤٤) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٣٣٢)

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٥/٣٠٥) والسيوطي في الدر المنثور (٨/٣٣٣).

٣١) قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ ضلالاً ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر؟ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ ليستبين ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي اليهود صِدق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيمَٰنًا﴾ تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما في كتابهم ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك بالمدينة ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بمكة ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدِّقه ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة في قوّتهم وأعوانهم ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ﴾ أي سقر ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾.

٣٢) ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿وَٱلْقَمَرِ﴾.

٣٣) ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ﴾ بفتح الذال بعدها همزة ﴿أَدْبَرَ﴾ أي مضى وفي قراءة (إذا دبر) بفتح الذال جاء بعد النهار. وفي قراءة «إذْ أدبر» بسكون الذال بعدها همزة: أي مضى.

٣٤) ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ ظهر.

٣٥) ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ﴾ البلايا العظام.

٣٦) ﴿نَذِيرًا﴾ حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب ﴿لِّلْبَشَرِ﴾.

٣٧) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ بدل من البشر ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الخير أو إلى الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر.

٣٨) ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ مرهونة مأخوذة بعملها في النار.

٣٩) ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ وهم المؤمنون فناجون منها كائنون.

٤٠) ﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ بينهم.

٤١) ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار.

٤٢) ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ﴾؟.

٤٣) ﴿قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾. ٤٤) ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ﴾.

٤٥) ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ﴾.

٤٦) ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ البعث والجزاء.

٤٧) ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾ الموت.

٤٨) ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم.

٤٩) ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ حال من الضمير والمعنى أيّ شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ؟

٥٠) ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ وحشية

٥١) ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ أسد أي هربت منه أشدّ الهرب.

٥٢) ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا ﴿حَتَّى تُنَزِلَ عَلَيْنَا كتابا نَقْرَؤُهُ﴾.

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾.

قال بعض القرشيين: لئن كان محمد صادقاً؛ فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار، فنزلت الآية أخرجه ابن المنذر[1].

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٨/٣٤٠).

فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ القِيَامَة

ترتيبها ٧٥ — آياتها ٣٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾

٥٣) ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي عذابها.

٥٤) ﴿كَلَّآ﴾ استفتاح ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة.

٥٥) ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ قرأه فاتعظ به.

٥٦) ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء والتاء ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ بأن يُتَّقى ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ بأن يَغْفِرَ لمن اتقاه.

** ** **

سورة القيامة

١) ﴿لَآ﴾ زائدة في الموضعين ﴿أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

٢) ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه:

٣) ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ أي الكافر ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ للبعث والإحياء؟.

٤) ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَـٰدِرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة؟.

٥) ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدرة، أي أن يكذب ﴿أَمَامَهُۥ﴾ أي يوم القيامة، دل عليه:

٦) ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾؟ سؤال استهزاء وتكذيب.

٧) ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رَأى مما كان يكذب به.

٨) ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوؤه.

٩) ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة. ١٠) ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ الفرار؟.

١١) ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به.

١٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقرّ الخلائق فيحاسبون ويجازون.

١٣) ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأوّل عمله وآخره.

١٤) ﴿بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة

فلا بد من جزائه.

١٥) ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ جمع معذرة على غير قياس، أي لو جاء بكل معذرة ما قُبلت منه.

١٦) قال تعالى لنبيه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ خوف أن ينفلت منك.

١٧) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قراءتك إياه، أي جريانهُ على لسانك.

١٨) ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ استمع قراءته فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستمع ثم يقرأ.

١٩) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ بالتفهيم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها

أسباب النزول

قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾.

عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله الآيات أخرجه البخاري[1].

وعن ابن عباس: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتفلت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ يقول: إن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ يقول: فإذا أنزلناه عليك ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ يقول: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ يقول: أن نبينه بلسانك فتقرأه، فكان رسول الله بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق واستمع، فإذا ذهب جبريل قرأه كما أقرأه الله تعالى. أخرجه البخاري ومسلم[2].

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٩)، والحميدي في مسنده (١/٢٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٤٤) ومسلم في صحيحه (٤٤٨) والطبراني في الكبير (١١/٤٥٨)

أنّ تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

٢٠) ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بالتاء والياء في الفعلين.

٢١) ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها.

٢٢) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي في يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ حسنة مضيئة.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الإِنسَانِ — ترتيبها ٧٦ — آياتها ٣١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

٢٣) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة.

٢٤) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ كالحة شديدة العبوس.

٢٥) ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر.

٢٦) ﴿كَلَّآ﴾ بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ النفس ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ عظام الحلق.

٢٧) ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفى؟.

٢٨) ﴿وَظَنَّ﴾ أيقن مَن بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا.

٢٩) ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو التفت شدّة فراق الدنيا بشدّة إقبال الآخرة.

٣٠) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ أي السوّق وهذا يدل على العامل في إذا، المعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها.

٣١) ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي لم يصّدّق ولم يُصَلِّ.

٣٢) ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان.

٣٣) ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً.

٣٤) ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي وَلِيَكَ ما تكره ﴿فَأَوْلَىٰ﴾ أي فهو أولى بك من غيرك.

٣٥) ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ تأكيد.

٣٦) ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يظنّ ﴿ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع؟ أي لا يحسب ذلك.

٣٧) ﴿أَلَمْ يَكُ﴾ أي كان ﴿نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم؟.

٣٨) ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المنيّ ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ الله منها الإنسان ﴿فَسَوَّىٰ﴾ عدل أعضاءه؟.

٣٩) ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ من المني الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة

أسباب النزول

قوله تعالى ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾.

عن سعيد بن جبير: أنه سأل ابن عباس عن قوله ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل من قبل نفسه، أم أمره الله به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه، ثم أنزله الله تعالى أخرجه النسائي والحاكم وصححه[1].

قيل: إن رسول الله خرج من المسجد ذات ليلة فاستقبله أبو جهل على باب المسجد فأخذ رسول الله ﷺ بيد أبي جهل، فهزه مرة أو مرتين ثم قال له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ فقال له أبو جهل: أتهددني؟ فوالله إني لأعز أهل الوادي وأكرمه، ونزل على رسول الله ﷺ ما قاله النبي لأبي جهل وهي كلمة وعيد[2].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٤) والطبراني في الكبير (١١/٤٥٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/٢٠٠).

لحم ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ النوعين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾؟ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة.

٤٠) ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الفعّال لهذه الأشياء ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾؟ قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بلى».

** ** **

سورة الإنسان

١) ﴿هَلْ﴾ قد ﴿أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ أربعون سنة ﴿لَمْ يَكُن﴾ فيه ﴿شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾ كان فيه مصوّرا من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدّة الحمل.

٢) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الجنس ﴿مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ أخلاط، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾ نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاءه حين تأهله ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

٣) ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى ببعث الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي مؤمناً ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ حالان من المفعول، أي بيناه له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال.

٤) ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا﴾ هيأنا ﴿لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟﴾ يسحبون بها في النار ﴿وَأَغْلَٰلًا﴾ في أعناقهم تشدّ فيها السلاسل ﴿وَسَعِيرًا﴾ نارا مسعرة، أي مهيجة يعذبون بها.

٥) ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بارّ وهم المطيعون ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل و من للتبعيض ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿كَافُورًا﴾.

٦) ﴿عَيْنًا﴾ بدل من «كافوراً» فيها رائحته ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ منها ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أولياؤه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم.

٧) ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ في طاعة الله ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ منتشراً.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا
(٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا
(١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
(١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦)
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا
(١٨) ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا
(١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (٢٢) إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا (٢٣) فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)

٨) ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿مِسْكِينًا﴾ فقيراً ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني المحبوس بحق.

٩) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ لطلب ثوابه ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ شكراً فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به؟ قولان.

١٠) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾ تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدّته ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ شديداً في ذلك.

١١) ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ﴾ أعطاهم ﴿نَضْرَةً﴾ حُسْناً وإضاءة في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾.

١٢) ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿جَنَّةً﴾ ادخلوها ﴿وَحَرِيرًا﴾ البسوه.

١٣) ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدّر ﴿فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ لا يجدون حال ثانية ﴿فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أي لا حراً ولا برداً وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر.

١٤) ﴿وَدَانِيَةً﴾ قريبة عطف على محل لا يرون، أي غير رائين ﴿عَلَيْهِمْ﴾ منهم ﴿ظِلَٰلُهَا﴾ شجرها ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع.

١٥) ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ فيها ﴿بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أقداح بلا عرى ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾.

١٦) ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ﴾ أي إنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿قَدَّرُوهَا﴾ أي الطائفون ﴿تَقْدِيرًا﴾ على قدر ريّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذّ الشراب.

١٧) ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي خمراً ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿زَنجَبِيلًا﴾.

١٨) ﴿عَيْنًا﴾ بدل من زنجبيلاً ﴿فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق.

١٩) ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يشيبون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ من سِلْكِهِ أو من صَدَفِه وهو أحسن منه في غير ذلك.

٢٠) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿رَأَيْتَ﴾ جواب إذا ﴿نَعِيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ واسعاً لا غاية له.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ (١٨).

قَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَوْبَةً أَجَّرَ نَفْسَهُ يَسْقِي نَخْلًا بِشَيْءٍ مِنْ شَعِيرٍ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، وَقَبَضَ الشَّعِيرَ وَطَحَنَ ثُلُثَهُ، فَجَعَلُوا مِنْهُ شَيْئًا لِيَأْكُلُوهُ، يُقَالُ لَهُ: الْخَزِيرَةُ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ، أَتَى مِسْكِينٌ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الثَّانِيَ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمٌ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثُّلُثَ الْبَاقِيَ، فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى أَسِيرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَطْعَمُوهُ، وَطَوَوْا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَأُنْزِلَتْ فيه هذه الآية[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٩)، والحميدي في مسنده (١/٢٤٢).

٢١) ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ حرير ﴿خُضۡرٞ﴾ بالرفع ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞ﴾ بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر، وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما، وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرّهما ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ﴾ وفي موضع آخر (من ذهب) للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا.

٢٢) ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا﴾.

٢٣) ﴿إِنَّا نَحۡنُ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة.

٢٤) ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ﴾ أي الكفار ﴿ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة، قالا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ارجع عن هذا الأمر، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أياً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر.

٢٥) ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ يعني الفجر والظهر والعصر.

٢٦) ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ صلّ التطوّع فيه كما تقدّم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

٢٧) ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له.

٢٨) ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ﴾ قوّينا ﴿أَسۡرَهُمۡ﴾ أعضاءهم ومفاصلهم

وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

سُورَةُ المُرْسَلَات — ترتيبها ٧٧ — آياتها ٥٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ﴾ جعلنا ﴿أَمْثَٰلَهُمْ﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿تَبْدِيلًا﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن، نحو ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [١٩: ١٤] لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذاً لم يقع.

٢٩) ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ السورة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ عظة للخلق ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالطاعة.

٣٠) ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في فعله.

٣١) ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر أي أوعد يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

** ** **

سورة المرسلات

١) ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال.

٢) ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ الرياح الشديدة.

٣) ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾ الرياح تنشر المطر.

٤) ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام.

٥) ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم.

٦) ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نُذُراً وقرئ بضم ذال (عُذُراً).

٧) ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ كائن لا محالة.

٨) ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ مُحِيَ نورها.

٩) ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ شُقَّت.

١٠) ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ فُتِّتت وسُيِّرت.

١١) ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ بالواو (أقتت) وبالهمزة بدلاً منها، أي جُمعت لوَقْتٍ.

١٢) ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ﴾ ليوم عظيم ﴿أُجِّلَتْ﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ.

١٣) ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا، أي وقع الفصل بين الخلائق.

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

١٤) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ تهويل لشأنه.

١٥) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا وعيد لهم.

١٦) ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ بتكذيبهم، أي أهلكناهم.

١٧) ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم.

١٨) ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين ﴿نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾. بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم.

١٩) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد.

٢٠) ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف؟ وهو المنيّ.

٢١) ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم.

٢٢) ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة.

٢٣) ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ نحن.

٢٤) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٢٥) ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم، أي ضامة.

٢٦) ﴿أَحْيَآءً﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَٰتًا﴾ في بطنها.

٢٧) ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ جبالاً مرتفعات ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ عذباً.

٢٨) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة.

٢٩) ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

٣٠) ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته.

٣١) ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ كنين يظلهم من حرّ ذلك اليوم ﴿وَلَا يُغْنِى﴾ يردّ عنهم شيئا ﴿مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ النار.

٣٢) ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ﴾ هو مَا تطاير منها ﴿كَٱلْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه.

٣٣) ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جِمَالة ﴿صُفْرٌ﴾ في هيئتها ولونها وفي الحديث «شرار النار أسود كالقير»، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر: جمع شررة والشرار جمع شرارة، والقير: القار.

٣٤) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٣٥) ﴿هَٰذَا﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ فيه بشيء.

٣٦) ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن فلا اعتذار. ٣٧) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٣٨) ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ من المكذبين من قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً.

٣٩) ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُونِ﴾ فافعلوها.
٤٠) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٤١) ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يُظَلُّ من حرها

﴿وَعُيُونٍ﴾ نابعة من الماء.

٤٢) ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب.

٤٣) ويقال لهم: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ حال، أي مهنئين ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الطاعة.

٤٤) ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾.

٤٥) ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

٤٦) ﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ﴾. ٤٧) ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

٤٨) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ﴾ صلوا ﴿لَا يَرۡكَعُونَ﴾ لا يصلون. ٤٩) ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

٥٠) ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ﴾ أي القرآن ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾؟ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

** ** **

سورة عم

١) ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يسأل بعض قريش بعضاً.

٢) ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن المشتمل على البعث وغيره.

٣) ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه.

سُورَةُ النَّبَإِ — ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

٤) ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له.

٥) ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وجيء فيه ب «ثم» للإيذان بأن الوعيد الثاني أشدّ من الأوّل.

٦) ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ فراشاً كالمهد.

٧) ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير.

٨) ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكوراً وإناثاً.

٩) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ راحة لأبدانكم.

١٠) ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بسواده.

١١) ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقتاً للمعايش.

١٢) ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ سبع سموات ﴿شِدَادًا﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان.

١٣) ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾ منيراً ﴿وَهَّاجًا﴾ وقاداً: يعني الشمس.

١٤) ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحابات التي حان لها أن تمطر، كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ صباباً.

١٥) ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالتين.

١٦) ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿أَلْفَافًا﴾ ملتفة، جمع لفيف كشريف وأشرف.

١٧) ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَاتًا﴾ وقتاً للثواب والعقاب.

١٨) ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات مختلفة.

١٩) ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ذات أبواب.

٢٠) ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ هباء، أي مثله في خفة سيرها.

٢١) ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ راصدة أو مرصدة.

٢٢) ﴿لِّلطَّاغِينَ﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿مَآبًا﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها.

٢٣) ﴿لَّابِثِينَ﴾ حال مقدرة، أي مقدَّراً لبثهم ﴿فِيهَا أَحْقَابًا﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع حُقُب بضم أوله.

٢٤) ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يشرب تلذذاً.

٢٥) ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿حَمِيمًا﴾ ماء حارّاً غاية الحرارة ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتخفيف

والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك.

٢٦) ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ موافقاً لِعَمَلِهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار.

٢٧) ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ﴾ يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لإنكارهم البعث.

٢٨) ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿كِذَّابًا﴾ تكذيباً.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾

٢٩) ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ ضبطناه ﴿كِتَٰبًا﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن.

٣٠) ﴿فَذُوقُواْ﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ فوق عذابكم.

٣١) ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ مكان فوز في الجنة.

٣٢) ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين بدل من «مفازا» أو بيان له ﴿وَأَعْنَٰبًا﴾ عطف على مفازا.

٣٣) ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جواري تكعبت ثُديهن جمع كاعب ﴿أَتْرَابًا﴾ على سنّ واحد، جمع تِرْب بكسر التاء وسكون الراء.

٣٤) ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ خمراً مالئة محالها، وفي سورة (القتال) ﴿وأنهار مِّنْ خَمْرٍ﴾ [٤٧: ١٥].

٣٥) ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لَغْوًا﴾ باطلاً من القول ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾ بالتخفيف، أي: كذباً، وبالتشديد أي تكذيباً، من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر.

٣٦) ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ أي جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عَطَآءً﴾ بدل من جزاء ﴿حِسَابًا﴾ أي كثيراً، من قولهم أعطاني فأحسبني، أي أكثر عليّ حتى قلت: حسبي.

٣٧) ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ بالجرّ والرفع ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ كذلك وبرفعه مع جرّ رَبِّ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الخلق ﴿مِنْهُ﴾ تعالى ﴿خِطَابًا﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه.

٣٨) ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ «لا يملكون» ﴿يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ جبريل أو جند الله ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ حال، أي مصطفين ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي الخلق ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ في الكلام ﴿وَقَالَ﴾ قولاً ﴿صَوَابًا﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى.

٣٩) ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه.

٤٠) ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي عذاب يوم القيامة الآتي، وكل آت قريب ﴿يَوْمَ﴾ ظرف ل «عذاباً» بصفته ﴿يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ﴾ كل امرىء ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشرّ ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَا﴾ حرف تنبيه ﴿لَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ يعني فلا أُعذَّب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني تراباً.

سورة النازعات

١) ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرۡقٗا﴾ نزعاً بشدّة.

٢) ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشۡطٗا﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي تسلها برفق.

٣) ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحٗا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي تنزل.

٤) ﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقٗا﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

٥) ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا، أي تنزل بتدبيره. وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثنّ يا كفار مكة وهو عامل في·

٦) ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها.

٧) ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة. والجملة حال من «الراجفة»، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية.

٨) ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ خائفة قلقة.

٩) ﴿أَبۡصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٞ﴾ ذليلة لهول ما ترى.

١٠) ﴿يَقُولُونَ﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أَءِنَّا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ أي: أنرد بعد الموت إلى الحياة؟، والحافرة: اسم لأوّل الأمر، ومنه رجع فلان في حافرته: إذا رجع من حيث جاء.

١١) ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ وفي قراءة «ناخرة» بالية متفتتة نُخْيا؟.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ
﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ
الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ
﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ
مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

ترتيبها ٨٠ — سُورَةُ عَبَسَ — آياتها ٤١

١٢) ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذًا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ﴾ رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾ ذات خسران.

١٣) قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زَجْرَةٌ﴾ نفخة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ فإذا نفخت

١٤) ﴿فَإِذَا هُم﴾ أي كل الخلائق ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتاً.

١٥) ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ عامل في.

١٦) ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ اسم الوادي بالتنوين وتركه،

١٧) فقال: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ تجاوز الحد في الكفر.

١٨) ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ﴾ أدعوك ﴿إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ وفي قراءة بتشديد «الزاي» بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله.

١٩) ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أدلك على معرفته بالبرهان ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ فتخافه.

٢٠) ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ من آياته التسع وهي اليد و العصا.

٢١) ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله تعالى.

٢٢) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْعَىٰ﴾ في الأرض بالفساد.

٢٣) ﴿فَحَشَرَ﴾ جمع السحرة وجنده ﴿فَنَادَىٰ﴾.

٢٤) ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ لا رب فوقي.

٢٥) ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ﴾ أهلكه بالغرق ﴿نَكَالَ﴾ عقوبة ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي هذه الكلمة ﴿وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ أي قوله قبلها ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إله غَيْرِي﴾ [٣٨: ٢٨] وكان بينهما أربعون سنة.

٢٦) ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ الله تعالى.

٢٧) ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكرو البعث ﴿أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ أشدّ خلقاً؟ ﴿بَنَىٰهَا﴾ بيان لكيفية خلقها.

٢٨) ﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا﴾ تفسير لكيفية البناء، أي جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً. وقيل سمكها سقْفها ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ جعلها مستوية بلا عيب.

٢٩) ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ أظلمه ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها.

٣٠) ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو.

٣١) ﴿أَخۡرَجَ﴾ حال بإضمار «قد» أي مخرجا ﴿مِنۡهَا مَآءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة.

٣٢) ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن.

٣٣) ﴿مَتَٰعٗا﴾ مفعول له لمقدّر، أي فعل ذلك متعة، أو مصدر: أي تمتيعاً ﴿لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم.

٣٤) ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ النفخة الثانية.

٣٥) ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ بدل من «إذا» ﴿مَا سَعَىٰ﴾ في الدنيا من خير وشر.

٣٦) ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ أظهرت ﴿ٱلْجَحِيمُ﴾ النار المحرقة ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ لكل راءٍ، وجواب إذا:

٣٧) ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ كفر.

٣٨) ﴿وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ باتباع الشهوات.

٣٩) ﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ مأواه.

٤٠) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ﴾ الأمارة ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ المردي باتباع الشهوات.

٤١) ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. وحاصل الجواب: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة.

٤٢) ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ أي كفار مكة ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى وقوعها وقيامها؟.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾.

عن عائشة، قالت: ما زال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل عن الساعة ويكثر من ذكرها حتى نزلت ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ فكف عن ذكرها ولم يسأل عنها. أخرجه النسائي والبزار والحاكم[1].

قال الشوكاني: أي في أي شيء أنت يا محمد من ذكر القيامة والسؤال عنها والمعنى لست في شيء من علمها وذكراها إنما يعلمها الله وحده واهو إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أي فيم أنت من ذلك حتى يسألوك عنه ولست ممن يعلمه

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٨) والشافعي في مسنده (١/٢٤١).

٤٣) ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي ليس عندك علمها حتى تذكرها.

٤٤) ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره.

٤٥) ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾ يخافها.

٤٦) ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾ في قبورهم ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

** ** **

أسباب النزول

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي منتهى علمها فلا يوجد علمها عند غيره.

وقال القرطبي: فكأنه عليه السلام لما أكثروا عليه سأل الله أن يعرفه ذلك فقيل له: لا تسأل فلست في شيء من ذلك[1].

وقال ابن كثير: ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردها ومرجعها إلى الله تعالى فهو الذي يعلم وقتها على التعيين[3].

(١) تفسير القرطبي (١٩/٢٠٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٧٠)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (٢) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ (١١) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ (١٣) مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ (١٤) بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ (١٥) كِرَامِۭ بَرَرَةٖ (١٦) قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ (١٧) مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا (٢٥) ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا (٢٦) فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا (٢٧) وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا (٢٨) وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا (٣٠) وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا (٣١) مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (٣٧) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ (٣٨) ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ (٣٩) وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ (٤٠) تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (٤٢)

سورة عبس

١) ﴿عَبَسَ﴾ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كلح وجهه ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض لأجل.

٢) ﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه، علمني مما علمك الله، فانصرف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه».

٣) ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ﴾ يعلمك. ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي،

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (٢) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (٤)﴾.

جاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جماعة من أشراف قريش وصناديدهم وهم أبي بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل وغيرهم، فجعل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرض عليهم الإيمان ويرغبهم فيه، وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص على إيمانهم ويطمع فيه، لأن بإيمانهم يؤمن خلق كثير، فبينما رسول الله مشغول بهؤلاء إذا بعبد الله ابن أم مكتوم يقبل ـ وهو رجل أعمى، وهو ممن أسلم قديماً ـ فجعل يستقرئ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلاً له: أقرئني كذا وكذا، أرشدني يا رسول الله، وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك.

٤) ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب (تنفعه) جواب الترجي.

٥) ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ بالمال.

٦) ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تقبل وتتعرض.

٧) ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ يؤمن.

٨) ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ﴾ حال من فاعل جاء.

٩) ﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ الله حال من فاعل (يسعى) وهو الأعمى.

١٠) ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أي تتشاغل.

١١) ﴿كَلَّآ﴾ لا نفعل مثل ذلك ﴿إِنَّهَا﴾ أي السورة أو الآيات ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ عظة للخلق.

١٢) ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ حفظ ذلك فاتعظ به.

١٣) ﴿فِي صُحُفٖ﴾ خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض ﴿مُّكَرَّمَةٖ﴾ عند الله.

أسباب النزول

يتمنى أن يتريث عبدالله بعض الوقت، ليتمكن الرسول من القيام بمهمته، فأعرض عنه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وقطب له وجهه وعبس فيه، وكره كلامه وأقبل على الآخرين، فأنزل الله هذه الآيات. أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما[١].

وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يكرمه ويقضي له حاجته وإذا رآه قال له: (مرحبا بمن عاتبني فيه ربي)[٢].

(١) أخرجه البيهقي في السنن (١٠/١٠٩).

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٩/٢١٣).

١٤) ﴿مَرۡفُوعَةٖ﴾ في السماء ﴿مُّطَهَّرَةِۭ﴾ منزهة عن مس الشياطين.

١٥) ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ.

١٦) ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة.

١٧) ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ لعن الكافر ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾؟ استفهام توبيخ، أي ما حمله على الكفر.

١٨) ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾؟ استفهام تقرير، ثم بينه فقال:

١٩) ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه.

٢٠) ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسَّرَهُۥ﴾.

٢١) ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ جعله في قبر يستره.

٢٢) ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ للبعث.

٢٣) ﴿كَلَّا﴾ حقاً ﴿لَمَّا يَقۡضِ﴾ لم يفعل ﴿مَآ أَمَرَهُۥ﴾ به ربه.

٢٤) ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ كيف قُدِّرَ ودُبِّرَ له.

٢٥) ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ﴾ من السحاب ﴿صَبّٗا﴾.

٢٦) ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات ﴿شَقّٗا﴾.

٢٧) ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾ كالحنطة والشعير.

٢٨) ﴿وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا﴾ هو القَتُّ الرطب. ٢٩) ﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا﴾.

٣٠) ﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا﴾ بساتين كثيرة الأشجار.

٣١) ﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن.

٣٢) ﴿مَّتَٰعٗا﴾ متعة أو تمتيعاً، ﴿لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ تقدم فيها أيضاً.

٣٣) ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ النفخة الثانية.

٣٤) ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾. ٣٥) ﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾.

٣٦) ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ يوم بدل من إذا، وجوابها دل عليه.

٣٧) ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه.

٣٨) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة.

٣٩) ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون.

٤٠) ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار.

٤١) ﴿تَرْهَقُهَا﴾ تغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ ظلمة وسواد.

٤٢) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أهل هذه الحالة ﴿هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

** ** **

سُورَةُ التَّكْوِيرِ — ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الانفطار — ترتيبها ٨٢ — آياتها ١٩

سورة التكوير

١) ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ لفت وذهب بنورها.

٢) ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض.

٣) ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذُهِبَ بها عن وجه الأرض فصارت ﴿هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [٦ : ٥٦].

٤) ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ﴾ النوق الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهم من الأمر، ولم يكن مال أعجب إليهم منها.

٥) ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً.

٦) ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت ناراً.

٧) ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قرنت بأجسادها.

٨) ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سُئِلَتْ﴾ تبكيتاً لقاتلها.

٩) ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾؟ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب.

١٠) ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ صحف الأعمال ﴿نُشِرَتْ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت.

١١) ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة.

١٢) ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ﴾ النار ﴿سُعِّرَتۡ﴾ بالتخفيف والتشديد أُجّجت.

١٣) ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها.

١٤) ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ من خير وشر.

١٥) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لا زائدة ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾.

١٦) ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ هي النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، تخنس بضم النون، أي ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البرج إذْ كرَّ راجعاً إلى أوله، وتكنس بكسر النون: تدخل في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها.

١٧) ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر.

١٨) ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد حتى يصير نهاراً بينا.

١٩) ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به.

٢٠) ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي شديد القوى ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي عند الله تعالى ﴿مَكِينٖ﴾ ذي مكانة متعلق به عند.

٢١) ﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ﴾ أي تطيعه الملائكة في السموات والأَرض ﴿أَمِينٖ﴾ على الوحي.

٢٢) ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ كما زعمتم.

٢٣) ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل على صورته التي خُلق عليها ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ البيّن وهو الأعلى بناحية المشرق.

٢٤) ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِضَنِينٍ﴾ أي بمتهم، وفي قراءة (بضنين) بالضاد، أي ببخيل فيُنقص شيئاً منه.

٢٥) ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ﴾ مسترق السمع ﴿رَّجِيمٍ﴾ مرجوم.

٢٦) ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾؟ فأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه؟.

٢٧) ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ الإنس والجن.

٢٨) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ باتباع الحق.

٢٩) ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الخلائق، استقامتكم عليه.

** ** **

سورة الانفطار

١) ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾ انشقت.

٢) ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ﴾ انقضت وتساقطت.

٣) ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح.

٤) ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾ قُلِبَ ترابها وبُعِثَ موتاها وجواب إذا وما عطف عليها.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ (٤) عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامٗا كَٰتِبِينَ (١١) يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٖ (١٣) وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٖ (١٤) يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٨) يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ (١٩)

سُورَةُ المُطَفِّفِين — ترتيبها ٨٣ — آياتها ٣٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ (١) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ (٤) لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ (٥) يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٦)

٥) ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ من الأعمال ﴿وَ﴾ ما ﴿أَخَّرَتۡ﴾ منها فلم تعمله.

٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ حتى عصيته.

٧) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ بعد أن لم تكن ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جعلك مستوي الخلقة، سالم الأعضاء ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف والتشديد، جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليس يد أو رجل أطول من الأخرى.

٨) ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا﴾ زائدة ﴿شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.

٩) ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ﴾ أي كفار مكة ﴿بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء على الأعمالِ.

١٠) ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ﴾ من الملائكة لأعمالكم.

١١) ﴿كِرَامًا﴾ على الله ﴿كَٰتِبِينَ﴾ لها.

١٢) ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعه.

١٣) ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِى نَعِيمٍ﴾ جنة.

١٤) ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ﴾ الكفار ﴿لَفِى جَحِيمٍ﴾ نار محرقة.

١٥) ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء.

١٦) ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ بمخرجين.

١٧) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؟.

١٨) ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؟ تعظيم لشأنه.

١٩) ﴿يَوْمَ﴾ بالرفع، أي هو يوم ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ من المنفعة ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ لا أمر لغيره فيه، أي لم يُمَكِّنْ أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا.

** ** **

سورة المطففين

١) ﴿وَيۡلٞ﴾ كلمة عذاب أو واد في جهنم ﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾.

٢) ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى﴾ أي من ﴿ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾ الكيل.

٣) ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ﴾ أي كالوا لهم ﴿أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾ أي وزنوا لهم ﴿يُخۡسِرُونَ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن.

٤) ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يَظُنُّ﴾ يتيقن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾.

٥) ﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ أي فيه وهو يوم القيامة.

٦) ﴿يَوۡمَ﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون ﴿يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه.

٧) ﴿كَلَّآ﴾ حقاً ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سِجِّينٖ﴾

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ﴾.

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله (ويل للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك. رواه النسائي وابن ماجة[1].

وعن ابن عباس أيضا: كان أهل المدينة إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه الآيات انتهوا، فهم من أوفى الناس كيلا إلى يومهم هذا.

وقال أبو هريرة: نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو، كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر[2].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن (٢٢٢٣) والحاكم في المستدرك (٣٨/٢) والنسائي في السنن الكبرى (١١٦٥٤) والبيهقي في السنن (٣٢/٦).

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره (٢٥٠/١٩).

كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده.

٨) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ما كتاب سجين؟.

٩) ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ مختوم.

١٠) ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

١١) ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء بدل أو بيان لِلْمُكَذبين.

١٢) ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أَثِيمٍ﴾ صيغة مبالغة.

١٣) ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سطرت قديما جمع «أسطورة» بالضم أو «إسطارة» بالكسر.

١٤) ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ ۜ رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ فغشيها ﴿مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالصدأ.

١٥) ﴿كَلَّآ﴾ حقاً ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾ فلا يرونه.

١٦) ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ لداخلوا النار المحرقة.

١٧) ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم ﴿هَٰذَا﴾ أي العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾.

١٨) ﴿كَلَّآ﴾ حقاً ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني

الثقلين، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

١٩) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ ما كتاب عليين؟.

٢٠) هو ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٌ﴾ مختوم.

٢١) ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة.

٢٢) ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ جنة.

٢٣) ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ السرر في الحجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ ما أعطوا من النعيم.

٢٤) ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعيم وَحُسنه.

٢٥) ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ عى إنائها لا يفك ختمه إلاّ هم.

٢٦) ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٌ﴾ أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله.

٢٧) ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ أي ما يمزج به ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ فسر بقوله:

٢٨) ﴿عَيۡنًا﴾ فنصبه بأمدح مقدراً ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي منها، أو ضُمِّنَ «يشرب» معنى يلتذ.

٢٩) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ كأبي جهل ونحوه ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ استهزاء بهم.

٣٠) ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ أي المؤمنون ﴿بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء.

٣١) ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ رجعوا ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ وفي قراءة «فكِيهِنَ» معجبين بذكرهم المؤمنين.

٣٢) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ رأوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ لإيمانهم بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣٣) قال تعالى: ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ﴾ أي الكفار ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ لهم و لأعمالهم حتى يردّوهم إلى مصالحهم.

٣٤) ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

٣٥) ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ في الجنة ﴿يَنظُرُونَ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.

٣٦) ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ جوزي ﴿ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ نعم.

** ** **

عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاقِ — ترتيبها ٨٤ — آياتها ٢٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سورة الانشقاق

١) ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾.

٢) ﴿وَأَذِنَتْ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع.

٣) ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل.

٤) ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ عنه.

٥) ﴿وَأَذِنَتْ﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة. وجواب «إذا» وما عطف عليها محذوف، دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله.

٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ جاهد في عملك ﴿إِلَىٰ﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ وهو الموت ﴿كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة.

٧) ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ﴾ كتاب عمله ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ هو المؤمن.

٨) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه «من نوقش الحساب هلك» وبعد العرض يتجاوز عنه.

٩) ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بذلك.

١٠) ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وَتُخلَعُ يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه.

١١) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثُبُورًا﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه.

١٢) ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾ يدخل النار الشديدة. وفي قراءة، بضم الياء وفتح الصاد واللام المشدّدة.

١٣) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مَسۡرُورًا﴾ باتباعه لهواه.

١٤) ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَّن يَحُورَ﴾ يرجع إلى ربه.

١٥) ﴿بَلَىٰٓ﴾ يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ عالماً برجوعه إليه.

١٦) ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ «لا» زائدة ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس.

١٧) ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب و غيرها.

١٨) ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض.

١٩) ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أيها الناس. أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ حال، بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة.

٢٠) ﴿فَمَا لَهُمۡ﴾ أي الكفار ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي أيّ مانع لهم من الإيمان، أو أيّ حجة لهم في تركه مع وجود براهينه؟.

٢١) ﴿وَ﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه؟.

٢٢) ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث وغيره.

٢٣) ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء.

٢٤) ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾ أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم.

٢٥) ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾ غير مقطوع ولا منقوص ولا يُمَنّ به عليهم.

سورة البروج

سُورَةُ البُرُوجِ — ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ — ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

١) ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ الكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان [٦١: ٢٥].

٢) ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة.

٣) ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة، وجواب القسم محذوف صدره، تقديره لقد.

٤) ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ الشق في الأرض.

٥) ﴿النَّارِ﴾ بدل اشتمال منه ﴿ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ ما توقد به.

٦) ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿قُعُودٌ﴾.

٧) ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾ حضور، رُوي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثَمَّ فأحرقتهم.

٨) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَمِيدِ﴾ المحمود.

٩) ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.

١٠) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ بالإحراق ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم.

١١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

١٢) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكفار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بحسب إرادته.

١٣) ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الخلق ﴿وَيُعِيدُ﴾ فلا يعجزه ما يريد.

١٤) ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ للمذنبين من المؤمنين ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة.

١٥) ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرفع: المستحق لكمال صفات العلو.

١٦) ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء.

١٧) ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ﴾.

١٨) ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أُهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن ليتعظوا.

١٩) ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾ بما ذكر.

٢٠) ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ لا عاصم لهم منه.

٢١) ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ عظيم.

٢٢) ﴿فِى لَوْحٍ﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿مَّحْفُوظٍۭ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، قاله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

سورة الطارق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الأَعْلَىٰ — ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

١) ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً.

٢) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى و (ما) بعد (ما) الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو:

٣) ﴿ٱلنَّجْمُ﴾ أي الثريا أو كل نجم ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم.

٤) ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتخفيف «ما» فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي إنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولمّا بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر.

٥) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ نظر اعتبار ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ من أي شيء؟. جوابه:

٦) ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها.

٧) ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ﴾ للرجل ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر.

٨) ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿لَقَادِرٌ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه.

٩) ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾ تختبر وتكشف ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات.

١٠) ﴿فَمَا لَهُۥ﴾ لمنكر البعث ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يدفعه عنه.

١١) ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ المطر لعوده كل حين.

١٢) ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ الشق عن النبات.

١٣) ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ يفصل بين الحق والباطل.

١٤) ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ باللعب والباطل.

١٥) ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ يعملون المكايد للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

١٦) ﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون.

١٧) ﴿فَمَهِّلِ﴾ يا محمد ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ﴾ تأكيد حسَّنه مخالَفة اللفظ: أي أنظرهم ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل، مصغر: رود أو أرواد على الترخيم، وقد أخذهم الله تعالى ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف أي الأمر بالقتال والجهاد.

** ** **

سورة الأعلى

١) ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ أي نزِّه ربك عما لا يليق به و«اسم» زائد ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ صفة لربك.

٢) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت.

٣) ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ﴾ ما شاء ﴿فَهَدَىٰ﴾ إلى ما قدّره من خير وشر.

٤) ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ أنبت العشب.

٥) ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بعد الخضرة ﴿غُثَآءً﴾ جافاً هشيماً ﴿أَحْوَىٰ﴾ أسود يابساً.

٦) ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ ما تقرؤه.

٧) ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي تنساه بنسخ تلاوته وحكمه. وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له: لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَىٰ﴾ منهما.

٨) ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام.

٩) ﴿فَذَكِّرْ﴾ عظ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ من تذكره المذكور في.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾.

عن ابن عباس، قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي بأولها مخافة أن ينساها فنزلت الآية. أخرجه ابن مردويه[١].

---

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره (١٨/٢٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤٨٣/٨).

١٠) ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ بها ﴿مَن يَخْشَىٰ﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فَذَكِّرْ بالقرءان مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [٥٠: ٤٥].

١١) ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿ٱلْأَشْقَى﴾ بمعنى الشقي أي الكافر.

١٢) ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا.

١٣) ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة هنيئة.

١٤) ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ فاز ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر بالإيمان.

١٥) ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ﴾ مكبراً ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة، وكفار مكة معرضون عنها.

١٦) ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ على الآخرة.

١٧) ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ﴾ المشتملة على الجنة ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

١٨) ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي إفلاحُ من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي المنزلة قبل القرآن.

١٩) ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم، والتوراة لموسى.

** ** **

بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الغَاشِيَةِ — ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سورة الغاشية

١) ﴿هَلْ﴾ قد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها.

٢) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة.

٣) ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال.

٤) ﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتح التاء وضمها ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾.

٥) ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ شديدة الحرارة.

٦) ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه.

٧) ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾.

٨) ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ حسنة.

٩) ﴿لِّسَعْيِهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿رَاضِيَةٌ﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه

١٠) ﴿فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ حساً ومعنى.

١١) ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بالتاء والياء ﴿فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ أي نفس ذات لغو: أي هذيان من الكلام.

١٢) ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بالماء بمعنى عيون.

١٣) ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً.

١٤) ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ أقداح لا عُرَى لها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ على حافة العيون معدّة لشربهم.

١٥) ﴿وَنَمَارِقُ﴾ وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها بجنب بعض يستند إليها.

١٦) ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ بسط طنافس لها خمل ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة.

١٧) ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾.

١٨) ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. ١٩) ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.

٢٠) ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي بسطت، فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإِبل لأنهم أشدّ ملابسة لها من غيرها. وقوله «سطحت» ظاهر في أن الأرض سطح، وعليه علماء الشرع، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع.

٢١) ﴿فَذَكِّرْ﴾ هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾.

٢٢) ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ وفي قراءة (بمسيطر) بالسين بدل الصاد، أي بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد [٤: ٤٧].

٢٣) ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالقرآن.

٢٤) ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ عذاب الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر.

٢٥) ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم بعد الموت.

٢٦) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً.

** ** **

سورة الفجر

ترتيبها ٨٩ سُورَةُ الفَجْرِ آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾

١) ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ أي فجر كل يوم.

٢) ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة.

٣) ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾ الزوج ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان: الفرد.

٤) ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ مقبلاً ومدبراً.

٥) ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ عقل؟ وجواب القسم محذوف أي: لتعذبن يا كفار مكة.

٦) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟.

٧) ﴿إِرَمَ﴾ هي عاد الأولى، فإرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أي الطول. كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع.

٨) ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ في بطشهم وقوّتهم.

٩) ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟﴾ قطعوا ﴿ٱلصَّخْرَ﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿بِٱلْوَادِ﴾ وادي القرى.

١٠) ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشدّ إليها يدي ورجلي من يعذبه.

١١) ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟﴾ تجبروا ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾.

١٢) ﴿فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ القتل وغيره.

١٣) ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾ نوع ﴿عَذَابٍ﴾.

١٤) ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها.

١٥) ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ اختبره ﴿رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ﴾ بالمال وغيره ﴿وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾.

١٦) ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ ربه ﴿فَقَدَرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾.

١٧) ﴿كَلَّا﴾ ردع، أي ليس الإكرام بالغنى، والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، وكفار مكة لا ينتبهون لذلك ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث.

١٨) ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ أنفسهم ولا غيرهم ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾ أي إطعام ﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾.

١٩) ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي شديداً، لِلَمِّهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم.

٢٠) ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً فلا ينفقونه، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة.

٢١) ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم.

٢٢) ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمره ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ حال، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة.

٢٣) ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ — ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴿١٤﴾ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمۡسِ — ترتيبها ٩١ — آياتها ١٦

سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾؟ استفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه تذكره ذلك.

٢٤) ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا.

٢٥) ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ أي الله ﴿أَحَدٞ﴾ أي لا يكله إلى غيره.

٢٦) ﴿وَ﴾ كذا ﴿لَا يُوثِقُ﴾ بكسر الثاء ﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه و وثاقه للكافر، والمعنى: لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه.

٢٧) ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ الآمنة وهي المؤمنة.

٢٨) ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿رَاضِيَةٗ﴾ بالثواب ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ عند الله بعملك، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة:

٢٩) ﴿فَٱدۡخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَٰدِي﴾ الصالحين.

٣٠) ﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

سورة البلد

١) ﴿لَآ﴾ زائدة ﴿أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ مكة.

٢) ﴿وَأَنتَ﴾ يا محمد ﴿حِلُّۢ﴾ حلال ﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح. فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه.

٣) ﴿وَوَالِدٖ﴾ أي آدم ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ أي ذرّيته و «ما» بمعنى مَن.

٤) ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نصب وشدّة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

٥) ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أيظن الإنسان، قَوِيُّ قريش، وهو أبو الأشدّين [أو: الأشُدَّ، أُسيد بن كلدة الجُمحي، وأمثاله] بقوّته ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ والله قادر عليه.

٦) ﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ﴾ على عداوة محمد ﴿مَالٗا لُّبَدًا﴾ كثيراً بعضه على بعض.

٧) ﴿أَيَحۡسَبُ أَن﴾ أي أنه ﴿لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السَّيِّئ.

٨) ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل﴾ استفهام تقرير، أي جعلنا ﴿لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ﴾؟.

٩) ﴿وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ﴾؟.

١٠) ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾؟ بيّنا له طريق الخير والشر.

١١) ﴿فَلَا﴾ فهلا ﴿ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ جاوزها؟.

١٢) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أعلمك ﴿مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها،

والجملة اعتراض. وبيّن سبب جوازها بقوله:

١٣) ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ من الرق بأن يعتقها.

١٤) ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ مجاعة.

١٥) ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قرابة.

١٦) ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي لصوق بالتراب لفقره، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأوّل لرقبة، ومنوَّن الثاني، فيقدر قبل العقبة اقتحام. والقراءة المذكورة بيانه.

١٧) ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ عطف على اقتحم و ثم للترتيب الذكري، المعنى كان وقت الاقتحام ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ الرحمة على الخلق.

١٨) ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ اليمين.

١٩) ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الشمال.

٢٠) ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمزة والواو بدله، مطبقة.

** ** **

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

ترتيبها ٩٢ — سُورَةُ اللَّيْلِ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾

سورة الشمس

١) ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ ضوئها.

٢) ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾ تبعها طالعاً عند غروبها.

٣) ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ بارتفاعه.

٤) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يغطيها بظلمته، و (إذا) في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم.

٥) ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾.

٦) ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ بسطها.

٧) ﴿وَنَفْسٍ﴾ بمعنى نفوس ﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ في الخلقة و «ما» في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من.

٨) ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ بيّن لها طريقي الخير والشر، وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي، وجواب القسم:

٩) ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿مَنْ زَكَّاهَا﴾ طهرها من الذنوب.

١٠) ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾ أخفاها بالمعصية. وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً.

١١) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ رسولها صالحاً ﴿بِطَغْوَاهَا﴾ بسبب طغيانها.

١٢) ﴿إِذِ انْبَعَثَ﴾ أسرع ﴿أَشْقَاهَا﴾ واسمه (قدار) إلى عقر الناقة برضاهم.

١٣) ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ صالح ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ أي ذروها ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم.

١٤) ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. ﴿فَدَمْدَمَ﴾ أطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ العذاب ﴿بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منه أحد.

١٥) ﴿وَلَا﴾ بالواو والفاء ﴿يَخَافُ﴾ تعالى ﴿عُقْبَٰهَا﴾ تبعتها.

** ** **

سورة الليل

١) ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض.

٢) ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ تكشف وظهر، و (إذا) في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم.

٣) ﴿وَمَا﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ آدم وحوَّاء وكل ذكر وكل أنثى، والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى، فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى.

٤) ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ﴾ عملكم ﴿لَشَتَّىٰ﴾ مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية.

٥) ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ﴾ حق الله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ الله.

٦) ﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين.

٧) ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ للجنة.

٨) ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾ بحق الله ﴿وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ عن ثوابه.

٩) ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾. ١٠) ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ نهيئه ﴿لِلۡعُسۡرَىٰ﴾ للنار.

١١) ﴿وَمَا﴾ نافية ﴿يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ في النار.

١٢) ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾ لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني.

١٣) ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ.

١٤) ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ﴾ خوفتكم يا أهل مكة ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ (تتلظى) بثبوتها، أي تتوقد.

١٥) ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ﴾ يدخلها ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ بمعنى الشقي.

١٦) ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ النبي ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلك لِمَن يَشَآءُ﴾ [٤٨ : ٤] فيكون المراد الصلي المؤبد.

١٧) ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يبعد عنها ﴿ٱلْأَتْقَى﴾ بمعنى التقي.

١٨) ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكياً عند الله تعالى، وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالاً المعذب على إيمانه وأعتقه، فقال الكفار إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت:

١٩) ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.

أعتق أبوبكر الصديق سبعة كلهم يعذب في الله تعالى منهم بلال، وعامر بن فهيرة ومنهم بعض نساء أسلمن فكن يعذبن على إسلامهن، فقال له أبوه أبو قحافة: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك أعتقت رجالاً جلدة يمنعونك ويقومون ويدفعون عنك دونك؟ فقال: يا أبت إني إنما أريد ما عند الله، فنزلت في أبي بكر ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾، الآيات إلى آخر السورة. أخرجه الحاكم وابن أبي حاتم والبزار[1].

ويذكر المفسرون: أن بلالاً كان يعذبه المشركون في الرمضاء فمر به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يعذب ويقول: أحد أحد، فقال له النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ينجيك أحد أحد) ثم أخبر الرسول أبابكر أن بلالاً يعذب في الله فحمل أبوبكر عشر أواق

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٧٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٤٠) وأحمد في فضائل الصحابة (١/٩٥).

٢٠) ﴿إِلَّا﴾ لكن فعل ذلك. ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي طلب ثواب الله.

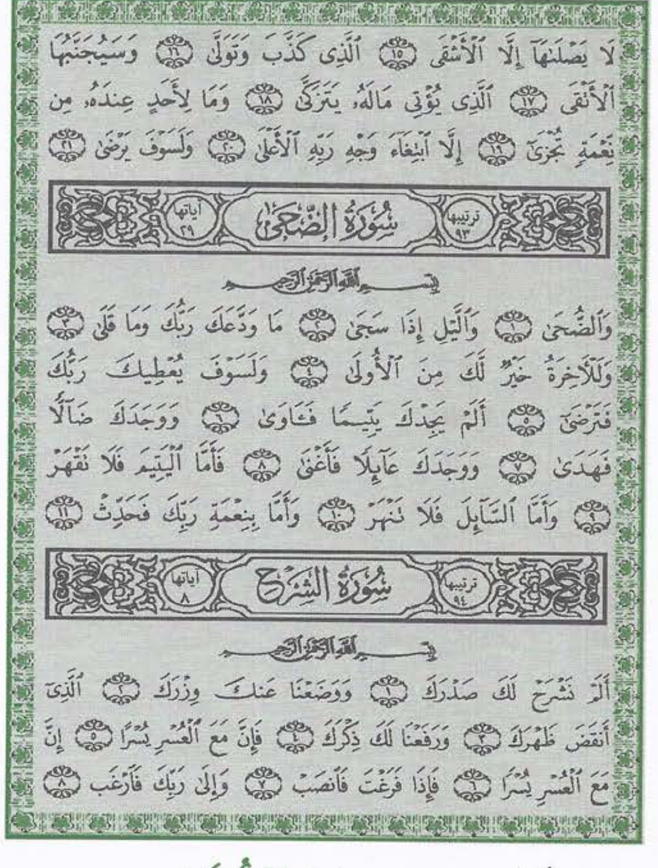
٢١) ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب.

** ** **

أسباب النزول

من ذهب، وذهب بها إلى سيد بلال وهو أمية بن خلف فاشترى بها بلالاً وعند ذلك أرجف المشركون أن أبابكر لم يصنع هذا ببلال إلا ليد كانت لبلال عنده، فلذلك كان من جملة الآيات التي نزلت في أبي بكر ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ إلى آخر السورة[1].

(١) تفسير القرطبي (٢٠/٨٩) والرياض النضرة (٢/١٠٣).


لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ — ترتيبها ٩٣ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ — ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

سورة الضحى

١) ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ أَيْ أَوَّل النَّهَار أَوْ كُلّه.

٢) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ غَطَّى بِظَلَامِهِ أَوْ سَكَنَ.

٣) ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ تَرَكَك يَا مُحَمَّد ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ أَبْغَضك نَزَلَ هَذَا لَمَّا قَالَ الْكُفَّار عِنْد تَأَخُّر الْوَحْي عَنْهُ خَمْسَة عَشَر يَوْمًا إِنَّ رَبّه وَدَّعَهُ وَقَلَاهُ.

٤) ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ﴾ لِمَا فِيهَا مِنْ الْكَرَامَات لك ﴿مِنَ الْأُولَىٰ﴾ للدنيا.

٥) ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ فِي الْآخِرَة مِنْ الْخَيْرَات عَطَاء جَزِيلًا ﴿فَتَرْضَىٰ﴾ بِهِ فَقَالَ ﷺ إِذْن لَا أَرْضَى وَوَاحِد مِنْ أُمَّتِي فِي النَّار إِلَى هُنَا تَمَّ جَوَاب الْقَسَم بِمُثْبَتَيْنِ بَعْد مَنْفِيَّيْنِ.

٦) ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ اِسْتِفْهَام تَقْرِير أَيْ وَجَدَك ﴿يَتِيمًا﴾ بِفَقْدِ أَبِيك قَبْل

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾.

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الحسن السراج، أخبرنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى بن معاذ، أخبرنا أبو حُذيفة، أخبرنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - ما أرى شيطانك إِلَّا قَدْ وَدَّعَكَ، فَنَزَلَ: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ.

وِلَادَتك أَوْ بَعْدهَا ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ بِأَنْ ضَمَّك إِلَى عَمّك أَبِي طَالِب.

٧) ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَة ﴿فَهَدَىٰ﴾ أَيْ هَدَاك إِلَيْهَا.

٨) ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فَقِيرًا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ أَغْنَاك بِمَا قَنَّعَك بِهِ مِنْ الْغَنِيمَة وَغَيْرهَا وَفِي الْحَدِيث لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَة الْعَرَض وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النفس.

٩) ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بِأَخْذِ مَاله أَوْ غَيْر ذَلِكَ.

أسباب النزول

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عَنْ زُهَيْرٍ[١].

وعن جندب قال: اشتكى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يقم ليلة أو ليلتين، فأتته امرأة فقالت: يا محمد ما ارى شيطانك إلا قد تركك، فأنزل الله ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ إلى ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أخرجه البخاري ومسلم[٢].

وفي بعض الروايات: أبطأ جبريل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمكث أياما لا ينزل عليه فجزع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جزعا شديداً، فقال بعض المشركين: ما نرى رب محمد إلا ودعه وقلاه، فأنزل الله هذه الآيات. أخرجه الحاكم وابن جرير[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري: ٨/٧١٠ ـ ح: ٤٩٥٠) ومسلم (٣ /١٤٢٢ ـ ح: ١٧٩٧ «١١٥») والإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨/٣٢٨ ـ ح: ٤٩٧) والترمذي (هـ / ٤٤٢ ـ ح: ٣٣٤٤٥) والنسائي وابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير: ٤/٥٢٢) وابن جرير (٣٠ /١٤٨) والطبراني (المعجم الكبير: ٢ /١٨٦ ـ ح: ١٧٠٩ ـ ١٧١٢) كلهم من طريق سفيان عن الأسود عن جندب به، ووردت تسمية المرأة عند الحاكم (المستدرك: ٢/٥٢٧) وابن جرير (٣٠/٢٢٠) وهي: أم جميل، امرأة أبي لهب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٦٧) (٤/١٨٩٢) ومسلم في صحيحه (١٧٩٧) والنسائي في السنن الكبرى (٨٩٠٨)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٩٧) وابن حبان في صحيحه (١٤/٤٢٣) والطبري في تفسيره (٣٠/٢٣٢)

١٠) ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ تَزْجُرهُ لِفَقْرِهِ.

١١) ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيره ﴿فَحَدِّثْ﴾ أَخْبِرْ وَحُذِفَ ضَمِيره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

سورة الشرح

١) ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام تقرر أيْ شَرَحْنَا ﴿لَكَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿صَدْرَكَ﴾ بِالنُّبُوَّةِ وغيرها.

٢) ﴿وَوَضَعْنَا﴾ حَطَطْنَا ﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

٣) ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ﴾ أَثْقَل ﴿ظَهْرَكَ﴾ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لِيَغْفِر لَك اللَّه مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبك﴾.

٤) ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بِأَنْ تُذْكَر مَعَ ذِكْرِي فِي الْأَذَان وَالْإِقَامَة وَالتَّشَهُّد وَالْخُطْبَة وَغَيْرهَا.

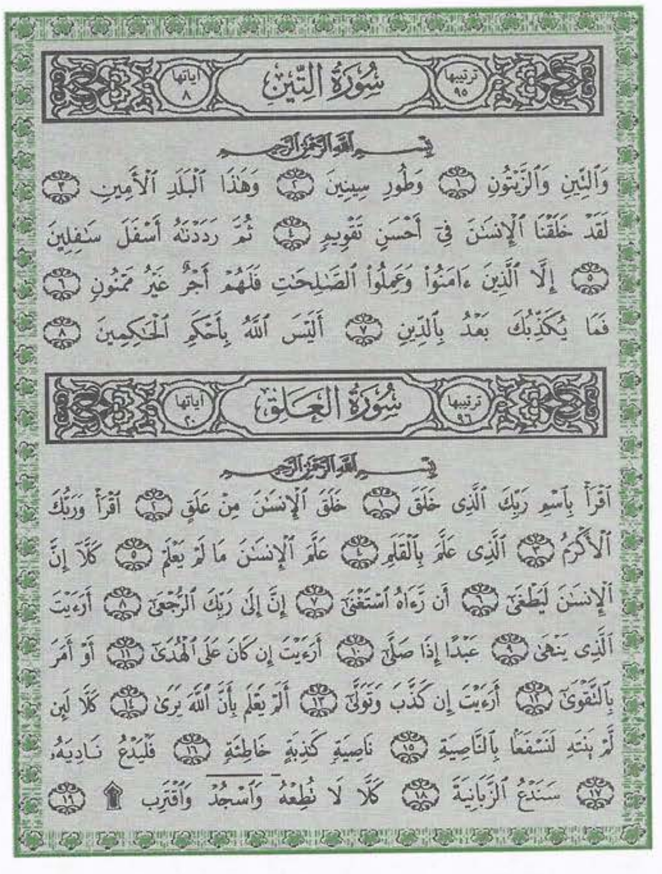
٥) ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ﴾ الشِّدَّة ﴿يُسْرًا﴾ سُهُولَة.

٦) ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ وَالنَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاسَى مِنْ الْكُفَّار شِدَّة ثُمَّ حَصَلَ لَهُ الْيُسْر بِنَصْرِهِ عَلَيْهِمْ.

٧) ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ مِنْ الصَّلَاة ﴿فَٱنصَبْ﴾ اِتْعَبْ فِي الدعاء.

٨) ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ تضرع.

** ** **



سُورَةُ التِّين — ترتيبها ٩٥ — آياتها ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَق — ترتيبها ٩٦ — آياتها ٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سورة التين

١) ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أَيْ الْمَأْكُولَيْنِ أَوْ جَبَلَيْنِ بِالشَّامِ ينبتان المأكولين.

٢) ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ الْجَبَل الَّذِي كَلَّمَ اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ مُوسَى وَمَعْنَى سِينِينَ الْمُبَارَك أَوْ الْحَسَن بِالْأَشْجَارِ الْمُثْمِرَة.

٣) ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ مَكَّة لِأَمْنِ النَّاس فِيهَا جاهلية وإسلاما.

٤) ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾ الْجِنْس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل لصورته.

٥) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ﴾ فِي بَعْض أَفْرَاده ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ كِنَايَة عَنْ الْهَرَم وَالضَّعْف فَيَنْقُص عَمَل الْمُؤْمِن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى.

٦) ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ مَقْطُوع وَفِي الْحَدِيث إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِن مِنْ الْكِبَر مَا يُعْجِزهُ عَنْ الْعَمَل كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَل.

٧) ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أَيّهَا الْكَافِر ﴿بَعْدُ﴾ بَعْد مَا ذُكِرَ مِنْ خَلْق الْإِنْسَان فِي أَحْسَن صُورَة ثُمَّ رَدّه إِلَى أَرْذَل الْعُمُر الدَّالّ عَلَى الْقُدْرَة عَلَى الْبَعْث ﴿بِالدِّينِ﴾ بِالْجَزَاءِ الْمَسْبُوق بِالْبَعْثِ وَالْحِسَاب أَيْ مَا يَجْعَلك مُكَذِّبًا بِذَلِكَ وَلَا جاعل له.

٨) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ هُوَ أَقْضَى الْقَاضِينَ وَحُكْمه بِالْجَزَاءِ مِنْ ذَلِكَ وَفِي الْحَدِيث مَنْ قَرَأَ وَالتِّين إِلَى آخِرهَا فَلْيَقُلْ بَلَى وَأَنَا على ذلك من الشاهدين.

سورة العلق

١) ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ أَوْجِدْ الْقِرَاءَة مُبْتَدِئًا ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ الخلائق.

٢) ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الْجِنْس ﴿مِنۡ عَلَقٍ﴾ جَمْع عَلَقَة وَهِيَ الْقِطْعَة الْيَسِيرَة مِنْ الدَّم الْغَلِيظ.

٣) ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ تَأْكِيد لِلْأَوَّلِ ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ الَّذِي لَا يُوَازِيه كَرِيم حَال مِنْ الضَّمِير فِي اِقْرَأْ.

٤) ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ﴾ الْخَطّ ﴿بِٱلۡقَلَمِ﴾ وَأَوَّل مَنْ خَطَّ بِهِ إِدْرِيس عَلَيْهِ السَّلَام.

٥) ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الْجِنْس ﴿مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ قَبْل تَعْلِيمه مِنْ الْهُدَى وَالْكِتَابَة وَالصِّنَاعَة وَغَيْرهَا.

٦) ﴿كَلَّآ﴾ حَقًّا ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾.

٧) ﴿أَن رَّءَاهُ﴾ أَيْ نَفْسه ﴿ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ بِالْمَالِ نَزَلَ فِي أبي جهل ورأى عملية وَاسْتَغْنَى مَفْعُول ثَانٍ وَأَنْ رَآهُ مَفْعُول لَهُ.

٨) ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يَا إِنْسَان ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ أَيْ الرُّجُوع تَخْوِيف لَهُ فَيُجَازِي الطَّاغِي بِمَا يَسْتَحِقّهُ.

٩) ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ فِي الثَّلَاثَة مَوَاضِع لِلتَّعَجُّبِ ﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾ هُوَ أَبُو جَهْل.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.

عن ابن عباس قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي فجاءه أبو جهل، فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فزجره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانتهره وأغلظ له في القول وهدده، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني - وفي رواية: أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فأنزل الله ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾ إلى آخر السورة. أخرجه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح[1].

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٦٨٤) والترمذي في السنن (٣٣٤٩) وأحمد في مسنده (٣٢٩/١).

١٠) ﴿عَبۡدًا﴾ هُوَ النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِذَا صَلَّىٰٓ﴾.

١١) ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ﴾ الْمَنْهِيّ ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ﴾.

١٢) ﴿أَوۡ﴾ لِلتَّقْسِيمِ ﴿أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾.

١٣) ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ﴾ أَيْ النَّاهِي النَّبِيّ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الإيمان.

١٤) ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ مَا صَدَرَ مِنْهُ أَيْ يَعْلَمهُ فَيُجَازِيه عَلَيْهِ أَيْ اِعْجَبْ مِنْهُ يَا مُخَاطَب مِنْ حَيْثُ نَهْيه عَنْ الصَّلَاة وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمَنْهِيّ عَلَى الْهُدَى آمِر بِالتَّقْوَى وَمِنْ حَيْثُ أَنَّ النَّاهِي مُكَذِّب مُتَوَلٍّ عَنْ الْإِيمَان.

١٥) ﴿كَلَّا﴾ رَدْع لَهُ ﴿لَئِن﴾ لَام قَسَم ﴿لَّمۡ يَنتَهِ﴾ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ الْكُفْر ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ لنجرن بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّار.

١٦) ﴿نَاصِيَةٖ﴾ بَدَل نَكِرَة مِنْ مَعْرِفَة ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾ وَصَفَهَا بِذَلِكَ مَجَاز وَالْمُرَاد صَاحِبهَا.

١٧) ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ أَيْ أَهْل نَادِيه وَهُوَ الْمَجْلِس يُنْتَدَى يَتَحَدَّث فِيهِ الْقَوْم وَكَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما انتهزه حَيْثُ نَهَاهُ عَنْ الصَّلَاة لَقَدْ عَلِمْت مَا بِهَا رَجُل أَكْثَر نَادِيًا مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْك هَذَا الْوَادِي إِنْ شِئْت خَيْلًا جُرْدًا وَرِجَالًا مردا.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ إلى آخر السورة.

نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يزيد الخوزي، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بن سفيان، أخبرنا أَبُو سعيد الأشجّ، أخبرنا أَبُو خَالِدِ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟! فَانْصَرَفَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرَ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ

١٨) ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ الْمَلَائِكَة الْغِلَاظ الشِّدَاد لِإِهْلَاكِهِ كَمَا فِي الْحَدِيث لَوْ دَعَا نَادِيه لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَة عيانا.

١٩) ﴿كَلَّا﴾ رَدْع لَهُ ﴿لَا تُطِعۡهُ﴾ يَا مُحَمَّد فِي تَرْك الصَّلَاة ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ صَلِّ لِلَّهِ ﴿وَٱقۡتَرِب﴾ منه بطاعته.

سورة القدر ترتيبها ٩٧ آياتها ٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴿٥﴾

سورة البينة ترتيبها ٩٨ آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

سورة القدر

١) ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أَيْ الْقُرْآن جُمْلَة وَاحِدَة مِنْ اللَّوْح الْمَحْفُوظ إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أَيْ الشَّرَف الْعَظِيم.

أسباب النزول

لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1].

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن حبان، أخبرنا أَبُو يحيى الرازي، أخبرنا سهل العسكري، أخبرنا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلَاحَ

(١) أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨/٣٢٩ ـ ح: ٤٩٨) والترمذي (٥ ح: ٣٣٤٩) وابن جرير (٣٠ /١٦٤) والطبراني (المعجم الكبير: ١٢ /١٣٧ ـ ح: ١٢٦٩٣) وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي (فتح القدير: ٥/٤٧١) من طريق ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس به، وصححه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٧ /١٣٩) وهو كما قال.

٢) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أَعْلَمَكَ يَا مُحَمَّد ﴿مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ تَعْظِيم لِشَأْنِهَا وَتَعْجِيب مِنْهُ.

٣) ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَة الْقَدْر فَالْعَمَل الصَّالِح فِيهَا خَيْر مِنْهُ فِي أَلْف شَهْر لَيْسَتْ فِيهَا.

٤) ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِنْ الْأَصْل ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ أَيْ جِبْرِيل ﴿فِيهَا﴾ فِي اللَّيْلَة ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِم﴾ بِأَمْرِهِ ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٍ﴾ قَضَاهُ اللَّه فِيهَا لِتِلْكَ السَّنَة إِلَى قَابِل وَمِنْ سَبَبِيَّة بمعنى الباء.

٥) ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ خَبَر مُقَدَّم وَمُبْتَدَأ ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ بِفَتْحِ اللَّام وَكَسْرهَا إِلَى وَقْت طُلُوعه جُعِلَتْ سَلَامًا لِكَثْرَةِ السَّلَام فِيهَا مِنْ الْمَلَائِكَة لا تَمُرّ بِمُؤْمِنٍ وَلَا بِمُؤْمِنَةٍ إِلَّا سَلَّمَتْ عَلَيْهِ.

أسباب النزول

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَتَعَجَّبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الَّتِي لَبِسَ فِيهَا السِّلَاحَ ذَلِكَ الرجل.

عن مجاهد: أن رسول الله ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٌ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٍ﴾التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله تعالى. أخرجه ابن أبي حاتم[١].

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعمل ذلك ألف شهر، فأنزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر عملها ذلك الرجل[٢].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٥٢) والبيهقي في السنن (٤/٣٠٦) والقرطبي في تفسيره (٢٠/١٣٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٦٠) وابن كثير في تفسيره (٤/٥٣١).

سورة البينة

١) ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ﴾ لِلْبَيَانِ ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أَيْ عَبَدَة الأَصْنَام عطْف عَلَى أَهْل ﴿مُنفَكِّينَ﴾ خبَر يَكُنْ أَيْ زَائِلِينَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾ أَيْ أَتَتْهُمْ ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ الْحُجَّة الْوَاضِحَة وَهِيَ مُحَمَّد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢) ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بَدَل مِنْ الْبَيِّنَة وَهُوَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ مِنْ الْبَاطِل.

٣) ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾ أَحْكَام مَكْتُوبَة ﴿قَيِّمَةٌ﴾ مُسْتَقِيمَة أَيْ يَتْلُو مَضْمُون ذَلِكَ وَهُوَ الْقُرْآن فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ.

٤) ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فِي الْإِيمَان بِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أَيْ هُوَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآن الْجَائِي بِهِ مُعْجِزَة لَهُ وَقَبْل مَجِيئِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى الْإِيمَان بِهِ إِذَا جَاءَهُ فَحَسَدَهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ.

٥) ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟﴾ فِي كِتَابهمْ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أَيْ أَنْ يَعْبُدُوهُ فَحُذِفَتْ أَنْ وَزِيدَتْ اللَّام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ مِنْ الشِّرْك ﴿حُنَفَآءَ﴾ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى دِين إِبْرَاهِيم وَدِين مُحَمَّد إِذَا جَاءَ فَكَيْف كَفَرُوا بِهِ ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ﴾ الْمِلَّة ﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾ الْمُسْتَقِيمَة.

٦) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ حَال مُقَدَّرَة أَيْ مُقَدَّرًا خُلُودهمْ فِيهَا مِنْ اللَّه تَعَالَى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ الْخَلِيقَة.

٨) ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إِقَامَة ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ


جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ — ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ — ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا
﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ
ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ إذا زلزلت

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْبَزَّارُ، حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: «وَمَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا فَقَدْ قَرَأَ نِصْفَ الْقُرْآنِ»

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتِ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ».

التفسير

﴿فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِطَاعَتِهِ ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ بِثَوَابِهِ ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ خَافَ عِقَابه فَانْتَهَى عن معصيته تعالى.

سورة الزلزلة

١) ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ حُرِّكَتْ لِقِيَامِ السَّاعَة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشَّدِيد الْمُنَاسِب لِعَظَمَتِهَا.

أسباب النزول

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُزَكِّي قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مطر، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الذهلي، أخبرنا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ؟ نَزَلَتْ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَاعِدٌ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: أَبْكَانِي

٢) ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ كُنوزَهَا وَمَوْتَاهَا فَأَلْقَتْهَا عَلَى ظهرها.

٣) ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الْكَافِر بِالْبَعْثِ ﴿مَا لَهَا﴾ إِنْكَارًا لتلك الحالة.

٤) ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بَدَل مِنْ إِذَا وَجَوَابهَا ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تُخْبِر بِمَا عُمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْر وَشَرّ.

٥) ﴿بِأَنَّ﴾ بِسَبَبِ أَنَّ ﴿رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أَيْ أَمَرَهَا بِذَلِكَ وَفِي الْحَدِيث تَشْهَد عَلَى كُلّ عَبْد أَوْ أَمَة بِكُلِّ مَا عَمِلَ عَلَى ظهرها.

٦) ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ﴾ يَنْصَرِفُونَ مِنْ مَوْقِف الْحِسَاب ﴿أَشْتَاتًا﴾ مُتَفَرِّقِينَ فَآخِذ ذَات الْيَمِين إِلَى الْجَنَّة وَآخِذ ذَات الشِّمَال إِلَى النَّار ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أَيْ جَزَاءَهَا مِنْ الْجَنَّة أَوْ النَّار.

٧) ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ زِنَة نَمْلَة صَغِيرَة ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يَرَ ثَوَابه.

أسباب النزول

هَذِهِ السُّورَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «لَوْ أَنَّكُمْ لَا تُخْطِئُونَ وَلَا تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهِ أُمَّةً مِنْ بَعْدِكُمْ يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ (٧ ـ ٨).

قَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي رَجُلَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِيهِ السَّائِلُ فَيَسْتَقِلُّ أن يعطيه الثمرة وَالْكِسْرَةَ وَالْجَوْزَةَ، وَيَقُولَ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا نُؤْجَرُ عَلَى مَا نُعْطِي وَنَحْنُ نُحِبُّهُ، وَكَانَ الْآخَرُ يَتَهَاوَنُ بالذنب اليسير الكذبة وَالْغِيبَةِ وَالنَّظْرَةِ وَيَقُولُ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا شَيْءٌ، إِنَّمَا أَوْعَدَ اللَّهُ بِالنَّارِ عَلَى الْكَبَائِرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُرَغِّبُهُمْ فِي الْقَلِيلِ مِنَ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ، وَيُحَذِّرُهُمُ الْيَسِيرَ مِنَ الذَّنْبِ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ إِلَى آخِرِهَا.

٨) ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ يَرَ جزاءه.

سورة العاديات

١) ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ الْخَيْل تَعْدُو فِي الْغَزْو وَتَضْبَح ﴿ضَبۡحٗا﴾ هُوَ صَوْت أَجْوَافهَا إِذَا عَدَتْ.

أسباب النزول

وعن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ...﴾ (الإنسان: ٨)، كان بعض المسلمين يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير، الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ويقولون إنما وعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾أخرجه ابن أبي حاتم[(١)].

قال سعيد بن جبير: نزلت الآية فرغبهم الله في القليل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يكثر، وحذرهم من اليسير من الذنب أن يفعلوه فإنه يوشك أن يكثر[(٢)].

قَالَ مُقَاتِلٌ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ سَرِيَّةً إِلَى حَيٍّ مِنْ كِنَانَةَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ، فَتَأَخَّرَ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: قُتِلُوا جَمِيعًا، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ يَعْنِي: تِلْكَ الْخَيْلَ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ محمد البستي، أخبرنا مُحَمَّدٍ بن مكي، أخبرنا إِسْحَاقُ بن إبراهيم، أخبرنا أَحْمَدُ بن عبدة، أخبرنا حَفْصُ بن جميع، أخبرنا سِمَاكٌ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بعث خيلا فأسهبت شَهْرًا لَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا خَبَرٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾ ضَبَحَتْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٥٦/١٠) وابن كثير في تفسيره (٥٤٢/٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥٩٥/٨).

(٢) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٥٤٢/٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥٩٥/٨).

٢) ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾ الْخَيْل تُورِي النَّار ﴿قَدْحًا﴾ بِحَوَافِرِهَا إِذَا سَارَتْ فِي الْأَرْض ذَات الْحِجَارَة بِاللَّيْلِ.

٣) ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ الْخَيْل تُغِير عَلَى الْعَدُوّ وَقْت الصُّبْح بِإِغَارَةِ أَصْحَابهَا.

٤) ﴿فَأَثَرْنَ﴾ هَيَّجْنَ ﴿بِهِۦ﴾ بِمَكَانِ عَدْوهنَّ أَوْ بِذَلِكَ الْوَقْت ﴿نَقْعًا﴾ غُبَارًا

أسباب النزول

بِمَنَاخِرِهَا، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَمَعْنَى أَسْهَبَتْ: أَمْعَنَتْ فِي السُّهُوبِ: وَهِيَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ جَمْعُ سَهْبٍ[1].

عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى أناس من بني كنانه فأبطأ عليه خبرها، واستمرت شهراً لا يعلم عنها شيئا ولم يأته منها خبر، وكان استعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري، فقال المنافقون: إنهم قتلوا، فنزلت هذه السورة إخباراً للنبي ﷺ بسلامة السرية، وبشارة بإغارتها على القوم الذين بعث إليهم. أخرجه البزار والدار قطني وابن مردويه[2].

قَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي حَيَّيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ: بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنِي سهم كان بينهم لحاء فتعاند السَّادَةَ وَالْأَشْرَافَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ، فَقَالَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ: نَحْنُ أَكْثَرُ سَيِّدًا وَأَعَزُّ عَزِيزًا وَأَعْظَمُ نَفَرًا، وَقَالَ بَنُو سَهْمٍ مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَثَرَهُمْ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، ثُمَّ قَالُوا: نَعُدُّ مَوْتَانَا حَتَّى زَارُوا الْقُبُورَ، فَعَدُّوا مَوْتَاهُمْ فَكَثَرَهُمْ بَنُو سَهْمٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ عَدَدًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ، قَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ، أَلْهَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضُلَّالًا.

(١) أخرجه الحاكم (لباب النقول: ٢٣٤) والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه (فتح القدير: ٥/٤٨٤) من طريق سماك عن عكرمة به، ورواية سماك عن عكرمة مضطربة، كما سبق بيانه.

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره (٢٠/١٥٥).

بِشِدَّةِ حَرَكَتِهِنَّ.

٥) ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ بِالنَّقْعِ ﴿جَمْعًا﴾ مِنْ الْعَدْو أَيْ صِرْنَ وَسَطه وَعُطِفَ الْفِعْل عَلَى الِاسْم لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيل الْفِعْل أَيْ وَاَللَّاتِي عَدَوْنَ فَأَوْرَيْن فأغرن.

٦) ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ الْكَافِر ﴿لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ لَكَفُور يَجْحَد نعمته تعالى.

٧) ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ أَيْ كَنُوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يَشْهَد عَلَى نَفْسه بِصُنْعِهِ.

٨) ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ أَيْ الْمَال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ الْحُبّ لَهُ فَيَبْخَل بِهِ.

٩) ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ أُثِيرَ وَأُخْرِجَ ﴿مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ مِنْ الْمَوْتَى أَيْ بُعِثُوا.

١٠) ﴿وَحُصِّلَ﴾ بُيِّنَ وَأُفْرِزَ ﴿مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ الْقُلُوب مِنْ الْكُفْر وَالْإِيمَان.

١١) ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ لَعَالَم فَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرهمْ أُعِيدَ الضَّمِير جَمْعًا نَظَرًا لِمَعْنَى الْإِنْسَان وَهَذِهِ الْجُمْلَة دَلَّتْ عَلَى مَفْعُول يَعْلَم أَيْ إِنَّا نُجَازِيه وَقْت مَا ذُكِرَ وَتَعَلَّقَ خَبِير بِيَوْمَئِذٍ وَهُوَ تَعَالَى خَبِير دَائِمًا لِأَنَّهُ يوم المجازاة.

أسباب النزول

وقال ابن بريده: نزلت هذه السورة في قبيلتين من الأنصار، بني حارثة، وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا، فقالت إحداهما: افيكم مثل فلان وفلان؟ وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء، ثم قال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: أفيكم مثل فلان ومثل فلان؟ يشيرون إلى القبر، وتقول الأخرى مثل ذلك، فأنزل الله السورة. أخرجه ابن أبي حاتم[1].

وأخرج ابن جرير عن علي، قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ إلى ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في عذاب القبر[2].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٥٩/١٠) وابن كثير في تفسيره (٥٤٥/٤).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٥٥) والطبري في تفسيره (٢٨٤/٣٠).



وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ القَارِعَةِ — ترتيبها ١٠١ — آياتها ١٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكَاثُرِ — ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

سورة القارعة

١) ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ الْقِيَامَة الَّتِي تَقْرَع الْقُلُوب بِأَهْوَالِهَا.

٢) ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ تهْوِيل لِشَأْنِهَا وَهُمَا مُبْتَدَأ وَخَبَر خَبَر القارعة.

٣) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أَعْلَمَك ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ زِيَادَة تَهْوِيل لَهَا وَمَا الْأُولَى مُبْتَدَأ وَمَا بَعْدهَا خَبَره وَمَا الثَّانِيَة وَخَبَرهَا فِي مَحَلّ الْمَفْعُول الثَّانِي لأدرى.

٤) ﴿يَوْمَ﴾ نَاصِبه دَلَّ عَلَيْهِ الْقَارِعَة أَيْ تَقْرَع ﴿يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ كَغَوْغَاء الْجَرَاد الْمُنْتَشِر يَمُوج بَعْضهمْ فِي بَعْض لِلْحِيرَةِ إِلَى أَنْ يدعوا للحساب.

٥) ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ كَالصُّوفِ الْمَنْدُوف فِي خِفَّة سَيْرهَا حَتَّى تَسْتَوِي مَعَ الْأَرْض.

٦) ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بِأَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاته على سيئاته.

٧) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فِي الْجَنَّة أَيْ ذَات رِضًى بِأَنْ يَرْضَاهَا أَيْ مَرْضِيَّة لَهُ.

٨) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته.

٩) ﴿فَأُمُّهُۥ﴾ فمسكنه ﴿هَاوِيَةٌ﴾.

١٠) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ أي ما هاوية هي.

١١) ﴿نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ شَدِيدَة الْحَرَارَة وَهَاء هِيَهْ لِلسَّكْتِ تُثْبَت وَصْلًا ووقفا وفي قراءة تحذف وصلا.

سورة التكاثر

١) ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ شَغَلَكُمْ عَنْ طَاعَة اللَّه ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ التَّفَاخُر بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَاد وَالرِّجَال.

٢) ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ بِأَنْ مُتُّمْ فَدُفِنْتُمْ فِيهَا أَوْ عَدَدْتُمْ الْمَوْتَى تَكَاثُرًا.

٣) ﴿كَلَّا﴾ رَدْع ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٤) ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سُوء عَاقِبَة تَفَاخُركُمْ عِنْد النَّزْع ثُمَّ فِي الْقَبْر.

٥) ﴿كَلَّا﴾ حَقًّا ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ عِلْمًا يَقِينًا عَاقِبَة التَّفَاخُر مَا اِشْتَغَلْتُمْ بِهِ.

٦) ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ النَّار جَوَاب قَسَم مَحْذُوف وَحُذِفَ مِنْهُ لَام الْفِعْل وَعَيْنه وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتهَا عَلَى الراء.

٧) ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ تَأْكِيد ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ مَصْدَر لِأَنَّ رَأَى وَعَايَنَ بِمَعْنًى وَاحِد.

٨) ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾ حُذِفَ مِنْهُ نُون الرَّفْع لِتَوَالِي النُّونَات وَوَاو ضَمِير الْجَمْع لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يَوْم رُؤْيَتهَا ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ مَا يُلْتَذّ بِهِ في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

سورة العصر

١) ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ الدَّهْر أَوْ مَا بَعْد الزَّوَال إلَى الْغُرُوب أَوْ صَلَاة الْعَصْر.

٢) ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ الْجِنْس ﴿لَفِى خُسْرٍ﴾ فِي تِجَارَته.

سُورَةُ العَصْر — ترتيبها ١٠٣ — آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ (١) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ (٣)

سُورَةُ الهُمَزَة — ترتيبها ١٠٤ — آياتها ٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١) ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ (٣) كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ (٤) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ (٥) نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ (٦) ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (٩)

سُورَةُ الفِيل — ترتيبها ١٠٥ — آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

٣) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فَلَيْسُوا فِي خُسْرَان ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ أَوْصَى بَعْضهمْ بَعْضًا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ الْإِيمَان ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية.

سورة الهمزة

١) ﴿وَيْلٌ﴾ كَلِمَة عَذَاب أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّم ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أَيْ كَثِير الْهَمْز وَاللَّمْز أَيْ الْغِيبَة نَزَلَتْ فِيمَنْ كَانَ يَغْتَاب النَّبِيّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ كَأُمَيَّة بْن خَلَف وَالْوَلِيد بْن الْمُغِيرَة وَغَيْرهمَا.

٢) ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيد ﴿مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾ أَحْصَاهُ وَجَعَلَهُ عُدَّة لِحَوَادِث الدَّهْر.

٣) ﴿يَحْسَبُ﴾ لِجَهْلِهِ ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ جَعَلَهُ خَالِدًا لا يموت.

٤) ﴿كَلَّا﴾ رَدْع ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ جَوَاب قَسَم مَحْذُوف أَيْ لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِى

أسباب النزول

عن ابن إسحاق قال: كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه، فأنزل الله فيه هذه السورة. أخرجه ابن المنذر.

وفي بعض الآثار: أن هذه السورة نزلت في أبي بن خلف، وفي بعضها الأخنس بن شريق وفي بعضها في جميل بن عامر الجمحي، وعلى كل فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

(١) أخرجه القرطبي في تفسيره (٢٠/١٨٣).

﴿الْحُطَمَةِ﴾ الَّتِي تُحَطِّم كُلّ مَا أُلقي فيها.

٥) ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أَعْلَمَك ﴿مَا الْحُطَمَةُ﴾.

٦) ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ الْمُسَعَّرَة.

٧) ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ﴾ تُشْرِف ﴿عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ الْقُلُوب فتُحْرِقهَا وَأَلَمهَا أَشَدّ مِنْ أَلَم غَيْرهَا لِلُطْفِهَا.

٨) ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم﴾ جَمَعَ الضَّمِير رِعَايَة لِمَعْنَى كُلّ ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بِالْهَمْزِ وَبِالْوَاوِ بَدَله مُطْبَقَة.

٩) ﴿فِي عَمَدٍ﴾ بِضَمِّ الْحَرْفَيْنِ وَبِفَتْحِهِمَا ﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾ صِفَة لما قبله فتكون النار داخل العمد.

سورة الفيل

١) ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ اِسْتِفْهَام تَعَجُّب أَيْ اِعْجَبْ ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ هُوَ مَحْمُود وَأَصْحَابه أَبْرَهَة مَلِك الْيَمَن وَجَيْشه بَنَى بِصَنْعَاء كَنِيسَة لِيَصْرِف إِلَيْهَا الْحَاجّ عَنْ مَكَّة فَأَحْدَثَ رَجُل مِنْ كِنَانَة فِيهَا وَلَطَّخَ قِبْلَتهَا بِالْعَذِرَةِ اِحْتِقَارًا بِهَا فَحَلَفَ أَبْرَهَة لَيَهْدِمَنَّ الْكَعْبَة فَجَاءَ مَكَّة بِجَيْشِهِ عَلَى أَفْيَال الْيَمَن مُقَدَّمهَا مَحْمُود فَحِين تَوَجَّهُوا لِهَدْمِ الْكَعْبَة أَرْسَلَ اللَّه عَلَيْهِمْ مَا قَصَّهُ فِي قَوْله.

٢) ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أَيْ جَعَلَ ﴿كَيْدَهُمْ﴾ فِي هَدْم الْكَعْبَة ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ خَسَارَة وَهَلَاك.

٣) ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جَمَاعَات جَمَاعَات قِيلَ لَا وَاحِد لَهُ كَأَسَاطِير وَقِيلَ وَاحِده أُبُول أَوْ إِبَال أَوْ إِبِّيل كَعُجُولٍ وَمِفْتَاح وَسِكِّين.

أسباب النزول

نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ أَصْحَابِ الْفِيلِ وَقَصْدِهِمْ تَخْرِيبَ الْكَعْبَةِ، وَمَا فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ وَصَرْفِهِمْ عَنِ الْبَيْتِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ.



سُورَةُ قُرَيْشٍ — ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُون — ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَر — ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

٤) ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ طِين مَطْبُوخ.

٥) ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كَوَرَقِ زَرْع أَكَلَتْهُ الدَّوَابّ وَدَاسَتْهُ وَأَفْنَتْهُ أَيْ أَهْلَكَهُمْ الله تَعَالَى كُلّ وَاحِد بِحَجَرِهِ الْمَكْتُوب عَلَيْهِ اِسْمه وَهُوَ أَكْبَر مِنْ الْعَدَسَة وَأَصْغَر مِنْ الْحِمَّصَة يَخْرِق الْبَيْضَة وَالرَّجُل وَالْفِيل وَيَصِل إِلَى الْأَرْض وَكَانَ هَذَا عَام مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سورة قريش

١) ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي رحلة قريش.

٢) ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ تَأْكِيد وَهُوَ مَصْدَر آلَف بِالْمَدِّ ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ إِلَى الْيَمَن

أسباب النزول

نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ وَذِكْرِ مِنَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إسماعيل الهاشمي، أخبرنا سَوَادَةُ بن عليّ، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بكر الزهري، أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بن ثابت، أخبرنا عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتِيقٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لم يعطها أحد قَبْلَهُمْ ولا يعطيها أحد بَعْدَهُمْ: إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ، وإن الْحِجَابَةَ فِيهِمْ، وَإِنَّ السِّقَايَةَ فِيهِمْ، وَإِنَّ النُّبُوَّةَ فِيهِمْ، وَنُصِرُوا عَلَى الْفِيلِ، عبدوا اللَّهَ سَبْعَ سِنِينَ لم يعبده أحدًا غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾».

﴿وَ﴾ رِحْلَة ﴿الصَّيْف﴾ إِلَى الشَّام فِي كُلّ عَام يَسْتَعِينُونَ بِالرِّحْلَتَيْنِ لِلتِّجَارَةِ عَلَى الْمُقَام بِمَكَّة لِخِدْمَةِ الْبَيْت الَّذِي هُوَ فَخْرهمْ وَهُمْ وَلَد النَّضْر بْن كِنَانَة.

٣) ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ تَعَلَّقَ بِهِ لِإِيلَافِ وَالْفَاء زَائِدَة ﴿رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾.

٤) ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أَيْ مِنْ أَجْله ﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أَيْ مِنْ أَجْله وَكَانَ يُصِيبهُمْ الْجُوع لِعَدَمِ الزَّرْع بِمَكَّة وَخَافُوا جَيْش الفيل.

سورة الماعون

١) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ بِالْجَزَاءِ وَالْحِسَاب أَيْ هَلْ عَرَفْته وَإِنْ لَمْ تَعْرِفهُ.

أسباب النزول

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾.

قَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَنْحَرُ كُلَّ أُسْبُوعٍ جَزُورَيْنِ، فَأَتَاهُمْ يَتِيمٌ فَسَأَلَهُ شَيْئًا فَقَرَعَهُ بِعَصَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾.

عن ابن عباس، قال: نزلت السورة في المنافقين كانوا يراءون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا، ويمنعونهم العارية بغضاً لهم وهي الماعون. أخرجه ابن المنذر والبيهقي[1].

وقيل: نزلت في العاص بن وائل، وقيل: في الوليد ابن المغيرة، وقيل في أبي جهل وقيل: في أبي سفيان، وكان ينحر في كل أسبوع جزوراً فطلب منه يتيم شيئاً فقرعه بعصاه[2].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٢/٣٠) والدر المنثور (٦٤٢/٨)

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢١٠/٢٠)

٢) ﴿فَذَٰلِكَ﴾ بِتَقْدِيرِ هُوَ بَعْد الْفَاء ﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أَيْ يَدْفَعهُ بِعُنْفٍ عَنْ حَقّه.

٣) ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ نَفْسه وَلَا غَيْره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أَيْ إِطْعَامه نَزَلَتْ فِي الْعَاصِي بْن وائل أو الوليد بن المغيرة.

٤) ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾.

٥) ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غَافِلُونَ يُؤَخِّرُونَهَا عن وقتها.

٦) ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ فِي الصَّلَاة وَغَيْرهَا.

٧) ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ كَالْإِبْرَةِ وَالْفَأْس والقدر والقصعة.

سورة الكوثر

١) ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾ يا مُحَمَّد ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ هُوَ نَهْر فِي الْجَنَّة هُوَ حَوْضه تَرِد

أسباب النزول

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَدْخُلُ، فَالْتَقَيَا عِنْدَ بَابِ بَنِي سَهْمٍ وَتَحَدَّثَا وَأُنَاسٌ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فِي الْمَسْجِدِ جُلُوسٌ، فَلَمَّا دَخَلَ الْعَاصُ قَالُوا لَهُ: مَنِ الَّذِي كُنْتَ تُحَدِّثُ؟ قَالَ: ذَاكَ الْأَبْتَرُ، يعني النبيّ صلوات الله وسلامه عليه، وَكَانَ قَدْ تُوُفِّيَ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مِنْ خَدِيجَةَ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ مَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ: أَبْتَرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هذه السورة.

وأخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بن الفضل، أخبرنا مُحَمَّدُ بن يعقوب، أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عبد الجبار، أخبرنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ قَالَ: كَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ إِذَا ذُكِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، لَوْ هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

عَلَيْهِ أُمَّته وَالْكَوْثَر الْخَيْر الْكَثِير مِنْ النُّبُوَّة وَالْقُرْآن وَالشَّفَاعَة ونحوها.

٢) ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صَلَاة عِيد النَّحْر ﴿وَٱنْحَرْ﴾ نُسُكك.

٣) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أَيْ مُبْغِضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ الْمُنْقَطِع عَنْ كُلّ خَيْر أَوْ الْمُنْقَطِع الْعَقِب نَزَلَتْ فِي الْعَاصِي بْن وَائِل سَمَّى النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْتَر عِنْد مَوْت اِبْنه القاسم.

أسباب النزول

تَعالَى فِي ذَلِكَ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ[1].

وَقَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ يَمُرُّ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَيَقُولُ: إِنِّي لَأَشْنَؤُكَ وَإِنَّكَ لَأَبْتَرُ مِنَ الرِّجَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وعن ابن عباس، قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم، ألا ترى إلى هذا الصابئ المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة، قال: أنتم خير منه، فنزلت السورة. أخرجه البزار وابن أبي حاتم[2].

وروي: أنه لما مات القاسم أو عبدالله ابن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا: إن هذا الصابئ قد بتر الليلة فصار أبتر، وقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، وقال عقبة بن أبي معيط: لا يبقى لمحمد ولد فهو أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة تعزية للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وردا على أعدائه. أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم[3].

قال القرطبي: كانت العرب تقول في الرجل إذا كان عنده ذكور وإناث فبقي الإناث ومات الذكور: بتر فلان فهو أبتر[4].

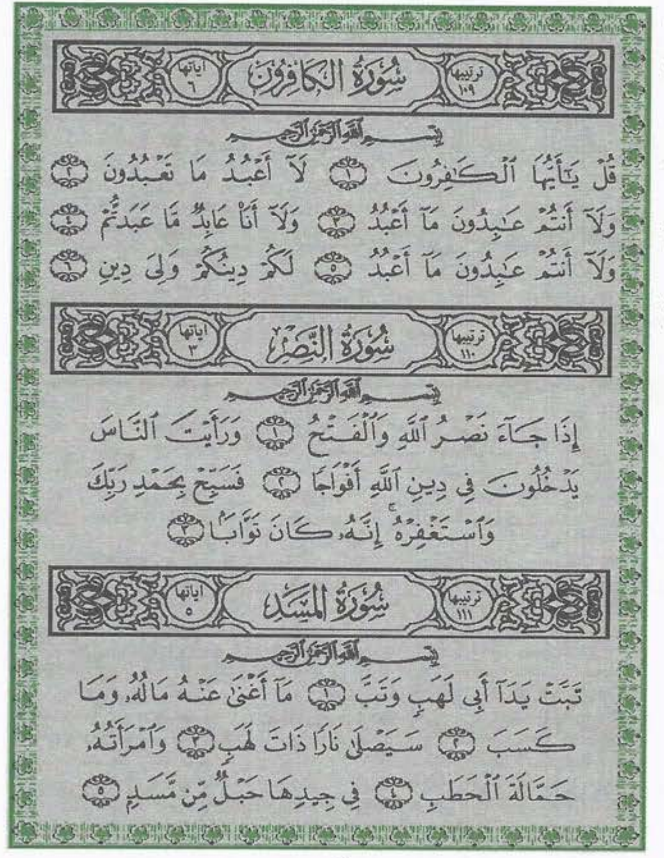
---

(١) مرسل، ويشهد له: ما أخرجه ابن جرير (٢١٢/٣٠) عن سعيد بن جبير وقتادة مرسلاً مثله، وإسناده صحيح إليهما.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٧٠٧) وابن حبان في صحيحه (٥٣٤/١٤) والطبري في تفسيره (٣٣٠/٣٠).

(٣) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٢/٨) وابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٧/٥).

(٤) تفسير القرطبي (٢٢٢/٢٠).


سُورَةُ الكَافِرُونَ ترتيبها ١٠٩ آياتها ٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ ترتيبها ١١٠ آياتها ٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ ترتيبها ١١١ آياتها ٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

الفضائل

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو الْجَوْزَاءِ يَقُولُ: «أَكْثِرُوا قِرَاءَةَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَابْرَؤُوا مِنْهُمْ».

التفسير

سورة الكافرون

١) ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الكافرون﴾.

٢) ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾ فِي الْحَال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ مِنْ الأصنام.

٣) ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِي الْحَال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ وَهُوَ اللَّه تَعَالَى وَحْده.

٤) ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ فِي الِاسْتِقْبَال ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾.

٥) ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾ فِي الِاسْتِقْبَال ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ عَلِمَ اللَّه مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا

أسباب النزول

دعت قريشاً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن يعطوه مالاً حتى يكون أغنى رجل بمكة، وأن يزوجوه ما يريد من النساء، وقالوا: هذا لك يا محمد على أن تكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة لك فيها صلاح، قال (ماهي؟) قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، ولنشترك بعد نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه حظاً وإن كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه حظاً، فقال لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (معاذ الله أن نشرك به غيره) وأنزل الله عليه هذه السورة، فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأ السورة عليهم حتى فرغ

يُؤْمِنُونَ وَإِطْلَاق مَا عَلَى اللَّه عَلَى وَجْه الْمُقَابَلَة.

٦) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشِّرْك ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الْإِسْلَام وَهَذَا قَبْل أَنْ يُؤْمَر بِالْحَرْبِ وَحَذَفَ يَاء الْإِضَافَة الْقُرَّاء السَّبْعَة وَقْفًا وَوَصْلًا وَأَثْبَتَهَا يَعْقُوب فِي الحالين.

سورة النصر

١) ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ نَبِيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْدَائِهِ ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فَتْح مَكَّة.

أسباب النزول

منها فيئسوا منه عند ذلك. أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم[(١)].

نَزَلَتْ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ هَلُمَّ فَاتَّبِعْ دِينَنَا وَنَتَّبِعُ دِينَكَ، تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ خَيْرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا كُنَّا قَدْ شَرَكْنَاكَ فِيهِ وَأَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا فِي يَدِكَ كُنْتَ قَدْ شَرَكْتَنَا فِي أَمْرِنَا وَأَخَذْتَ بِحَظِّكَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنَّ أُشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِيهِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى فَرَغَ مِنَ السُّورَةِ، فَأَيِسُوا مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ.

سورة النصر

نَزَلَتْ فِي مُنْصَرَفِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَعَاشَ بَعْدَ نُزُولِهَا سَنَتَيْنِ.

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَذِّنُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُقْرِئُ؛ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بن سفيان، أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بن سلام، أخبرنا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٧١) والطبراني في الصغير (٢/٤٤) والطبري في تفسيره (٣٠/٣٣١).

(٢) أخرج معناه ابن جرير (٣٠/٢١٤) وابن أبي حاتم والطبراني (فتح القدير: ٥/٥٠٨) عن ابن عباس مختصرا، وضعفه الحافظ ابن حجر (فتح الباري: ٨/٧٣٣).

٢) ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات بعد ما كَانَ يَدْخُل فِيهِ وَاحِد وَاحِد وَذَلِكَ بَعْد فَتْح مَكَّة جَاءَهُ الْعَرَب مِنْ أَقْطَار الْأَرْض طائعين.

٣) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَيْ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِهِ ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْد نُزُول هَذِهِ السُّورَة يُكْثِر مِنْ قَوْل سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ وَعَلِمَ بِهَا أَنَّهُ قَدْ اِقْتَرَبَ أَجَله وَكَانَ فَتْح مَكَّة فِي رَمَضَان سَنَة ثَمَان وَتُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَبِيع الأول سنة عشر.

سورة المسد

١) لَمَّا دَعَا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمه وَقَالَ إِنِّي نَذِير لَكُمْ بَيْن يَدَيْ عَذَاب شَدِيد فَقَالَ عَمّه أَبُو لَهَب تَبًّا لك ألهذا دعوتنا نزل ﴿تَبَّتْ﴾ خَسِرَتْ ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ أَيْ جُمْلَته وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْيَدَيْنِ مَجَازًا لِأَنَّ أَكْثَر الْأَفْعَال تُزَاوَل بِهِمَا وَهَذِهِ الْجُمْلَة دُعَاء

أسباب النزول

كيسان قال: حدثني أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: «يَا عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَيَا فَاطِمَةُ قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَسُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا».

سورة المسد:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا حَاجِبُ بن أحمد، أخبرنا مُحَمَّدُ بن حماد، أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ الصَّفَا فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فقالوا له: مالك؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ

﴿وَتَبَّ﴾ خسرَ هُوَ وَهَذِهِ خَبَر كَقَوْلِهِمْ أَهْلَكَهُ اللَّه وَقَدْ هَلَكَ وَلَمَّا خَوَّفَهُ النَّبِيّ بِالْعَذَاب فَقَالَ إِنْ كان ما يقول بن أَخِي حَقًّا فَإِنِّي أَفْتَدِي مِنْهُ بِمَالِي وَوَلَدِي نزل.

٢) ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ أَيْ وَكَسَبَهُ أَيْ وَلَده مَا أَغْنَى بِمَعْنَى يُغْنِي.

أسباب النزول

بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، ألهذا دعوتنا جمعيا؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ إِلَى آخِرِهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ[1].

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَدْلُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَبِي بكر الفقيه، أخبرنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مبشر الواسطي، أخبرنا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بن المقدام، أخبرنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «يَا آلَ غَالِبٍ، يَا آلَ لُؤَيٍّ، يَا آلَ مُرَّةَ، يَا آلَ كِلَابٍ، يَا آلَ عبد مناف، يا آل قُصَيٍّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَا مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ لِهَذَا دَعَوْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ﴾[2].

أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْمُقْرِئُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ، أَخْبَرَنَا مَكِّيُّ بن عبدان، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بن هاشم، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بن نمير، أخبرنا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّفَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى:

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري: ٨ /٨٣٧ - ح: ٤٩٧١) ومسلم (١ /١٩٣ - ح: ٢٠٨) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨ / ٤ ٣٢ - ح: ٥٢١) والترمذي (٥/ ٤٥١ - ح: ٣٣٦٣) والنسائي (الفتح الرباني: ١٨ / ٤٣٢) وابن جرير (٣٠/٢١٨) والبيهقي (دلائل النبوة: ٢ /١٨١) من طريق الأعمش به.

(٢) إسناده ضعيف جدا.

٣) ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أَيْ تُلَهَّب وَتُوقَد فَهِيَ مَآل تَكْنِيَته لِتَلَهُّبِ وَجْهه إِشْرَاقًا وَحُمْرَة.

٤) ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾ عَطْف عَلَى ضَمِير يَصْلَى سَوَّغَهُ الْفَصْل المفعول وَصِفَته وَهِيَ أُمّ جَمِيل ﴿حَمَّالَةَ﴾ بِالرَّفْعِ وَالنَّصب ﴿ٱلْحَطَبِ﴾ الشَّوْك وَالسَّعْدَان تُلْقِيه فِي طَرِيق النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥) ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عُنُقهَا ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أَيْ لِيف وَهَذِهِ الْجُمْلَة حَال مِنْ حَمَّالَة الْحَطَب الَّذِي هُوَ نَعْت لِامْرَأَتِهِ أَوْ خَبَر مُبْتَدَأ مقدر.

سورة الإخلاص

١) يحدث النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبّه فَنَزَلَ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَاَللَّه خَبَر هُوَ وَأَحَد بَدَل مِنْهُ أَوْ خَبَر ثَانٍ.

أسباب النزول

«يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ رَجُلٍ يَجِيءُ وَرَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي لُؤَيٍّ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بسفح هذا الجبل تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ صَدَّقْتُمُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ مَا دَعَوْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

وفي بعض الأحاديث: أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشوك، فأنزل الله السورة كلها. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما[١].

※ سورة الإخلاص:

قَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَأَخْبِرْنَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ؟ وَمِنْ أَيِّ

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٤/٥٦٥).


سُورَةُ الإخْلَاصِ — ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

سُورَةُ الفَلَقِ — ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

سُورَةُ النَّاسِ — ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

الفضائل

بَابٌ فِي فَضْلِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ

* أَخْبَرَنَا الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ حَمِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ: «ثُلُثُ الْقُرْآنِ أَوْ تَعْدِلُهُ».

* أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

التفسير

٢) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ مُبْتَدأ وَخبَر أَيْ الْمَقْصُود فِي الْحَوَائِج عَلَى الدَّوَام.

٣) ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لِانْتِفَاءِ مُجَانَسته ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِانْتِفَاءِ الحدوث عنه.

أسباب النزول

جِنْسٍ هُوَ؟ مِنْ ذَهَبٍ هُوَ أَمْ نُحَاسٍ أَمْ فِضَّةٍ؟ وَهَلْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ؟ وَمِمَّنْ وَرِثَ الدُّنْيَا وَمَنْ يُوَرِّثُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ السُّورَةَ وَهِيَ نِسْبَةُ اللَّهِ خَاصَّةً.

أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِهْرَجَانِيُّ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ محمد الزاهد، أخبرنا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ بنت منيع، أخبرنا جَدِّي أَحْمَدُ بن منيع، أخبرنا أَبُو سعد الصغاني، أخبرنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لرسول الله ﷺ انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ قَالَ: فَالصَّمَدُ الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ

الفضائل

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟» قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: بَلَى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

* أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَابِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ رَبِيعٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٢] قَالَ قَتَادَةُ الْأَحْزَابُ، قَالُوا: انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١] فَالصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدٍ إِلَّا سَيُوَرَّثُ، وَلَا مَنْ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ

٤) ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أَيْ مُكَافِئًا وَمُمَاثِلًا وَلَهُ مُتَعَلِّق بِكُفُوًا وَقُدِّمَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مَحطّ الْقَصْد بِالنَّفْيِ وَأُخِّرَ أَحَد وَهُوَ اِسْم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة.

أسباب النزول

شَبِيهٌ وَلَا عِدْلٌ وَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1].

أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، أَخْبَرَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إِلَى آخِرِهَا[2].

(١) أخرجه الإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٨/٢٤٣ ـ ح: ٥٢٢) وابن جرير (٣٠/٢٢١) والترمذي (٥/ ٤٥١ ـ ح: ٣٣٦٤) والحاكم (المستدرك: ٢/٥٤٠) وابن عدي (الكامل: ٦/٢٢٣١) والبخاري في تاريخه وابن خزيمة والبغوي وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي (فتح القدير: ٥/٥١٣) وابن أبي عاصم (السنة: ١/٢٩٧ ـ ح: ٦٦٣) من طريق أبي سعد الصّغاني عن أبي جعفر به، وضعفه الألباني (السنة بتحقيقه: ١/٢٩٧) وهو كما قال، بسبب أبي سعد ـ وهو محمد بن ميسّر الجعفي ـ (تقريب التهذيب: ٢/٢١٢ ـ رقم: ٧٥٦) ويشهد له: الرواية الآتية.

(٢) أخرجه ابن جرير (٣٠/٢٢١) وأبو يعلى وابن المنذر والطبراني في «الأوسط» وأبو نعيم والبيهقي (في القدير: ٥/٥١٤) عن جابر به، وضعفه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٧/ ١٤٦) وهو كما قال بسبب مجالد بن سعيد (تقريب التهذيب: ٢/٢٢٩ ـ رقم: ٩١٩).

الفضائل

لَا يُورَثُ وَلَا يَمُوتُ، وَلَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

* أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ الدَّارِمِيُّ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُونَ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: اللَّهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ قَالَ: فَوَضَعْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنِي فَقُلْتُ: اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

* أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ: قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ يَعْنِي كَعْبًا: «إِنَّ الْأَرَضِينَ أُسِّسَتْ عَلَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

أسباب النزول

عن أبي بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله السورة. رواه أحمد والترمذي والحاكم[1].

وقد استدل العلماء بهذا الأثر على أن السورة مكية.

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي، عن ابن عباس: أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله السورة[2].

واستدل بهذا على أن السورة مدنية.

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية، قال: قتادة: قالت الأحزاب: انسب لنا ربك، فأتاه جبريل بهذه السورة[3].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٤) وأحمد في مسنده (٥/١٣٣) والحاكم في المستدرك (٢/٥٨٩) والطبراني في الأوسط (٦/٢٥).

(٢) أخرجه ابن حجر في فتح الباري (١٣/٣٤٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٧٤) والطبري في تفسيره (٣٠/٣٤٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٤٣).

الفضائل

* أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَيُرَدِّدُهَا، فَذُكِرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكأَنَّهُ تقالَها يقول استقلها قال: «إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

* أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرٌ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

* أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُغْلَبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ كُلِّه لَيْلَةً؟» قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ».

* أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَلَيْسَ بِالْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمِ الْفَجْرِ فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَفِي الثَّانِيَةِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَلَمَّا سَلَّمَ

أسباب النزول

قال السيوطي في اللباب: وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية كما دل عليه حديث ابن عباس، وينبغي التعارض بين الحديثين، يعني أن المشركين قالوا ما قالوا في عام الأحزاب الذي تحزب فيه قبائل المشركين على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعام الأحزاب كان بعد الهجرة فتكون السورة مدنية، والله تعالى أعلم[٤].

---

(١) اللباب في أسباب النزول (١/٢٣٨).

قَالَ: «قَرَأْتُ لَكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَرُبُعَهُ».

* أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَتَيْ مَرَّةٍ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُ مِائَتَيْ سَنَةٍ»

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِي يَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ جَحْلٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: [ص: ١١٦] «مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ الْفَجْرِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَلَوْ جَهَدَ الشَّيْطَانُ»

* أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ شَبِيبٍ السُّلَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلْمَانَ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ، يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَعِشْرِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَتَرَاءَاهُمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ»

* أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ شَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ يَسَافٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ الْيَمَامِيُّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَقَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَتَرَاءَاهُمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ»

* أَخْبَرَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ شَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ الْمُؤَذِّنُ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالشَّامِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الْمُزَنِيَّ هَلَكَ، أَفَتُحِبُّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَضَرَبَ بِجَنَاحَيْهِ الْأَرْضَ فَتَضَعْضَعَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَلَزِقَ بِالْأَرْضِ فَرَفَعَ لَهُ سَرِيرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أُوتِيَ مُعَاوِيَةُ هَذَا الْفَضْلَ، صَلَّى عَلَيْهِ [ص: ١١٧] صَفَّانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي

كُلِّ صَفٍّ سِتُّمِائَةَ أَلْفٍ؟» قَالَ: بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ كَانَ يَقْرَؤُهَا قَائِمًا، وَقَاعِدًا، وَجَاثِيًا، وَذَاهِبًا، وَنَائِمًا».

* أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ النُّعْمَانِ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، وَأَبِي الظِّلَالِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لِي أَخًا قَدْ حُبِّبَ إِلَيْهِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ: «بَشِّرْ أَخَاكَ بِالْجَنَّةِ».

* أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ، وَيَدُهُ فِي يَدِي أَوْ يَدِي فِي يَدِهِ فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ [ص: ١٢٠] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ دُعِيَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

* **فضائل المعوذتين:**

٢٨٢ ـ أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ رَاكِبٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَقْرِئْنِي [ص: ١٢١] مِنْ سُورَةِ هُودٍ، أَوْ يُوسُفَ فَقَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ».

سورة الفلق

١) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الصُّبح.

٢) ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنْ حيَوان مُكلَّف وَغَيْر مُكلَّف وَجَماد كَالسُّمِّ وَغَيْر ذَلِكَ.

٣) ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أَيْ اللَّيْل إِذَا أَظْلَمَ وَالْقَمَر إِذَا غَابَ.

الفضائل

* أَخْبَرَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ سَعِيدٍ أَبِي طَلْحَةَ الرَّاسِبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي وَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ، اقْرَأْ» قُلْتُ: بِمَا أَقْرَأُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: «اقْرَأْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، اقْرَأْ» قُلْتُ: وَبِمَا أَقْرَأُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: «اقْرَأْ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ يَا جَابِرُ، اقْرَأْهُمَا فَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا».

* أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَمُسَدَّدٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ حَنْظَلَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعِكْرِمَةَ: إِنِّي رُبَّمَا قَرَأْتُ فِي الْمَغْرِبِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَإِنَّ نَاسًا يَعِيبُونَ ذَاكَ عَلَيَّ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، اقْرَأْهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقَرَأَ فِيهِمَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمَا.

التفسير

٤) ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ السَّوَاحِر تَنْفُث ﴿فِى ٱلْعُقَدِ﴾ الَّتِي تَعْقِدهَا فِي الْخَيْط تَنْفُخ فِيهَا بِشَيْءٍ تَقُولهُ مِنْ غَيْر رِيق وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيّ مَعَهُ كَبَنَاتِ لَبِيد الْمَذْكُور.

٥) ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ أَظْهَر حَسَدَهُ وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهُ كَلَبِيد الْمَذْكُور مِنْ الْيَهُود الْحَاسِدِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَذِكْر الثَّلَاثَة الشَّامِل لَهَا مَا خَلَقَ بَعْده لِشِدَّةِ شَرّهَا.

أسباب النزول

روى الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما: أنه كان غلام من اليهود يخدم النبي ﷺ فدست إليه اليهود، فما زالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ، وهي ما يتساقط من شعر الرأس عند مشطه، وعدة من أسنان مشطه فأعطاها اليهود فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له: لبيد بن أعصم، ثم دسها في بئر، فمرض رسول الله ﷺ ولبث ستة أشهر حتى كان يخيل إليه أنه يقدر على إتيان النساء ولكن إذا أراد المباشرة لا يستطيع، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند

الفضائل

* أَخْبَرَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَسْوَدِ: [ص: ١٢٢] الْمُعَوِّذَتَانِ مِنَ الْقُرْآنِ هُمَا؟ قَالَ: نَعَمْ.

* أَخْبَرَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، وَمُسَدَّدٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ».

* أَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

* أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ مَعْبَدِ بْنِ هِلَالٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ مُعَاوِيَةَ يَفْقَهُونَهُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «أَعَجَزْتَ يَا عُقْبَةُ»؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَسَارَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُقْبَةُ أَعَجَزْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

أسباب النزول

رجليه للذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: هو مطبوب ـ مسحور ـ قال: ومن طبه ـ أي ومن سحره ـ؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في بئر كذا تحت الصخرة التي يوقف عليها ويستقي من البئر، فانتبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مذعوراً، وقال: (يا عائشة، أما شعرت أن الله تعالى أخبرني بدائي) ثم بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليا والزبير وعمار بن ياسر إلى البئر فرفعوا الصخرة، فإذا تحتها مشاطة رأس النبي وبعض أسنان من مشطه، وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر، فأتوا به النبي، فأنزل الله على رسوله السورتين المعوذتين وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد، وأمر الرسول أن يتعوذ بهما، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفة إذا حلت هذه العقدة حتى إذا حلت العقدة الأخيرة، قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يرقي رسول الله فيقول: باسم الله أرقيك من

الفضائل

قَالَ: فَنزَلَ وَقَالَ: «ارْكَبْ» قَالَ: قُلْتُ: عَلَى مَرْكَبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَصَلَّى بِنَا الْغَدَاةَ، فَقَرَأَ بِقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ [ص: ١٢٣] الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «أَسَمِعْتَ يَا عُقْبَةُ؟ يَا عُقْبَةُ أَسَمِعْتَ؟».

* أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُقْبَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُعَلِّمُكَ مِنْ خَيْرِ سُورَةٍ يَقْرَؤُهَا النَّاسُ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَقَرَأَ عَلَيَّ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ثُمَّ انْتَهَى إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ بِهِمَا، ثُمَّ قَالَ لِي: اقْرَأْهُمَا كُلَّمَا نِمْتَ وَقُمْتَ».

* أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: «مَنْ قَرَأَ بَعْدَ الْجُمُعَةِ الْحَمْدُ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ سَبْعًا حُفِظَ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى». قَالَ وَكِيعٌ:

أسباب النزول

كل شيء يؤذيك، من حاسد، وعين الله يشفيك. أخرجه ابن مردويه والبيهقي[1].

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْدُمُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتت إِلَيْهِ الْيَهُودُ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَخَذَ مُشَاطَةَ رَأْسِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعِدَّةَ أَسْنَانٍ مِنْ مُشْطِهِ، فَأَعْطَاهَا الْيَهُودَ فَسَحَرُوهُ فِيهَا، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ، ثُمَّ دَسَّهَا فِي بِئْرٍ لِبَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهَا ذَرْوَانُ، فَمَرِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَانْتَثَرَ شَعْرُ رَأْسِهِ ولبث سِتَّةَ أَشْهُرٍ، يُرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يأتيهن، وجعل يذوب وَلَا يَدْرِي مَا عَرَاهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: طُبَّ، قَالَ: وَمَا الطُّبُّ؟ قَالَ: سِحْرٌ، قَالَ: وَمَنْ سَحَرَهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ، قَالَ: وَبِمَ طَبَّهُ؟ قَالَ: بِمُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٧٦١٥) وابن كثير في تفسيره (٤/٥٧٥)

الفضائل

فَجَرَّبْنَاهُ، فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ.

* أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: «قُلْتُ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ، لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفِهِ. فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَخْبَرَنِي: أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لَهُ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» فَقُلْتُهَا ثُمَّ قَالَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقُلْتُهَا. فَنَحْنُ نَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

* أَخْبَرَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ،: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: «كَانَ يَقْرَأُ فِي وِتْرِهِ بِـ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ»

*أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: سَمِعْتُ نَصْرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرَجُلًا آخَرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» أَحْسَبُهُ قَرَأَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» وَقَالَ: «تَعَوَّذْ بِهِنَّ، فَإِنَّهُ لَنْ يُتَعَوَّذَ بِمِثْلِهِنَّ».

أسباب النزول

تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ. والجفّ: قِشْرُ الطَّلْعِ، والراعوفة: حَجَرٌ فِي أَسْفَلِ الْبِئْرِ يقوم عليه المائح، فَانْتَبَهَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَمَا شَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنِي بِدَائِي»، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَنَزَحُوا مَاءَ تِلْكَ الْبِئْرِ كَأَنَّهُ نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ، ثُمَّ رَفَعُوا الصَّخْرَةَ وَأَخْرَجُوا الْجُفَّ، فَإِذَا فِيهِ مُشَاطَةُ رَأْسِهِ وَأَسْنَانُ مُشْطِهِ، وَإِذَا فِيهِ وَتَرٌ مَعْقُودٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً مَغْرُوزَةً بِالْإِبَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُعَوِّذَتَيْنِ، فَجَعَلَ كُلَّمَا قَرَأَ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ خِفَّةً حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدَةُ الْأَخِيرَةُ، فقام كأنما نشط مِنْ عِقَالٍ، وَجَعَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ حَاسِدٍ وَعَيْنٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ»، فَقَالُوا: يَا رسول الله أو لا نأخذ الْخَبِيثَ فَنَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا». فَهَذَا مِنْ حِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ

الفضائل

* أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَ: «اقْرَأْ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي صَلَاتِكَ»

* أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، عَنْ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ، قَالَ: «لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ مَاجَ النَّاسُ، حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَطْلُعَ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ».

التفسير

سورة الناس

١) ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ خَالِقهمْ وَمَالِكهمْ خُصُّوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم. ٢) ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾.

٣) ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ بَدَلَانِ أَوْ صِفَتَانِ أَوْ عَطْفَا بَيَان وَأَظْهَر الْمُضَاف إِلَيْهِ فِيهِمَا زِيَادَة لِلْبَيَانِ.

٤) ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾ الشَّيْطَان سُمِّيَ بِالْحَدَثِ لِكَثْرَةِ مُلَابَسَته لَهُ ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ لِأَنَّهُ يَخْنِس وَيَتَأَخَّر عَنْ الْقَلْب كُلَّمَا ذُكِرَ اللَّه.

أسباب النزول

أَحْمَدَ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَوْصِلِيُّ، أَخْبَرَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟» قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَتَانِي مَلَكَانِ»، وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ فِي الصحيحين.

٥) ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ قُلُوبهمْ إِذَا غَفَلُوا عَنْ ذِكْر اللَّه.

٦) ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بَيَان لِلشَّيْطَانِ الْمُوَسْوِس أَنَّهُ جِنِّيّ وَإِنْسِيّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى شَيَاطِين الْإِنْس وَالْجِنّ أَوْ مِنْ الْجِنَّة بَيَان لَهُ وَالنَّاس عَطْف عَلَى الْوَسْوَاس وَعَلَى كُلّ يَشْتَمِل شَرّ لَبِيد وَبَنَاته الْمَذْكُورِينَ وَاعْتَرَضَ الْأَوَّل بِأَنَّ النَّاس لَا يُوَسْوِس فِي صُدُورهمْ النَّاس إِنَّمَا يُوَسْوِس فِي صُدُورهمْ الْجِنّ وَأُجِيبَ بِأَنَّ النَّاس يُوَسْوِسَونَ أَيْضًا بِمَعْنَى يَلِيق بِهِمْ فِي الظَّاهِر ثُمَّ تَصِل وَسْوَسَتهمْ إِلَى الْقَلْب وَتَثْبُت فِيهِ بِالطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إلى ذلك والله تعالى أعلم.

المراجع والكتب

١ ـ القرآن العظيم.

٢ ـ صحيح البخاري.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ سنن الدارمي،

٥ ـ كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الرابح.

٦ ـ كتاب فضائل القرآن للنسائي.

٧ ـ كتاب فضائل القرآن للضياء المقدسي.

٨ ـ كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

٩ ـ فضائل القرآن للفريابي.

١٠ ـ كتاب المسلم القرآني المعاصر.

١١ ـ علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر.

١٢ ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وغيرها من الكتب.

١٣ - تفسير الجلالين.

** ** **

الفهرس

** ** **